

الجامع لأحكام

روايتي ورش وقالون

عن الإمام نافع

وهو شرح لمنظومة " الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع "

للعلامة " ابن بري "

تأليف خادم العلم والقرآن

مصطفى أكرور

الأستاذ بكلية أصول الدين

جامعة الجزائر

دار الإمام مالك للكتاب

✆ :025.39.13.18



الطبعة الأولى

1422 هـ - 2001 م

تطلب جميع منشوراتنا من **مكتبة الإمام مالك**

01 شارع محمد لونيس . باب الوادي

الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على البشير النذير، والسراج المنير، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي محا الله به ظلمة الجهل والكفر، وأزال معالم الوثنية والضلال، وأعلى به منار التوحيد والإيمان، وعلى آله وأصحابه شموس العلم والعرفان، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن خير ما يقدمه الإنسان من صالح الأعمال، وأفضل ما يسعى إليه المرء خدمة الكتاب العزيز، الذي جعله الله نورا وضياء للإنسانية، وختم به الرسالات السماوية، وامتَنَّ على البشرية بقوله جل وعلا: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا﴾[1].

وقد جعل الله جل ثناؤه حملة هذا الكتاب العزيز هم سرج الدين، ومشاعل النور والضياء في الأمة، وعدّهم رسول الله صلى الله عليه وسلم السادة الأشراف الذين يقتدى بهم في هذه الحياة، فقال عليه السلام: «أشراف أمتي حملة القرآن»، كما بين صلوات الله وسلامه عليه مكانة هذا الصنف من الناس بقوله: «إن الله ليرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين».

وقد أحببت أن أنتظم في سلك هؤلاء الأكارم، وأن أتشبّه بهم - وإن لم أكن مثلهم - عسى أن ينالني شيء من أجرهم على حد قول القائل:

(1) سورة النساء/174.

فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ   إِنَّ التَّشَبُّهَ بِالْكِرَامِ فَلاَحُ

ولاعتقادي بأن خدمة القرآن الكريم من الباقيات الصالحات التي تبقى للإنسان ذخرا بعد مماته، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقةٍ جارية، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له».

وقد منّ الله عز وجل على هذه الأمة برجال قاموا بعمل جاد، وهمّة عالية وجهد متواصل في سبيل المحافظة على هذا الكتاب الخالد، كلٌّ في دائرة اختصاصه، فمنهم من ألّف في تفسيره وتأويله، ومنهم من ألّف في علومه من تجويد وقراءات ورسم وضبط وفواصل وما إلى ذلك من بقية علومه، كما تصدّر لتدوينه أئمة أعلام وجهابذة أقطاب، فأزاحوا ما لم تثبت روايته، وتبنوا ما صحّ تواتره وسنده، فأصبحت بين أيدينا مصنفات متنوعة، وموسوعات قيّمة في هذا الفن تعكس بوضوح تام جهود علماء الإسلام في خدمة كتاب الله العزيز، وإلى هؤلاء الأعلام والحفظة الكرام أشار الإمام الشاطبي رحمه الله مثنيا عليهم بقوله:

جَزَى اللَّهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً   لَنَا نَقَلُوا الْقُرْآنَ عَذْبًا وَسَلْسَلاَ
فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ   سَمَاءَ الْعُلَى وَالعَدْلِ زُهْرًا وَكُمَّلاَ

وسيرا على نهج هؤلاء العلماء الأفاضل الكرام الذين ألفوا وأجادوا في هذا المجال وبسطوا الكلام فيه بعمق وبيان يأتي كتاب "**الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع**" للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن الحسين الرباطي المغربي التازي المعروف بـ"**ابن بري**"، الذي عمت شهرته الآفاق في مجال القراءات القرآنية وعم نفعه أيضا بلاد المغرب العربي الكبير وغيره من البلدان الإسلامية أزيد عن سبعة قرون خلت حيث إن هذا النظم المبارك

قيض الله له من يهتم به من العلماء المختصين، فقاموا بخدمته ورعايته بالتصنيف والقراءة والإقراء، حتى لَيَكَادُ القارئ يقول بلسان الحال والمقال: لم يتركوا للآخرين شيئا

ولا شك أن القارئ المعاصر والتلميذ الحديث يحتاج إلى تقريب هذا الفن إلى ذهنه وتحبيبه إلى قلبه بصياغته في ثوب جديد وأسلوب حديث، إذ أكثر المصنفات ألفت لمستويات رفيعة من المتفرغين وطلبة العلم المتخصصين ووضعت في أسلوب غير أسلوبنا وهم معذورون في ذلك إذ كانت الهمم أعلى، والعزائم أقوى والنفوس مقبلة على العلم متفرغة له.

ومازال العلماء يحملون لواء القرآن آخذين بزمام علومه إقراء وتطبيقا وصارفين الأعمار لخدمته تصنيفا وتحقيقا ومنهم الشيخ العلامة سيدي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجعفري الجزائري الذي وضع شرحا مفيدا ومختصرا سماه: المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع.

وكتاب "النجوم الطوالع على الدرر اللوامع" للشيخ العلامة إبراهيم المارغني المفتي المالكي بالديار التونسية وغيرهما كثير.

وقد نظرت في كثير مما ألف في هذا المجال بروايتي ورش وقالون عن الإمام نافع ﷺ من المصنفات القديمة فوجدت عدم تناسبها مع مدارك الطلاب غير المتخصصين لصعوبتها واحتوائها على مسائل متشعبة بالإضافة إلى أسلوب الإطناب مما دفعني إلى وضع شرح مختصر مفيد لمنظومة الإمام ابن بري رحمه الله تعالى.

وقد توخيت في شرحها سهولة الأسلوب ووضوح المعنى وسلامة التركيب، وتجنب التعقيد ما استطعت إلى ذلك سبيلا حتى يتمكن القارئ من فهم هذه القواعد ببساطة ويسر.

وقد قمت بهذا العمل بعد أن فتح الله علي وألهمني إلى الكتابة فاستعنت به في القيام بشرح هذا النظم المبارك لعلي أكون قد ساهمت بجهد متواضع خدمة لكتاب الله تعالى راجيا أن يجد فيه طلاب العلم وحفظة كتاب الله العون والتيسير والإقبال على تلاوة كتاب الله الكريم ومداومة قراءته وتطبيق هذه الأحكام على حروف القرآن وكلماته إذ بمعرفة فن التجويد يتلى القرآن كما أنزل ويصان من التحريف والتغيير.

وقد التزمت في هذا البحث بالمبادئ التالية:

1 ـ الشرح المختصر للأبيات ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل، يضيء الطريق للطالب المبتدئ ويفيد الباحث المنتهي المشتمل على ما يلزم القارئ لنافع من الأحكام معتمدا على أشهر ما ثبت من طرق روايته وأيسرها.

2 ـ قمت بترجمة مختصرة لأسماء القراء الذين وردت أسماؤهم في المتن تيسيرا وتسهيلا على القارئ من عناء البحث

3 ـ كما أنني عمدت إلى ذكر كثير من التحريرات لكثير من الآيات التي لابد من معرفتها وإتقانها واتباعها حال الأداء.

4 ـ التزمت بتوضيح المعنى وإظهار ما خفي من قواعد أصوله وضبط الرواية بسندها الصحيح.

5 ـ رجعت إلى أهم المصادر والمراجع أثناء شرح هذه المنظومة أذكر من بينها:

1 ـ شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع للشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله وأنا واحد من طلابه حيث كنت أدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة قبل وفاته.

2 ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، تأليف الشيخ عبد الفتاح القاضي.

3 ـ المهذب في القراءات العشر وتوجيهها الدكتور محمد سالم محسين، ويحصل لي شرف اللقاء معه والدراسة عليه في مرحلة (الليسانس) بالمدينة المنورة.

4 ـ الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية د/ محمد سالم محيسن.

5 ـ إتحاف حرز الأماني برواية الأصبهاني الشيخ حسين خطاب

6 ـ النجوم الطوالع للمارغني

7 ـ المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع شرح العلامة عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري

8 ـ غيث النفع في القراءات السبع للشيخ علي النوري الصفاقسي

9 ـ الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون من طريق الشاطبية لأستاذي الجليل عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي خادم العلم والقرآن تغمده الله برحمة من عنده

والله تعالى أسأل أن يجنبني زلة الفكر وعثرة القلم ويمنحني الإخلاص الدائم لخدمة كتابه المجيد ويجعله شفيعا لي يوم الحساب فهو حسبي ونعم الوكيل.

وكان الفراغ من تأليفه يوم السبت بعد العصر في 08 جمادى الثانية 1421هـ

الموافق لـ 09 سبتمبر 2000م

المؤلف مصطفى الدرور

كلية أصول الدين ـ جامعة الجزائر

شرح أرجوزة[1] الإمام أبي الحسن علي

المعروف بابن بري "[2] (660 - 730هـ)

قال الناظم رحمه الله تعالى:

1 ـ الحَمْدُ للّهِ الذِي أَوْرَثَنَا كِتَابَهُ وَعِلْمَهُ عَلَّمَنَا

الشرح

ابتدأ الناظم تأليفه بالحمدلة إقتداء بالكتاب العزيز وعملا بقولـه ﷺ: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع» ضعيف: أنظر الإرواء (30/1)

والحمد هو الثناء بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل.

قال القرطبي: الحمد في كلام العرب معناه: الثناء الكامل.

والألف واللام لاستغراق الجنس، فهو سبحانه ـ يستحق الحمد بأجمعه والثناء المطلق. والحمد نقيض الذم، وهو أعم من الشكر، لأن الشكر يكون مقابل النعمة بخلاف الحمد، تقول: حمدت الرجل على شجاعته، وعلى علمه، وتقول: شكرته على إحسانه، والحمد يكون باللسان. وأما

(1) أي هذه المنظومة أرجوزة: أفعولة من الرجز وهو نوع من أنواع الشعر وأحد البحور الخمسة عشر المشهورة.

(2) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين الرباطي المغربي التازي المعروف بابن بري، له: " الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع " الذي نحن بصدد شرحه، وهي عبارة عن منظومة جمع فيها الإمام قراءة نافع وراوييه: قالون وورش، وهو كتاب شهير في شمال افريقية توفي سنة 730هـ الموافق لسنة: 1330م، انظر هداية العارفين 716/1، والأعلام للزركلي ج 5 ص 5

الشكر فيكون بالقلب، واللسان، والجوارح[1] وقوله: ((أورثنا كتابه)): إشارة إلى قوله سبحانه تعالى ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾[2]، والمراد بهم أمة النبي ﷺ ومن قوله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»

والضمير في قوله: ((وعلمه)): يحتمل أن يعود على الكتاب أي وعلمنا علم كتابه وهو كل ما يتعلق بعلوم القرآن الكريم كعلم القراءات، وعلم التفسير ورسم القرآن وضبطه وما إلى ذلك. ويحتمل أن يعود على الله سبحانه فيشمل "العلم" كل علم نافع لصالح بني الإنسان سواء منه ما تعلق بالقرآن أم بسواه من المعارف المتعددة.

2 ـ حَمْدًا يَدُومُ بِدَوَامِ الأَبَدِ ثُمَّ صَلاَتُهُ عَلَى مُحَمَّدِ

الشرح

أي أحمده حمدا دائما لا انقطاع له. والضمير في قوله: ((ثم صلاته على محمد)) عائد على الله تعالى.

والصلاة في اللغة: الدعاء بخير، وفي الشرع من الله بمعنى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن العباد دعاؤهم ومنه قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾[3].

(1) انظر لسان العرب لابن منظور مادة " حمد " والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 133/1

(2) سورة فاطر/32

(3) سورة الأحزاب/56

قال أبو العالية: صلاة ا لله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاتهم دعاؤهم له. وسميت الصلاة المفروضة صلاة لما فيها من الدعاء والاستغفار، ومنه قوله جل وعلا: ﴿وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾[1] أي ادع لهم بالمغفرة والرحمة.

ومنه قوله ﷺ:«اللهم صل على أبي أوفى». قال الأزهري: هي بمعنى الرحمة، أي ارحم آل أبي أوفى.

3 ـ أَكْرَمِ مَنْ بُعِثَ للأَنَامِ   وَخَيْرِ مَنْ قَدْ قَامَ بِالْمَقَامِ

قوله: «أكرم من بعث للأنام»: أي أنه أشرف وأعظم كل من أرسل إلى الخلق فهو أعظمهم فضلا وأجلهم قدرا وأقربهم إلى ا لله زلفى، فهو سيد ولد آدم ولا فخر كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول ا لله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وأنا أول شافع ولا فخر»[2].

والأحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة.

و لله در الإمام البوصيري حيث يقول في هذا المقام:

فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ   وَحُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ

---

(1) سورة التوبة/90

(2) الحديث رواه الإمام الترمذي في المناقب رقم 3620 باب ما جاء في فضل النبي ﷺ، قال الترمذي: هذا حديث حسن. راجع: جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير ج 8 ص 526 ـ 527

وقَالَ لَمّا دَعَا اللّهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ   بِأَكْرَمِ الرُّسْلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَمِ
فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ   وَلَمْ يَدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلاَ كَرَمِ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ   غَرْفًا مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ[1]

والمقام الوارد في النظم: يحتمل أن يراد به مقام إبراهيم وهو واضح

كما يحتمل المقام المحمود الشفاعة العظمى يوم القيامة التي خصها الله لنبيه عليه الصلاة والسلام في فصل القضاء بين أهل الموقف.

4 ـ جَاءَ بِخَتْمِ الوَحْيِ وَالنُّبُوءَه   لِخَيْرِ أُمَّةٍ مِنَ البَرِيئَه

الشرح

الضمير الفاعل بجاء يعود على النبي ﷺ، والختم مصدر ختم يطلق بمعنى الإتمام والفراغ وختم الشيء من باب ضرب فهو مختوم وختم الله له بخير، وختم القرآن بلغ آخره بمعنى أتمه وفرغ منه. ويأتي بمعنى الطبع إذا ختم الكتاب أي طبعه وجعل عليه الطابع لئلا يفتح ويطلع على ما فيه.

والوحي هو الكتاب وجمعه وحي وهو أيضا الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك يقال: وحى إليه الكلام يحيه وحيا وأوحى الله إلى أنبيائه وأوحى: أشار، قال الله تعالى: ﴿فأوحى إليهم أن سبحوا﴾[2]. والوحي اسم مصدر لأوحى.

والمراد به في النظم: البعث والإرسال ويصح إرادة كل من معنيي الختم هنا، لأن الله تعالى قد ختم الرسالة والنبوة برسوله ﷺ فلا نبي بعده

---

(1) **الرشف:** المص، **والديم:** جمع ديمة وهي المطر الدائم يوما وليلة من غير رعد ولا برق والمراد من البحر والديم علمه وكرمه ﷺ

(2) سورة مريم/10

حيث ختم الله بهذا الكتاب العظيم سائر رسالاته إلى البشر وأقامه مصدقا لها ومهيمنا عليها وختم كذلك به الأنبياء والمرسلين فلا نبي ولا رسول بعده إلى يوم الدين مصداقا لقوله تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ (1)

والنبوءة: فيها الوجهان بالهمز وبتركه، والنبوءة فعولة فمن قرأ بالهمز فأصله من النبأ وهو الخبر من قولهم: أنبأ بالحق إذا أخبر به، ومنه: ﴿أنبئوني بأسماء هؤلاء﴾ (2)

ومن ترك الهمز مع تشديد الواو، أنه مأخوذ من النبوة وهي ما ارتفع من الأرض وعلا، لأنه أخبر عن العالم العلوي وجاء به عن الله تعالى، فأبدلت همزتها واوا وأدغمت الواو في الواو فصارت "النبوة"(3)

وقوله: «لخير أمة من البريئة» أي أنه أرسل لخير وأفضل أمة وهي أمته المشهود لها بالخير والصلاح وأشار بهذا إلى قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (4)، وقوله أيضا: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (5)

---

(1) سورة الأحزاب/33

(2) سورة البقرة/31

(3) انظر: الحجة في القراءات السبع للإمام ابن خالويه ص 80 - 81

(4) سورة آل عمران/110

(5) سورة البقرة/142

5 ـ صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا   وَآلِهِ وَصَحْبِهِ تَكَرُّمَا

الشرح

تقدم أن الصلاة في اللغة تأتي بمعنى الدعاء، وتأتي بمعنى الرحمة، وتأتي بمعنى التمجيد والثناء. ومن الأخير قوله تعالى: ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾(1) فقول الناظم: «صلى عليه ربنا وسلما» لفظه لفظ الخبر ومعناه الدعاء أي صل عليه يا رب وسلم.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الصلاة من الله تعالى على نبيه معناها تمجيده والثناء عليه(2)

فالصلاة على النبي قربة وعبادة كالذكر والتسبيح والتحميد، وأنها واجبة في العمر مرة، ومندوبة ومسنونة في كل وقت وحين، وأنّه ينبغي الإكثار منها لما صح عنه ﷺ أنه قال: «من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا»

وقوله: «وآله وصحبه» معطوفان على الضمير في "عليه" ففيه الصلاة على غير الأنبياء والملائكة تبعا، وهي جائزة اتفاقا بل مطلوبة، والخلاف إنما هو في الصلاة على غيرهم استقلالا (3).

---

(1) سورة البقرة/156

(2) انظر زاد المسيرفي علم التفسير لابن الجوزي 398/6

(3) انظر الفتح لابن حجر في حكم الصلاة على الأنبياء من المؤمنين 146/11 وكذا شرح مسلم للإمام النووي 185/7 والحديث حول اختلاف العلماء في الصلاة على غير الأنبياء استقلالا.

كما يراد بآل محمد أهل بيته وقيل: آله أصحابه ومن آمن به[1]
والصحب: اسم جمع على الصحيح لصاحب وهو لغةً: من طالت عشرتك به والمقصود به هنا الصحابة والصحابي: هو كل من رأى النبي ﷺ واجتمع به مؤمنا ولقي ا لله على ذلك.

وخص الصحب بالذكر مع دخولهم في الآل المذكور لمزيد الاهتمام بهم.

6 ـ وَبَعْدُ فَاعْلَمْ أَنَّ عِلْمَ الْقُرْآنِ   أَجْمَلُ مَا بِهِ تَحَلَّى الإنْسَانُ

7 ـ وَخَيْرُ مَا عَلَّمَهُ وَعَلِمَهْ   وَاسْتَعْمَلَ الفِكْرَ لَهُ وَفهِمَهْ

8 ـ وَجَاءَ فِي الحَدِيثِ أَنَّ المَهَرَه   فِي عِلْمِهِ مَعَ الْكِرَامِ البَرَرَه

الشرح

وبعد: كلمة يؤتى بها للانتقال من أسلوب إلى آخر.

وقوله: «فاعلم»: أي تيقن بأن كل علم متعلق بالقرآن، وذلك كعلم القراءات وعلم التفسير والرسم وغيرها من الأبحاث الوثيقة الصلة بكتاب ا لله تبارك وتعالى لهو أحسن عمل يقدمه الإنسان لأخرته لقوله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[2]

والمراد بالفكر هنا التأمل، فلا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها، فالتدبر لمعاني كتاب ا لله والتفكر في مقاصده وتحقيق مراده عز وجل أمر مؤكد فيه مرغوب من ذلك فإنه تعالى قال في محكم تنزيله: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾[3]

---

(1) انظر النهاية لابن الأثير 1/18

(2) أخرجه البخاري: كتاب فضائل القرآن: 232/3

(3) سورة ص/38

كما أشار الناظم رحمه الله في البيت الثامن إلى الحديث الذي رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ:«الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ......» (1)

9 ـ وَجَاءَ عَن نَّبِيِّنَا الأَوَّاهِ   حَمَلَةُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللهِ

10 ـ لأَنَّهُ كَلاَمُهُ الْمُرَفَّعُ   وَجَاءَ فِيهِ شَافِعٌ مُشَفَّعُ

الشرح

أشار الناظم رحمه الله في هذين البيتين إلى فضل القرآن ومنزلة قارئه وأنه يشفع لصاحبه يوم القيامة وذلك بما ورد عن رسول الله ﷺ في الحديث الذي روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «حملة القرآن أهل الله وخاصته»

ولا أجد أكثر تعبيرا عن معارف حافظ القرآن ومزاياه أكثر من المقالة المشهورة «من حفظ القرآن فكأنما استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه».

وكذلك الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه...»(2).

---

(1) رواه البخاري 532/8 في تفسير سورة عبس ومسلم رقم 798 في صلاة المسافرين باب فضل الماهر بالقرآن

(2) أخرجه مسلم رقم 804 في صلاة المسافرين باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، انظر جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثيرج 8 ص 470

وروى ابن وهب أن النبي ﷺ قال: «يأتي القرآن يوم القيامة شفيع مطاع أو ما حل مصدق»، وفي رواية لابن مسعود ﷺ: «القرآن شافع مشفع وما حل مصدق فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله وراءه ساقه إلى النار».

11 ـ وَقَدْ أَتَتْ فِي فَضْلِهِ آثَارُ لَيْسَتْ تَفِي بِحَمْلِهَا أَسْفَارُ

12 ـ فَلْنَكْتَفِي مِنْهَا بِمَا ذَكَرْنَا وَلْنَصْرِفِ القَوْلَ لِمَا قَصَدْنَا

ومعنى الأثر في اللغة: بقية الشيء، ويجمع على آثار وأثور والآثار: الأعلام. والأثر: الخبر، يقول الله تعالى: ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾[1]، أي ما أسلفوا من أعمال. فمن سن سنة حسنة كتب له ثوابها ومن سن سنة سيئة كتب عليه عقابها.

وسنن النبي هي آثاره، ومعنى الأثر في الاصطلاح: هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية[2].

والأسفار: جمع سفر وهي الكتب العظام.

الشرح

يقول الناظم رحمه الله: بأنه قد وردت في فضل القرآن الكريم أخبار وأحاديث لا تفي بجمعها الكتب العظام وذلك لكثرتها. وهذا على سبيل المبالغة، وإلا فالأسفار تحملها ولو كثُرت جدا[3].

---

(1) سورة يس/12

(2) انظر منهج النقد في علوم الحديث د/ نور الدين عتر ص 26، ط 2 دار الفكر دمشق سنة 1979

(3) انظر النجوم الطوالع لإبراهيم المارغني ص 12

ثم يقول بعد هذا: نكتفي بما أشرنا إليه في فضل القرآن الكريم ولنبدأ في تفصيل الحديث عن قراءة نافع وأشهر من روى عنه وهما: ورش وقالون.

13 ـ مِنْ نَظْمِ مَقْرَأ الإِمَامِ الْخَاشِعِ أَبِي رُوَيْمِ الْمَدَنِيِّ نَافِعِ
14 ـ إِذْ كَانَ مَقْرَأَ إِمَامِ الْحَرَمِ الثَّبْتِ فِيمَا قَدْ رَوَى الْمُقَدَّمِ
15 ـ وَلِلَّذِي وَرَدَ فِيهِ أَنَّهْ دُونَ الْمَقَارِئِ سِوَاهُ سُنَّهْ

الشرح

شرع الناظم رحمه الله تعالى في بيان قراءة الإمام نافع والتعريف به.

ومعنى مقرأ أي: قراءة وتجمع على قراءات، وهي: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيره، وهذه القراءات كما يقول جلال الدين البلقيني: تنقسم إلى: متواتر، وآحاد، وشاذ:

فالمتواتر: القراءات السبع المشهورة، **والآحاد**: قراءات الثلاثة[1] التي هي تمام العشرة، ويلحق بها قراءة الصحابة، **والشاذ**: قراءة التابعين كالأعمش[2].

---

(1) الثلاثة هم:

1 ـ أبو جعفر يزيد القعقاع المخزومي التابعي إمام المدينة النبوية توفي سنة 30 هـ

2 ـ يعقوب: أبو محمد يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله بن اسحاق الحضرمي انتهت إليه رياسة الاقراء بعد أبي عمرو بالبصرة ولد سنة 117 هـ وتوفي سنة 205هـ

3 ـ خلف: هو الإمام محمد خلف بن هشام البزار ـ بالزاي والراء ـ ولد سنة 150 هـ وتوفي سنة 229 هـ ببغداد

(2) راجع القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ص 94 ـ 95 د/ عبد العال سلم مكرم

قوله: «أبي رؤيم المدني نافع» .

وأبو رؤيم بالتصغير كنية نافع، والمدني نسبة لمدينة رسول ا لله ﷺ، ونافع هو أحد الأئمة القراء السبعة الذين اشتهر ذكرهم في جميع الآفاق ووقع على فضلهم وجلالتهم الاتفاق.

وهو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم إمام دار الهجرة، يكنى أبا رؤيم أو أبا الحسن، أصله من أصبهان وكان أسود اللون حالكا، فصيحا عالما بالقراءات ووجوهها، ولد سنة 70 هـ وتوفي سنة 169 هـ

وقوله: «إذْ كان مقرأ ...» .

مقرأ يعني قراءة وإمام الحرم إمام من إضافة الشيء إلى نفسه على التوسعة، والمراد بإمام الحرم النبوي مالك بن أنس رضي الله عنه فنافع شيخ مالك في القراءة، ومالك شيخه في الحديث حيث قرأ عليه الموطأ.

وقوله: «المقدم»، أي المقدم على غيره من أهل عصره، قال الطبري: روى القراءة عن نافع مائتان وخمسون رجلا. قلت وكان مقدما على غيره لفضله وعلو سنه وكونه من أهل المدينة.

وقوله: «دون المقارئ سواه سنة»

أشار بهذا الكلام إلى ما رواه أبو عمرو بسنده عن سعيد بن منصور قال: سمعت مالك بن أنس يقول: «إن قراءة نافع سنة».

قال أبو محمد مكي: يعني بذلك سنة أهل المدينة، وهذا على أصل مالك ومذهبه في تقديمه عمل أهل المدينة.

قال ابن مجاهد: وكان الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول ا لله ﷺ نافع، وكان عالما بوجوه القراءات متبعا لآثار الأئمة الماضين ببلده.

وليس ما قصده أن قراءة غيره ليس بسنة، وهـذا لا يقولـه أحـد، بـل القراءات السبع بل والعشر كلها سنة ثابتة عن رسول ا لله ﷺ.

16 ـ فَجِئْتُ مِنْهُ بِالذِي يَطَّرِدُ ثُمَّ فَرَشْتُ بَعْدُ مَا يَنْفَرِدُ

17 ـ فِي رَجَزٍ مُقَرَّبٍ مَشْطُورِ لأَنَّهُ أَحْظَى مِنَ الْمَنْثُورِ

18 ـ يَكُونُ لِلْمُبْتَدِئِينَ تَبْصِرَهْ وَلِلشُّيُوخِ الْمُقْرِئِينَ تَذْكِرَهْ

الشرح

الضمير في ((منه)) يعود على القراءة. والحكم المطرد هو: الحكم الكلي الجاري في كل ما تحقق فيه شرط ذلك الحكم كما في المد، والقصر، والفتح، والإمالة، ويسمى هذا القسم بالأصول جمع أصل وهو ما ينطوي على الجميع ويكون حكمه عاما ويشترك فيه كل القرّاء.

والحكم المنفرد هو غير المطرد والمقصود به هنا ما يذكر في السور من كيفية قراءة كلمة مختلف فيها بين القراء مع عزو كل قراءة إلى صاحبها كتسكين الراء من ﴿ قربة لهم ﴾[1] لقالون وضمها لورش ونحو ذلك.

ويسمون هذا القسم بفرش الحروف، وهو ما قل دوره من حروف القراءات المختلف فيها، لأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور فهي كالمفروشة، بخلاف الأصول لأن الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع كما ذكرت سابقا[2].

---

(1) سورة التوبة/99

(2) راجع لسان العرب لابن منظور ص 11 ـ 16 مادة: أصل، والقاموس المحيط للفيروز آبادي مادة: فرش ص 293، والنجوم الطوالع للمارغني ص 183، والنشر لابن الجزري 558/1

ويرى ابن الجزري أن أول من وضع أبواب الأصول قبل الفرش هو: علي بن أحمد الدارقطني المتوفى سنة 385 هـ[1].

والرجز: جمع أرجوزة أفعولة، وهو نوع من أنواع الشعر وأحد البحور الخمسة عشر المشهورة وأجزاء كل بيت: "مستفعلن" ست مرات.

ثم أخبر الناظم بأن هذا النظم سهل ميسر أسرع للحفظ وأنشط للهمم، كما أنه ينفع الطلاب المبتدئين فينير عقولهم ويكون تذكرة للمقرئين في استحضار الأحكام والقواعد المتعلقة بهذا العلم الجليل وهو علم القراءات القرآنية.

والقراء على مراتب:

1 ـ **المبتدئ**: وهو من شرع في الإفراد إلى أن يفرد ثلاثا من القراءات

2 ـ **المتوسط**: وهو ما زاد من أربع إلى خمس

3 ـ **المنتهي**: وهو من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها

والمقرئ هو العالم بالقراءات الذي رواها مشافهة، لأن في القراءات شيئا لا يحكم إلا بالسماع والمشافهة

19 ـ سَمَّيْتُهُ بِالدُّرَرِ اللَّوَامِعِ فِي أَصْلِ مَقْرَأِ الإِمَامِ نَافِعِ

20 ـ نَظَمْتُه مُحْتَسِبًا للهِ غَيْرَ مُفَاخِرٍ وَلاَ مُبَاهِ

الشرح: أخبر الناظم رحمه الله بأنه سمى رجزه بـ"**الدرر اللوامع**"

والدرة اللؤلؤة والجمع در، ودرات، ودرر، والكوكب الدري: الثاقب المضيء نسب إلى الدر لبياضه.

---

(1) انظر: سراج القارئ ص 148، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 558/1

واللوامع: جمع لامعة وهي المضيئة الساطعة، يقال: لمع البرق إذا أضاء. وقوله: ((في أصل مقرأ الإمام نافع)) يعني في الراجح من قراءته حيث إنه أخذ القراءة عن جماعة من تابعي أهل المدينة عن طريق التواتر، ومن هنا كانت القراءات مرجعها الرواية والنقل عن رسول الله ﷺ.

ثم أخبر أنه نظم هذا الرجز محتسبا لله، أي مبتغيا بهذا العمل وجه الله تعالى لا يريد بذلك رياء ولا سمعة ولا زيادة جاه ومغالبة خصم أو مكابرة أو ابتغاء مالا أو مصلحة دنيوية، وإنما يقصد بذلك كله مرضاة الله والدار الآخرة وتقليل الجهل ونشر العلم.

21 ـ عَلَى الذِي رَوَى أَبُو سَعِيدِ   عُثْمَانُ وَرْشٍ عَالِمُ التَّجْوِيدِ

22 ـ رَئِيسُ أَهْلِ مِصْرَ فِي الدِّرَايَه   وَالضَّبطِ والإِتْقَانِ فِي الرِّوَايَه

الشرح: أشار الناظم فيما سبق عموما إلى قراءة نافع وغيره حيث كان لنافع رواة كثيرون، وفي هذين البيتين بيّن بأن هدفه من النظم هو توضيح قراءة نافع برواية ورش وقالون خاصة.

أما ورش فهو: أبو سعيد عثمان بن سعيد القبطي المصري، وكان جده مولى للزبير بن العوام ﷺ، ولد في مصر سنة 110 هـ وتوفي سنة 197هـ، شيخ القراء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية، رحل إلى المدينة المنورة ليلقى نافعا ويقرأ عليه، وكان ثقة، حجة، جيد القراءة حسن الصوت لا يمله سامعه.

وكان قصيرا أشقر أزرق العينين أبيض اللون، يلبس ثيابا قصارا فشبهه شيخه نافع بالورشان الطائر المعروف، ثم خفف فقيل: ورش[1] وقيل إن الورش شيء يصنع من اللبن لقب به لشدة بياضه، وقيل لقب ورش لقلة أكله، وا لله أعلم.

ووصف ورشا بأنه رئيس أهل مصر في الدراية ومعنى الدراية المعرفة الجيدة للقراءات.

كما وصفه أيضا بالضبط والإتقان في الرواية، لأن الأصل في قراءة القرآن هو التلقي والرواية، فعلى قارئ القرآن أن يأخذ قراءته عن طريق التلقي والإسناد عن الشيوخ المقرئين الآخذين عن شيوخهم كي يصل إلى تأكد من أن تلاوته تطابق ما جاء عن رسول ا لله ﷺ بسند صحيح متصل.

ومعنى الضبط في اللغة: مصدر "ضبط" ويقصد به الحفظ بالحزم. وفي الاصطلاح: ما يستدل به على ما يعرض للحرف من حركة وسكون وشد ومد وغير ذلك، ويرادفه الشكل والنقط بأحد معنييه.

تقول: شكلت الكتاب شكلا أي قيدته وضبطته، أعلمته بعلامات الإعراب، والنقط يشمل نقاط الإعجام الدال على ذات الحرف، وشكل الإعراب الدال على عارض الحرف من فتح وضم وكسر وسكون وشد ومد ونحو ذلك.

---

(1) راجع: طبقات القراء لابن الجزري 502/1، والقول الأصدق في بيان ما خالف فيه الأصبهاني الأزرق للإمام علي محمد الضباع ص 04، والنجوم الطوالع للمارغني ص 15

وموضوع الضبط: العلامات الدالة على عوارض الحرف التي هي الحركة والسكون، **فالفتحة**: شكلة مستطيلة فوق الحرف، **والكسر** كذلك تحته، **والضم** واو صغرى فوقه والسكون دائرة صغيرة[1]

23 ـ وَالعَالِمُ الصَّدْرُ المُعَلِّمُ العَلَمْ عِيسَى بْنُ مِينَا وَهْوَ قالونُ الأَصَمْ

24 ـ أَثْبَتُ مَنْ قَرَأَ بِالـمَدِينَه وَدَانَ بِالتَّقْوَى وَزَانَ دِينَهْ

الشرح: ذكر الناظم في هذين البيتين بعض صفات الراوي الثاني عن نافع وهو قالون حيث قال عنه بأنه المقدم على غيره في القراءات علم فيها، وأنه أثبت من قرأ بالمدينة، واتصف بالصلاح والتقوى وصحة العبادة والإخلاص في العمل.

وقالون الأصم هو: أبو موسى عيسى بن مينا المدني مولى بني زهرة، ولد سنة 120 هـ وتوفي سنة 220 هـ، قارئ المدينة ونحويُّها كان ربيب نافع وأخذ عنه القراءة واعتنى به كثيرا وهو الذي لقبه بقالون لجودة أدائه وحسن صوته، فإن قالون بالرومية (الجيد)، كما لقب بالأصم لثقل أصاب سمعه في آخر حياته.

---

(1) راجع:

القاموس المحيط للفيروز أبادي 384/2 ـ فصل الشين إلى الضاد باب الطاء، وكذا مختار الصحاح ص 400 مادة: ضبط المصباح المنير 344/1 مادة شكل.

انظر دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن للخراز مراجعة وتحقيق محمد الصادق قمحاوي مكتبات الكليات الأزهرية ص 24 و243، واتحاف البررة محمد الضباع ص 319

ورواة قالون المشهورون الذين أسندوا القراءة إليه ثلاثة وهم: أحمد بن هارون المعروف بأبي نشيط[1]، وأبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني[2]، وإسماعيل بن إسحاق القاضي.

25 ـ بَيَّنْتُ ماَ جَاءَ مِن اِخْتِلاَفِ   بَيْنَهُمَا عَنْهُ أَوِ ائْتِلاَفِ

26 ـ وَرُبَّمَا أَطْلَقْتُ فِي الأَحْكَامِ   مَا اتَّفَقَا فِيهِ عَنْ الإِمَامِ

الشرح: قوله: ((بينهما)) أي بين ورش وقالون، وقوله: ((عنه)) أي عن نافع. والمعنى: بيّن الناظم رحمه الله في هذين البيتين مصطلحه الذي اعتمده في هذا النظم ويشمل الأمور التالية:

أولا - إذا كان هناك خلاف بين ورش وقالون في روايتهما، فإنه يسند الحكم إلى أحدهما، وبالتالي فإنه يعلم بأن قالون يكون مخالفا له نحو قوله: ((أبدل ورش كل فاء سكنت))، وإن ذكر حكم قالون استغنى عن ورش ويكون مخالفا له مثاله: قوله: ((واقصر لقالون يؤده معا)).

---

(1) هو محمد بن هارون الربعي الحربي البغدادي يعرف بأبي نشيط، ثقة، ضابط مشهور ومقرئ جليل، أخذ القراءة عرضا عن قالون فهو أحد الطرق عنه المتوفى سنة 258، راجع غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 272/2، واتحاف حرز الأماني برواية الأصبهاني للشيخ حسين خطاب، شيخ القراء بدمشق ص 14

(2) هو أحمد بن يزيد بن أزداد الأستاذ أبو الحسن الحلواني إمام كبير ثقة عارف بالقراءات، صدوق متقن ضابط: خصوصا في رواية قالون وهشام، رحل إلى المدينة إلى قالون مرتين، وهو أحد الطرق عن قالون وتوفي سنة 250 هـ تغمده الله برحمته انظر غاية النهاية في طبقات القراء للإمام ابن الجزري 149/1

ثانيا ـ أن يسند الحكم لهما مختلفين، وذلك نحو ما ورد في باب الإظهار والإدغام قوله:

وزاد عيسى الظاء والضاد معا ... وورش الإدغام فيهما وعى

ثالثا ـ وإن أطلق الحكم فهو موضوع اتفاق كقوله في فرش الحروف:

واتفق بعد عن الإمام ... في سين سيئ سيئت بالإشمام

رابعا ـ أن يسند الحكم لنافع فيعلم أن ورشا وقالون متفقان عليه كقوله في هاء الضمير: «فَنَافِعٌ بِقَصْرِ يَرْضَهُ قَضَى».

خامسا: أن يسند الحكم لجميع القراء مثاله كما ورد في باب ترقيق الراءات قوله:

وَكُلُّهُمْ رَقَّقَهَا إِنْ سَكَنَتْ ... مِنْ بَعْدِ كَسرٍ لاَزِمٍ وَاتَّصَلَتْ

27 ـ سَلَكْتُ فِي ذَلِكَ طَرِيقَ الدَّانِي ... إِذْ كَانَ ذَا حِفْظٍ وَذَا إِتْقَانِ

28 ـ حَسْبَمَا قَرَأْتُ بِالْجَمِيعِ ... عَنِ ابْنِ حَمْدُونٍ أَبِي الرَّبِيعِ

29 ـ الْمُقْرِئِ الْمُحَقِّقِ الْفَصِيحِ ... ذِي السَّنَدِ الْمُقَدَّمِ الصَّحِيحِ

الشرح: ذكر الناظم أنه سلك في نظمه طريق الداني(1)، حيث سار على نهجه في تحقيقه لرواية قالون وورش، كما تلقاه عن شيخه ابن حمدون أبي ربيع، ورواه بالسند المتواتر إلى النبي ﷺ.

---

(1) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني الأموي الحافظ صاحب التيسير وجامع البيان وغيرهما المتوفي سنة 444 هـ، له تصانيف كثيرة قال الحافظ الذهبي: بلغني أنه له 220 مصنفا

انظر: معرفة القراء للذهبي ص 327، وطبقات القراء ج 1 ص 503

وقد اصطلح علماء القراءات أن يسموا ما نسب لمن أخذ عن الرواة **طريقا**، وما نسب إلى إمام من أئمة القراء العشرة **قراءة**، وما نسب للآخذين عنه **رواية**. فيقال مثلا: قراءة نافع، رواية قالون، طريق أبي نشيط، أو قراءة نافع رواية ورش، طريق الأصبهاني.

نخلص إلى أن ما نسب إلى أحد أئمة القراءة مما اتصل سنده برسول الله ﷺ **قراءة**، ويسمى من نسبت إليه قارئا أو إماما

والرواية هي: ما ينسب إلى الآخذ عن إمام من أئمة القراءة ولو بواسطة ويسمى الآخذ عن الإمام راويا أو رواية.

أما الطريق فهي ما ينسب إلى من أخذ عن الرواية ـ وإن سفل ـ كما يسمى الآخذ عن الراوية طريقا أيضا.

فيذكر العلماء مثلا قراءة نافع من رواية قالون من طريق أبي نشيط...، وقراءة عاصم من رواية حفص من طريق عمرو وهكذا...

30 ـ أَوْرَدْتُ مَا أَمْكَنَنِي مِنَ الْحُجَجْ ... مِمَّا يُقَامُ فِي طِلَابِهِ حِجَجْ

31 ـ وَمَعَ ذَا أُقِرُّ بِالتَّقْصِيرِ ... لِكُلِّ ثَبْتٍ فَاضِلٍ نِحْرِيرِ

32 ـ وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى الْعِصْمَه ... فِي الْقَوْلِ وَالفِعْلِ فَتِلْكَ النِّعْمَه

الشرح: أخبر الناظم أنه أورد في هذا النظم ما أمكنه وتيسر له من الأدلة والبراهين القرآنية التي يقيم الإنسان ويبقى في طلبها وتحصيلها سنوات طوال، والحِجج بكسر الحاء جمع حجة وهي السنة، وبضم الحاء جمع حجة وهي الدليل والبرهان.

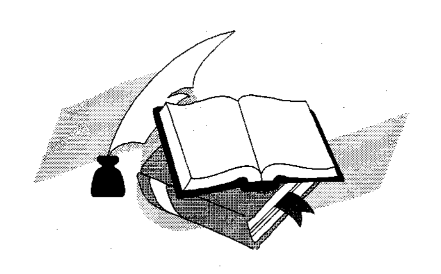
ومع كل هذا فإنه يقرّ ويعترف بالتقصير والتفريط لكل عالم متقن لهذا الفن الجليل، وهذا تواضعا منه رحمه الله ولذلك فمنظومته التي بين

أيدينا من أجود ما ألف في هذا المجال فلقد أحيا من هذا العلم ما كان قد مات وأقام من معالمه ما كان قد اندرس فهو الجدير بأن يقال له:

تَحْيَا بِكُمْ كُلُّ أَرْضٍ تَنْزِلُونَ بِهَا   كَأَنَّكُمْ لِبِقَاعِ الأَرْضِ أَمْطَارُ

فجزاه الله خير الجزاء عن القرآن وطلابه وعن الإسلام وأهله

والعصمة هي الحفظ والصيانة أي: أسأل الله تعالى حفظي وصيانتي في القول والفعل من الخطأ والزلل بأن يجعل التوفيق للصواب حليفي ورائدي في كل منهما وتلك النعمة الكبرى وغايتي التي أسعى إليها وهدفي الذي أرمي إليه.



القول في التعوذ المختار

33 ـ القَوْلُ فِي التَّعَوُّذِ المُخْتَارِ وَحُكْمِهِ فِي الجَهْرِ وَالإِسْرَارِ
34 ـ وَقَدْ أَتَتْ فِي لَفْظِهِ أَخْبَارُ وَغَيْرُ مَا فِي النَّحْلِ لاَ يُخْتَارْ
35 ـ وَالجَهْرُ ذَاعَ عِنْدَنَا فِي المَذْهَبِ بِهِ وَالإِخْفَاءُ رَوَى المُسَيَّبِ

الاستعاذة: مصدر استعاذ أي طلب العوذ والعياذ ويقال لها: التعوذ، وهي مصدر تعوذ بمعنى فعل العوذ، ومعناه في اللغة: اللجأ والامتناع والاعتصام، فإذا قال القارئ: «أعوذ با لله من الشيطان الرجيم»، فكأنه قال: ألجأُ واعتصمُ وأتحصّن با لله من الشيطان الرجيم. ولفظ الاستعاذة على أيّ صيغة كانت ليس من القرآن بالإجماع، ولفظه لفظ الخبر ومعناه الدعاء أي: اللهم أعذنا من الشيطان الرجيم.

والشيطان مشتق من شطن إذا بعد فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر وبعيد بفسقه عن الخير والمراد به إبليس وأعوانه كفانا ا لله شره ووقانا فتنته.

أخبر الناظم رحمه ا لله بأنه ورد في لفظ التعوذ وصيغته أخبار وآثار متعددة، ولكن الصيغة المشهورة هي التي ورد بها القرآن الكريم في سورة النحل وهي قوله: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾[1].

وهذه الصيغة هي المختارة لجميع القراء العشرة دون غيرها من الصيغ[2]. أما إذا استعاذ القارئ بصيغة أخرى كأن قال عند بدء القراءة:

---

(1) سورة النحل/98

(2) راجع: الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون من طريق الشاطبية لأستاذنا عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي ص 30

«أعوذ بالله الرؤوف الرحيم من الشيطان الرجيم»، أو «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»، جاز ذلك.

وقد ورد أن النبي ﷺ استعاذ قبل القراءة باللفظ الوارد في القرآن الكريم، وقد اعتاد جميع القراء عند البدء بالقراءة التعوذ بالصيغة الواردة في القرآن حيث كان الأمر بها.

وقد أشار إلى أهمية الاستعاذة الإمامان الشاطبي[1] وابن الجزري[2]

فقال الشاطبي:

إِذَا مَا أَرَدتَّ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ جِهَارًا مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللهِ مُسْجَلاَ

وقال ابن الجزري:

وَقُلْ أَعُوذُ إِنْ أَرَدتَّ تَقْرَأْ كَالنَّحْلِ جَهْرًا لِجَمِيعِ الْقُرَّا

---

(1) فهو الإمام الشاطبي أبو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الأندلسي الرعيني الضرير ولد سنة 538هـ بشاطبة وهي قرية من قرى الأندلس حيث تلقى القراءات على ابن هذيل وسمع منه الحديث كان حجة في علوم القرآن والحديث واللغة وقد نظم رحمه الله أربع قصائد:

الأولى: حرز الأماني، اختصر فيها كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني

الثانية: عقيلة أتراب القصائد في بيان رسم المصاحف العثمانية اختصر فيها كتاب المقنع للإمام الداني المذكور

الثالثة: ناظمة الزهر في علم الفواصل

الرابعة: قصيدة دالية لخص فيها كتاب التمهيد لابن عبد البر وتوفي سنة 590 هـ راجع الغاية 2/20 ـ 23

(2) هو محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري ويكنى أبا الخير ولد سنة 751هـ صاحب الغاية، والنشر، وطيبة النشر في القراءات العشر والجوهرة في النحو والمقدمة توفي سنة 833 هـ انظر: غاية النهاية في طبقات القراء 2/247

كما تعرض الناظم إلى حكم الاستعاذة من ناحية الجهر والإسرار فذكر فيها روايتين عن الإمام نافع.

الحالة الأولى: الجهر بالاستعاذة وهي رواية جمهور أهل الأداء في مذهب ورش وقالون.

قال أبو عَمْرٍو الداني في التيسير: «لا أعلم خلافا بين أهل الأداء في الجهر بالتعوذ عند افتتاح القرآن وعند الابتداء برءوس الأجزاء وغيرها في مذهب الجماعة اتباعا للنص واقتداء بالسنة» اهـ

فيجهر بها في مقام التعليم وفي المحافل، **وفائدة الجهر بها:** إظهار شعائر القراءة كالجهر بتكبيرات العيد وكالتلبية وكذا أن السامع ينصت للقراءة من أولها لا يفوته منها شيء، أما إذا أخفى القارئ التعوذ فإنه لم يعلم السامع بالقراءة إلا بعد أن فاته منها شيء.

الحالة الثانية: وهي رواية الإخفاء والإسرار بها فقد روى إسحاق المسيي[1] عن الإمام نافع أنه كان يخفي، أي يسر الاستعاذة في جميع القرآن.

والمشهور عند جماهير العلماء الجهر لعامة القراء.

وأما علة عدم الجهر بها في الصلاة فهي أن المأموم منصت أصلا ولا يحتاج إلى تنبيه من الإمام[2].

---

(1) هو أبو محمد إسحاق بن محمد المسيي المخزومي المدني الضابط لقراءة نافع راجع: غاية النهاية 1/157 ـ 158

(2) انظر: النشر في القراءات العشر 1/253

ويسر بالاستعاذة إن كانت القراءة سرا أو في الصلاة أو في قراءة الدور (بأن ينهي أحدهم القراءة ليبتدئ الآخر من نهاية قراءة من قبله) **يجهر** أولهم بالاستعاذة ويسر الباقون.

إذا عرض للقارئ ما قطع قراءته (كسعال أو عطاس أو كلام يتعلق بالقراءة كالتفسير) واتحد المجلس فلا يعيد التعوذ، وإن كان العارض أجنبيا (كالتشاغل عن القراءة أو الكلام العادي أو الأكل) أعاد التعوذ قبل بدء القراءة مرة ثانية.

أوجه الاستعاذة مع البسملة

- إما أن تكون عند القراءة من أول السورة.
- وإما أن تكون في وسطها.
- أو بعد جزء من أولها ولو بآية ولكل حالة كلام خاص.

- **فإذا قرنت الاستعاذة بأول السورة** عدا براءة فيجوز لجميع القراء أربعة أوجه عدا ورش عن نافع المدني، فإن له وجهين في البسملة. والأوجه الأربعة هي:

- **الأول**: قطع الجميع: أي قطع الاستعاذة عن البسملة، وقطع البسملة عن أول السورة يعني: يستعيد القارئ ويقف مع التنفس ثم يبسمل، ويقف أيضا مع التنفس ثم يقرأ أول السورة.

- **الثاني**: قطع الأول ووصل الثاني بالثالث، أي الوقف على الاستعاذة ووصل البسملة بأول السورة.

- **الثالث**: وصل الأول بالثاني وقطع الثالث أي وصل الاستعاذة بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء بأول السورة.

- **الرابع**: وصل الجميع أي وصل الاستعاذة بالبسملة بأول السورة جملة واحدة.

فإذا أراد القارئ التلاوة من أول **سورة براءة (التوبة)**، فليس له سوى وجهين فقط وهما

1 - **القطع**: أي الوقف على الاستعاذة والابتداء بأول السورة من غير بسملة.

2 - **وصل الجميع**: أي وصل الاستعاذة بأول السورة من غير بسملة، وذلك لعدم كتابتها في أولها في جميع المصاحف العثمانية.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

وَمَهْمَا تَصِلْهَا أَوْ بَدَأْتَ بَرَاءَةً   لِتَنْزِيلِهَا بِالسَّيْفِ لَسْتَ مُبَسْمِلاَ

أما إذا كانت القراءة بعد أول السورة سواء كان الابتداء من أول الجزء أو الربع أو غير ذلك، فالقارئ مخير في أن يأتي بالبسملة بعد الاستعاذة أو يتركها، والإتيان بها أفضل من تركه لما يترتب على قراءتها من الثواب العظيم. وفيها يقول الإمام الشاطبي رحمه الله:

وَلاَ بُدَّ مِنْهَا فِي ابْتِدَائِكَ سُورَةً   سِوَاهَا وَفِي الأَجْزَاءِ خَيْرٌ مَنْ تَلاَ

وقوله سواها: أي سوى سورة براءة

وبناء على هذا التخيير إذا أتى القارئ بالبسملة بعد الاستعاذة فيجوز له الأوجه الأربعة سالفة الذكر التي في ابتداء أول السورة، وإذا لم يُؤتَ بالبسملة بعد الاستعاذة فللقارئ وجهان فقط وهما:

1 - **القطع**: أي الوقف على الاستعاذة والابتداء بأول الآية

2 - **الوصل**: أي وصل الاستعاذة بأول الآية.

البسملة

36 ـ القَوْلُ فِي اسْتِعْمَال لَفْظِ البَسْمَلَه وَالسَّكْتِ وَالْمُخْتَارِ عِنْدَ النَّقَلَهْ

37 ـ قَالُونُ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بَسْمَلاَ وَوَرْشٌ الوَجْهَانِ عَنْهُ نُقِلاَ

38 ـ وَاسْكُتْ يَسِيرًا تَحْظَ بِالصَّوَابِ أَوْ صِلْ لَهُ مُبَيِّنَ الإِعْرَابِ

الشرح: البسملة مصدر بسمل إذا قال ((بسم الله))، وبسمل من باب النحت في اللغة، وهو أن يختصر من كلمتين فأكثر كلمة واحدة بقصد إيجاز الكلام وهو غير قياسي ومن المسموع منه: حوقل إذا قال: ((لا حول ولا قوة إلا بالله))، وهيلل إذا قال: ((لا إله إلا الله))، وحمدل إذا قال: ((الحمد لله))، وحيعل إذا قال: ((حي على الصلاة، حي على الفلاح)).

ولا خلاف بين جمهور القراء في الإتيان بها:

ومعنى السكت في اللغة هو المنع، وفي الاصطلاح: قطع الكلمة عما بعدها مقدار قصير من الزمن قدر حركتين دون تنفس مع قصد العودة إلى القراءة في الحال.

أما الوقف فهو لغة الكف والحبس، يقال أوقفت الدابة أي حبستها. واصطلاحا: قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة لا بنية تركها ويجوز الوقف في أواسط الآي وعلى أواخرها، ولا يجب التعوذ بعد الوقف وإن طال زمنه إذا لم يشتغل بأمر أجنبي عن القراءة

وهناك فرق بين السكت والوقف والقطع: فالسكت قد سبق بيانه وكذلك الوقف أما القطع فهو الانصراف عن القراءة والانتهاء منها

والاشتغال عنها بأمر خارج عنها، وليس لك أن تقطع إلا على رؤوس الآي، فلا ينبغي للقارئ أن ينصرف عن القراءة حتى يتم الآية. ذكر ابن الجزري في النشر وأسنده إلى عبد الله بن أبي الهذيل رحمه الله أنه قال: إذا افتتح أحدكم آية يقرؤها فلا يقطعها حتى يتمها.

وينبغي بعد القطع أن يستعيذ إذا أراد العودة للقراءة

والنقلة: جمع ناقل ويعني بهم الأئمة المتقدمين الناقلين للقراءة كالإمام الداني وابن مجاهد(1) وابن غلبون(2) وغيرهم.

وهناك مسائل في هذا الباب:

1 - افتتاح القراءة بأوائل السورة سوى سورة براءة أي التوبة فلا خلاف بين القراء في إثبات البسملة "باتفاق الأئمة العشرة"، لما ثبت في الأحاديث الصحيحة «أن رسول الله ﷺ كان لا يعلم انقضاء السورة حتى تنزل عليه لله بسم الله الرحمن الرحيم»، وكتابة الصحابة لها في المصاحف العثمانية.

---

(1) هو أبو بكر بن مجاهد أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي ولد سنة 245هـ وتوفي 324 هـ وله كتاب أشهر من أن يعرف وهو: كتاب السبعة في القراءات من أهم المراجع في مجال علم القراءات انظر: ترجمته في: غاية النهاية 139/1 والتقييد ص 48

(2) هو أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون بن المبارك أبو الحسن الحلبي نزيل مصر أستاذ عارف وضابط ثقة شيخ الإمام الداني ومؤلف التذكرة في القراءات الثمان المتوفى سنة 389 هـ، وقد نال شهرة كبيرة ابنه أبو الحسين طاهر بن عبد المنعم بن غلبون حيث اقتفى إثر أبيه فهو علم من أعلام القراءات توفي سنة 339 هـ، انظر: غاية النهاية 339/1 وص 410 من الجزء الأول نفس الكتاب

2 ـ **افتتاح القراءة بغير أوائل السور**، والمراد بغير أوائل السور ما كان بعد أولها ولو بكلمة، فيجوز لكل القراء التخيير في الإتيان بالبسملة وعدم الإتيان بها، والإتيان بها أفضل من عدمه كما سبق أن ذكرنا في موضوع الاستعاذة.

3 ـ **وهي الجمع بين السورتين**، والمراد به: انتهاء القارئ من قراءة السورة السابقة وشروعه في قراءة السورة اللاحقة كالانتهاء من قراءة سورة الفاتحة والشروع في قراءة سورة البقرة مثلا، فيجوز في مثل هذه الحالة لمن أثبت البسملة وفصل بها بين السورتين ومنهم قالون، ثلاثة أوجه باستثناء آخر الأنفال وأول براءة.

وهذه الأوجه الثلاثة ترتيبها في الأداء والأفضلية كما يلي:

1 ـ **قطع الجميع**: أي الوقف على آخر السورة السابقة وعلى البسملة، والابتداء بأول السورة اللاحقة.

2 ـ **قطع الأول ووصل الثاني بالثالث**: أي الوقف على آخر السورة السابقة ووصل البسملة بأول السورة اللاحقة.

3 ـ **وصل الجميع**: أي وصل آخر السورة بالبسملة مع الوقف عليهما، لأن ذلك يوهم أن البسملة لآخر السورة السابقة، والحال أنها لأول اللاحقة.

وهذا هو الوجه الممنوع بالإجماع وفيه يقول الإمام الشاطبي:

وَمَهْمَا تَصِلْهَا مَعْ أَوَاخِرِ سُورَةٍ   فَلاَ تَقِفَن الدَّهْرَ فِيهَا فَتَثْقُلاَ

وقد ذكر الناظم رحمه الله بأن قالون يقرأ بإثبات البسملة بين كل سورتين، سواء رتبتا في التلاوة كآخر الفاتحة مع أول البقرة، أم لم ترتبا كآخر الفاتحة مع أول الأنعام، وقوله: «وورش الوجهان عنه نقلا»، أي نقل عنه أبو الأزهري البسملة مثل قالون وهذا هو الوجه الأول من طريق الأصبهاني(1)، كما نقل عنه أبو يعقوب يوسف بن عمر الأزرق ترك البسملة وهو الأشهر.

وقوله: «واسكت يسيرا» يعني إن أخذت بترك البسملة فلك الخيار إما أن تصل آخر السورة بأول الأخرى وتبين الإعراب، وإما أن تسكت بينهما سكتا خفيفا دون تنفس، أي من غير قطع نفس والسكت هو الوقف على آخر السورة وقفة لطيفة من غير تنفس كسكت الإمام حمزة على الهمز.

قال الإمام الشاطبي: «وَسَكْتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّسٍ»

يعني المختار على الوصل وهذا مفهوم من قول الناظم: «تحظ بالصواب» و"أو" في قوله «أو صل»، للتخيير.

---

(1) هو أبو بكر محمد بن عبد الرحيم بن ابراهيم بن شبيب بن يزيد بن خالد الأسدي الأصبهاني، صاحب رواية ورش وهو أحد الطرق عنه، منسوب إلى أصبهان من العجم، إمام ضابط مشهور

وطريق الأصبهاني تنفرد عن الأزرق بعدم الترقيق في الراءات والتغليظ في اللامات، والإمالة والمد الطويل، وما انفرد به الأزرق من ذلك، حتى إنه يقصر المنفصل مطلقا كما رواه عنه الأكثرون. وفي النشر تحقيق ذلك، وتوفي الأصبهاني ببغداد سنة 296 هـ انظر غاية النهاية 169/2 واتحاف حرز الأماني برواية الأصبهاني الشيخ خطاب ص 16

39 ـ وَبَعْضُهُمْ بَسْمَلَ عَنْ ضَــرُورَةِ   فِي الأَرْبَعِ المَعْلُومَةِ المَشْهُـورَةِ

40 ـ لِلْفَصْلِ بَيْنَ النَّفْيِ وَالإثْـبَـاتِ   وَالصَّبْرِ وَاسْمِ ا للهِ وَالوَيْلاَتِ

41 ـ وَالسَّكْتُ أَوْلَى عِنْدَ كُلِّ ذِي نَظَرْ   لأَنَّ وَصْفَـهُ الرَّحِـيـمَ مُعْتَبَرْ

الشرح

أخبر الناظم بأن بعض القراء المتقدين كابن غلبون[1]، وخلف الخاقاني[2] اختار على وجه ترك البسملة بين السورتين البسملة في السور الأربع المشهورة المعلومة ويعبر عنها بالأربع الزهر وهي السور الآتية: القيامة، المطففين، البلد، الهمزة.

والزهر جمع الزهراء تأنيث الأزهر وهو المنير المشرق ووصفت هذه السور بالزهر كناية عن شهرتها ووضوحها. قال أبو عمرو: وليس في ذلك أثر يروى وإنما هو استحسان منهم حيث إنهم كرهوا الجمع بين النفي والإثبات». أي بين قوله تعالى: ﴿هو أهل التقوى وأهل المغفرة﴾. ﴿لا أقسم﴾ وبين قوله: ﴿وادخلي جنتي﴾. ﴿لا أقسم﴾ فآخر السورة إثبات وأول الثانية نفي.

وقوله: «والصبر واسم ا لله والويلات»: أي: ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾/ ﴿ويل﴾، ﴿والأمر يومئذ لله﴾/ ﴿ويل﴾.

---

(1) سبقت ترجمته

(2) هو خلف بن ابراهيم بن محمد بن جعفر بن خاقان أبو القاسم المصري الخاقاني المقرئ الضابط في قراءة ورش وغيره، قرأ عليه الإمام الداني وعليه اعتمد في قراءة ورش توفي سنة 402 هـ بمصر انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 271/1

فاستحسن هؤلاء المقرئون الفصل بين البسملة بين هذه السور الأربع، ولكن الفصل بين هذه السور بالسكت أولى في دفع القبح من البسملة مع كونه منقولا عن ورش.

كما أن البسملة في هذه المواضع ليس فيها أثر يروى عن ورش، وإنما هو استحباب من بعض أهل الأداء، وما ذكروه من القبح غير مسلم حيث وقع نظير ذلك في كثير من الآيات من ذلك قوله جل وعلا: ﴿الحي القيوم لا تأخذه﴾[1] ﴿كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ﴾[2]، ولا قبح في ذلك إذا استوفى القارئ الكلام.

42 ـ وَلاَ خِلاَفَ عِنْدَ ذِي قِرَاءَه　　فِي تَرْكِهَا فِي حَالَتَيْ بَرَاءَه

43 ـ وَذِكْرُهَا فِي أَوَّلِ الفَوَاتِحِ　　وَالحَمْدُ للهِ لأَمْرٍ وَاضِحِ

44 ـ وَاخْتَارَهَا بَعْضُ أُولِي الأَدَاءِ　　لِفَضْلِهَا فِي أَوَّلِ الأَجْزَاءِ

الشرح: ذكر الناظم بأنه لا خلاف في ترك البسملة في حالتي براءة وهما حالة وصلها بالأنفال وحالة الابتداء بها، وعليه فإذا وصلت "براءة" بالسورة قبلها وهي الأنفال، أو ابتدأت بها القراءة فلا تبسمل في أولها لأحد من القراء، سواء من كان مذهبه بين السورتين البسملة أو السكت أو الوصل.

وقد ذكر العلماء سبب ترك البسملة في أول براءة وعدم كتابتها في المصاحف بأنها نزلت مشتملة على السيف وما انطوت عليه من الأمر بالأخذ والحصر ونبذ العهد والتهديد، ولأن «بسم الله» أمان وبراءة ليس فيها أمان لأنها نزلت بالسيف ولا تناسب بينهما، والله أعلم.

---

(1) سورة البقرة/255

(2) سورة المرسلات/44 ـ 45

قال الإمام الشاطبي[1] في ذلك:

ومهما تصلها أو بدأت براءة لتنزيلها بالسيف لست مبسملا

ولا خلاف كذلك بين القراء في الإتيان بها عند ابتداء السور، فإذا ابتدأت قراءتك بأول سورة من سور القرآن فلابد من الإتيان بالبسملة لجميع القراء سواء في ذلك من مذهبه البسملة بين السورتين، ومن مذهبه وصل السورة بأول التالية، ومن مذهبه التخيير بين الوصل والسكت والبسملة، فالقراء متفقون على البدء بالبسملة في ابتداء أي سورة.

كما أنه لا خلاف في ذكرها في أول الحمد يعني فاتحة الكتاب. وكرر ذكرها الناظم بقوله: والحمد لله وهي داخلة في الفواتح لفضلها، وفيه إشارة لتأكيد ثبوت حكم البسملة في الفاتحة. ويحتمل أن يكون قوله «والحمد لله» من كلام المصنف[2].

ومعنى قوله: «لأمر واضح» أي واضح ومعلوم لدى العلماء لا يخفى عليهم أحكام البسملة في مسائل الترك والإتيان ثم بين الناظم قضية افتتاح القراءة بغير أوائل السورة وهو ما كان بعد أولها ولو بكلمة، فيجوز لكل القراء التخيير في الإتيان بالبسملة، وعدم الإتيان بها والذي نص عليه أبو عمرو وغيره إنما هو التخيير فيها لاختيارها والتخيير خلاف الاختيار[3].

---

(1) انظر: كتاب: الوافي في شرح الشاطبية لشيخنا عبد الفتاح القاضي رحمه الله ص 48

(2) انظر: المختار من الجوامع في محاذات الدرر اللوامع، شرح الشيخ سيدي عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي الجعفري ص 9 ـ 10 طبعة المطبعة الثعالبية بالجزائر سنة 1324 هـ

(3) ومعنى الاختيار هو ما اختاره إمام القراء فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى فالتزمه طريقة وأقرأ به واشتهر عنه ونسب إليه اهـ راجع: الإبانة ص 65 والنشر 52/1 والاختيار في القراءات الأستاذ محمد بالوالي طبع وزارة الأوقاف بالمغرب سنة 1997 م

وكان حق المصنف أن يقول:

وبعضهم خير في الأداء   فيها لدى أوائل الأجزاء

والمراد بالبعض هنا ابن غلبون حيث نقل هذه الرواية لورش أنه ترك البسملة على القول بها، وأما الابتداء برؤوس الأجزاء في بعض السور كـ﴿ سيقول السفهاء ﴾ ونحو ذلك، فالقارئ مخير إن شاء بسمل بعد الاستعاذة وإن شاء ترك وهذا الإطلاق يتناول أجزاء براءة وغيرها.

45 ـ وَلاَ تَقِفْ فِيهَا إذَا وَصَلْتَهَا   بِالسُّورَةِ الأُولَى التِي خَتَمْتَهَا

الشرح: أشار الناظم إلى الأوجه العقلية الجائزة بين كل سورتين لمن مذهبه البسملة، وهي أربعة كما سنوضحه إن شاء الله، فنقول:

إذا وصلت البسملة بآخر سورة امتنع الوقف على البسملة وتعين وصلها بأول السورة التالية: وهذه الأوجه هي:

- **أولا**: الوقف على آخر السورة وعلى البسملة
- **ثانيا**: الوقف على آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة التالية
- **ثالثا**: وصل آخر السورة بالبسملة مع وصل البسملة بأول السورة التالية.
- **رابعا**: وصل آخر السورة بالبسملة مع الوقف عليها، وهذا الوجه هو الذي نهى الناظم عن الإتيان به بقوله: «ولا تقف فيها إذا وصلتها»، فيكون هذا الوجه الأخير ممتنعا، فتبقى الأوجه الثلاثة الأولى على الجواز.

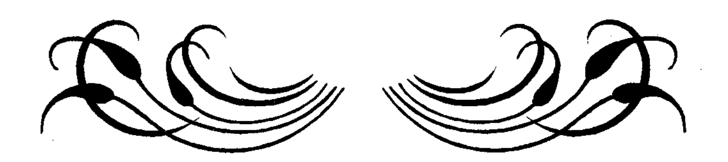
وعلى هذا يكون لكل من مذهبه البسملة بين السورتين ومنهم قالون هذه الأوجه الثلاثة بين كل سورتين. ويكون لورش بين كل سورتين خمسة أوجه، الثلاثة المذكورة والوصل والسكت دون بسملة على كل منهما.

أما ما بين آخر الأنفال وأول براءة فثلاثة أوجـه كلهـا جـائزة لجميـع القراء بالاتفاق وهي:

- **أولا**: القطع: أي الوقف على " عليـم " آخـر الأنفـال مـع التنفـس والابتداء ببراءة.

- **ثانيا**: الوصل: أي وصل عليم ببراءة مع تبيين الإعراب.

- **ثالثا**: السكت: أي الوقف على عليم بسكتة لطيفة مـن غـير تنفـس والابتداء ببراءة وكل هذه الأوجه الثلاثة من غير بسملة. والله أعلم.



ميم الجمع وأحكامها

46 ـ القَوْلُ فِي اِلخلاَفِ فِي مِيمِ الجَمِيعِ   مُقَرَّبِ المَعْنَى مُهَذَّبٍ بَـدِيـعِ
47 ـ وَصَلَ وَرْشٌ ضَمَّ مِيمِ الجَمْـعِ   إذَا أَتَتْ مِنْ قَبْلِ هَمْزِ القَطْـعِ
48 ـ وَكُـلُّهُـمْ سَكَّـنَـهَا قَـالُـونُ   مَا لَمْ يَكُـنْ مِنْ بَعْدِهَا سُكُونُ

الشرح: **ميم الجمع** كما يقال فيها ميم الجميع وهـي «الميـم الزائـدة الدالة على جمع المذكرين حقيقة أو تنزيلا».

فخرج بالزائدة: الميم الأصلية الـتي مـن أصـول الكلمـة في نحـو يعلـم ويعظم، وخرج بالدالة على جمع المذكرين الميم في نحو: عليهما، وهديناهمـا المعتمد عليها ألف التثنية. ودخل في قولهم «حقيقـة أو تـنزيلا» الميـم في نحـو قوله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتـم﴾[1] فإنها دالة علـى جماعـة المذكريـن حقيقة والميم في نحو قولك: «بـارك الله فيكـم» خطابـا لواحـد نزلتـه منزلـة جماعـة المذكريـن تعظيمـا لـه، ومنـه قولـه تعـالى: ﴿على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم﴾[2] فإن الضمير في "ملائهم" عائد على فرعون وحـده وجمع ولكنه ليس جمعا حقيقيا بل منزل منزلة الحقيقة.

ولابد أن يكون قبل ميم الجمـع حـرف مـن الحـروف الأربعـة التاليـة حتى يحكم عليها بأنها ميم الجمع، وهذه الحروف هي:

ـ **أولا**: "التاء" نحو: ﴿إن أنتم ضربتم في الأرض﴾.

(1) سورة التغابن/16

(2) سورة يونس/10

- **ثانيا**: "الكاف" التي للخطاب نحو: ﴿عليكم أنفسكم﴾، وقيدت الكاف بالخطاب لإخراج غيرها نحو: ﴿وكم أهلكنا﴾ فإنها ليست للخطاب ولا الميم للجمع.

- **ثالثا**: "الهاء" نحو إليهم، وعليهم

- **رابعا**: "الهمزة" وهي في لفظ واحد "هاؤم" في قوله تعالى: ﴿هاؤم اقرأوا كتابيه﴾ بالحاقة، ولا ثاني له في التنزيل وليس هناك ميم جمع إلا ويقع قبلها حرف من هذه الأحرف الأربعة.

ولا يجوز في الهمزة والتاء والكاف إلا الرفع كما سبق أما الهاء، فتحرك بالكسر إذا سبقتها كسرة أو ياء ساكنة، نحو: ﴿بهم الأسباب﴾، ﴿وقهم السيئات﴾، ﴿يريهم الله﴾، ﴿ويزكيهم﴾.

كما تحرك بالضم في غير ما تقدم كأن يتقدمها ساكن صحيح نحو: ﴿أشد منهم﴾، و﴿منهم الذين﴾. أو واو ساكنة مطلقا نحو: ﴿فاخشوهم﴾، ﴿وقاتلوهم﴾. أو ألف نحو: ﴿فضلناهم﴾، ﴿فجعلناهم الأسفلين﴾. أو فتح نحو: ﴿جاءهم الحق﴾، ﴿قال لهم الناس﴾.

وقول الناظم: «وصل ورش ضم ميم الجمع»

أخبر بأن ورش يصل ميم الجمع إذا وقع بعدها همزة قطع والمراد بالصلة هنا أن تضم الميم وتوصل بواو لفظية نحو: ﴿ومنهم و أميون﴾ و ﴿عليهم و أنذرتهم و أم لم تنذرهم﴾.

أما قالون فيسكنها سواء وقعت قبل همزة القطع أو غيرها ما لم يكن بعدها حرف ساكن نحو: ﴿حرمت عليكم الميتة﴾، ﴿وأنتم الأعلون﴾، ﴿هاؤم اقرءوا﴾ ...، فقرأ قالون بضم الميم من غير صلة في ذلك كله ونحوه تخلصا من التقاء الساكنين.

والحاصل أن قالون عن نافع في ميم الجمع ثلاثة أوجه:

ـ **الوجه الأول**: السكون وهذه الرواية هي المشهورة من طريق أبي نشيط عن قالون

ـ **الوجه الثاني**: الضم رواية الحلواني عن قالون.

ـ **الوجه الثالث**: التخيير بين الوجهين للخلاف فيهما عنه وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: «....... وقالون بتخييره جلا»

ومعنى هذا الكلام أن القارئ مخير بين الصلة والسكون في كل ميم جمع وقع بعدها متحرك في جميع القرآن الكريم.

والوجهان صحيحان مقروء بهما لقالون والسكون هو المقدم في الأداء[1] ، كما أن لقالون في المد المنفصل كما سيأتي بيانه إن شاء الله في بحث المد والقصر وجهين هما: القصر والتوسط، كما له في ميم الجمع أيضا وجهين: السكون والصلة.

---

(1) سكون ميم الجمع وصلتها لغتان فيها وجمع بينهما قالون في قراءته وبقي فيها لغة ثالثة وهي صلتها إذا وقع بعدها همزة قطع نحو: ومنهم أميون وسكونها فيما سواها مما هو محرك، وبها قرأ ورش عن نافع وبذلك يكون الإمام نافع جمع بين اللغات الثلاث في قراءته

راجع: الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون لشيخنا الأستاذ عبد الفتاح المرصفي ص 39

فإذا اجتمع المد المنفصل مع الميم في آية فلقالون في تلك الآية أربعة أوجه سواء تقدمت الميم على المد المنفصل أم تأخرت عنه.

فمثال تقدم الميم على المد المنفصل قوله تعالى: ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾[1].

وترتيب الأوجه الأربعة حسب الأداء كالآتي:

1 ـ سكون الميم وعليه الوجهان في المنفصل: القصر ثم التوسط

2 ـ صلة الميم أي ضمها وعليها الوجهان المذكوران في المنفصل أيضا

وإذا تقدم المنفصل على الميم كقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ كان لقالون أربعة أوجه، واليك بيان هذه الأوجه الأربعة حسب الأداء:

- **أولا**: القصر في المد المنفصل وعليه الوجهان في الميم: السكون، ثم الصلة.
- **ثانيا**: التوسط في المد المنفصل وعليه الوجهان في الميم كذلك.

فإذا وقع بعد الميم همزة قطع نحو هذه الآية: ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم وأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يومنون﴾، فتكون صلتها حينئذ من قبيل المد المنفصل فتعطى حكمه لدخولها في حده، ويكون لقالون في هذه الميم ثلاثة أوجه وأداؤها كالآتي:

السكون ثم الصلة مع القصر ومع التوسط[2].

---

(1) سورة البقرة/07

(2) أحكام ميم الجمع خاص بحالة الوصل فقط أما في حالة الوقف فلا خلاف في أنه بالسكون

49 ـ وَاتَّفَقَا فِي ضَمِّهَا فِي الوَصْلِ إِذَا أَتَتْ مِنْ قَبْلِ هَمْزِ الوَصْلِ

50 ـ وَكُلُّهُمْ يَقِفُ بالإِسْكَانِ وَفِي الإِشَارَةِ لَهُمْ قَوْلاَنِ

51 ـ وَتَرْكُهَا أَظْهَرُ للقِيَاسِ وَهْوَ الذِي ارْتَضَاهُ جُلُّ النَّاسِ

الشرح: قوله: واتفقا أي ورش وقالون في ضم ميم الجمع في حالة الوصل إذا وقعت قبل همزة الوصل، وقد تقدم حكم قالون وأعاده مع ورش زيادة بيان أو لرفع إيهام، لأنه لما قال: ما لم يكن من بعدها سكون فهم منه أنه يحركها لكن لا يدري بأي حركة هل يحركها بالكسر كما يحركها أبو عمرو بن العلاء[1] أو بالضم فرفع الإيهام بقوله: واتفقا في ضمها، وقوله في الوصل احترازا من الوقف.

وقوله: «إذا أتت من قبل همز الوصل»، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿عليهم الذلة. . . ﴾ ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾ ونحو ذلك بضم الميم من غير صلة وحركة الميم لالتقاء الساكنين، لأن ألف الوصل ليس بحاجز حصين.

كما أشار الناظم إلى أن الخلاف المتقدم من الضم والإسكان في ميم الجمع إنما هو في حالة الوصل فأما في الوقف فمتفق فيه على الإسكان فقوله: «وكلهم» يرجع لجميع القراء نافع وغيره وإن لم يكن المقصود غير قراءة نافع لكن فيه زيادة فائدة الإعلام بمذهب الجميع.

---

(1) هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي البصري أحد القراء السبعة ولد بمكة ونشأ بالبصرة وتوفي بالكوفة سنة 154 هـ، انظرك غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 288/1

والإرشادات الجلية في القراءات السبع للدكتور محمد سالم محيسن ص 8

والإشارة كناية عن الروم والإشمام على ما يذكر في باب الوقف إن شاء الله تعالى، والذي أجاز الإشارة في ميم الجمع إذا وقف عليها هو أبو محمد مكي بن أبي طالب القيس القيرواني ثم الأندلسي صاحب كتاب التبصرة(1).

ومنعها أبو عمرٍو الداني ولهم في ذلك حجج يطول ذكرها، وهذا الخلاف إنما هو على مذهب من ضمها في الوصل. وأما على مذهب من سكنها في الوصل فلا سبيل إلى الإشارة إذ لا حركة يشار إليها.

هذا ولا يكون الابتداء إلا بمتحرك كما لا يكون الوقف في الأصل إلا بالسكون المحض، وقد يكون بالروم أو الإشمام.

ومذهب أبي عمرو في منع الإشارة هو المشهور وهو الذي استفاض بين الناس وعليه العمل.

والحاصل أن ميم الجمع إما أن تقع قبل ساكن أو قبل متحرك.

فإذا وقعت قبل ساكن نحو: ﴿منهم المؤمنون﴾، كان حكمها الضم من غير صلة لجميع القراء، لأن الأصل في ميم الجمع الضم، قال الإمام الشاطبي:

ومن دون وصل ضمها قبل ساكن لكل..................

وإذا وقعت قبل متحرك، فإما أن يكون المتحرك متصلا بها أو منفصلا عنها:

---

(1) له كتاب مفيد ألفه في شرح " التبصرة " في القراءات السبع الموسوم بـ " الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، طبع في جزأين بمجمع اللغة العربية بدمشق، توفي سنة 437 هـ انظر: معجم الأدباء 167/19 ومعرفة القراء الكبار للذهبي 317/1

ـ **فإذا كان متصلا بها ولا يكون إلا ضميرا** مثل: ﴿دخلتموه﴾، ﴿أنلزمكموها﴾ كان حكمها الضم مع الصلة لجميع القراء، وهي للغة الفصيحة وعليها جاء رسم المصحف(1).

ـ **وإذا كان منفصلا عنها** فإما أن يكون همزة قطع أولا، فإذا كانت همزة قطع مثل ﴿عليهم أنذرتهم﴾ كان حكمها الضم مع الصلة وصلا لورش وابن كثير وقالون بخلف عنه وذلك اتباعا للأصل، ويصبح المد عندهم من قبيل المنفصل فكل يمده حسب مذهبه في المد المنفصل والباقون بإسكانها وهما لغتان



(1) انظر: الإرشادات الجلية في القراءات السبع لأستاذنا الدكتور محمد سالم محيسن ص 23 مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة سنة 1974 م

حكم هاء الكناية

52 ـ الْقَوْلُ فِي هَاءِ ضَمِيرِ الوَاحِدِ وَالخُلْفُ فِي قَصْرٍ وَمَدٍّ زَائِدِ

الشرح: **هاء الكناية** في عرف القراء هي: ((هاء الضمير التي يكنى بها عن الواحد المذكر الغائب)) نحو: به وله، ويسميها البصريون ضميرا وهي: هاء زائدة عن بنية الكلمة تلحق آخرها كضمير يكنى بها عن الواحد الغائب والأصل فيها الضم مثل (له) و(منه) إلا إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة فإنها حينئذ تكسر للمناسبة. وقد قرئ بالوجهين في قوله تعالى: ﴿لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ ﴿وَعَلَيْهُ اللَّهَ﴾

وقد ذكر الناظم في هذا البيت حكم هاء ضمير المفرد المذكر المتفق عليه فيها بين ورش وقالون وكذا المختلف فيها والمراد بالقصر هنا حذف الصلة والمد الذي ذكره هو عبارة عن إثبات الصلة، كناية عن وصل الهاء بواو لفظية في الوصل عند الضم وذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ﴾، وبياء لفظية في الوصل أيضا عند الكسر نحو قوله: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾.

والمراد بالواو اللفظية وبالياء اللفظية ثبوت الحرفين في اللفظ لا في الخط وقوله: ((ومد زائد)) يريد أنه زائد على حرف الهاء، لأنه من باب الإشباع.

53 ـ وَاعْلَمْ بِأَنَّ صِلَةَ الضَّمِيرِ   بِالوَاوِ أَوْ بِاليَاءِ لِلتَّكْثِيرِ

54 ـ فَالْهَاءُ إِنْ تَوَسَّطَتْ حَرَكَتَيْنِ   فَنَافِعٌ يَصِلُهَا بِالصِّلَتَيْنِ

55 ـ وَهَاءُ هَذِهِ كَهَاءِ الْمُضْمَرِ   فَوَصْلُهَا قَبْلَ مُحَرَّكٍ حَرِي

الشرح

ذكر الناظم رحمه الله أن وجه صلة هاء الضمير بالواو أو بالياء لتكثير حروف هذا الاسم، أي الاسم المضمر وهو الهاء لأنها من حروف الهمس، وحروف الهمس خفية ضعيفة فزيدت لها الصلة لتتقوى، نحو قوله تعالى: ﴿أيحسب أن لم يره أحد﴾ ونحو قوله تعالى: ﴿إن ربه كان به بصيرا﴾.

فمثلا حرف الهاء أو الواو يزاد لكل منهما من قبيل المد الطبيعي، **فإن وقع بعد الهاء** همزا كان من قبيل المد المنفصل فتعطى حكمه ويكون لقالون فيه وجهان:

- القصر بمقدار حركتين.
- والتوسط بمقدار أربع حركات.

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ولا يشرك في حكمه أحدا﴾، ذلك لأن الهاء حرف خفي فقوي بالصلة بحرف من جنس حركته، كما قال الشاطبي: «وما قبله التحريك للكل وصلا»، مثل ﴿وختم على سمعه وقلبه﴾.

ثم ذكر الناظم أن هاء ضمير الواحد **لا توصل إلا بشرط** أن:

1 ـ تقع بين حركتين ويعني بالصلتين أي بالواو إن كانت مضمومة، وبالياء إن كانت مكسورة وذلك نحو ﴿إن ربه كان به بصيرا﴾، ونحو قوله تعالى ﴿إن كنت قلته فقد علمته﴾

فإذا وقعت الهاء بين ساكنين نحو ﴿ءاتيه الله الملك﴾ ﴿وءاتينه الإنجيل﴾، أو وقع قبلها متحرك وبعدها ساكن نحو ﴿له الملك وله الحمد﴾ فلا خلاف بين قالون وورش وباقي القراء في عدم صلة الهاء "أي مدها" في هاتين الحالتين لئلا يجتمع ساكنان على غير حدهما.

إذا وقع قبلها ساكن وبعدها متحرك نحو ﴿فيه هدى﴾ ﴿وإليه مئاب﴾ ﴿وعقلوه وهم﴾ في هذه الحالة بالنسبة لقالون وورش فإنهما يحذفان صلة الهاء حيثما وردت في القرآن الكريم في الحالات الثلاث.

وقوله: ((وهاء هذه)) أشار الناظم بها إلى هاء التأنيث وهي كهاء الضمير في إثبات الصلة وعدمها فتلحق بهاء الكناية في الحكم.

- الهاء في اسم الإشارة للمفردة المؤنثة في لفظ (هذه) في عموم القرآن فتوصل بياء لفظية في الوصل إذا وقعت بين متحركين كقوله تعالى: ﴿وقالوا هذه أنعام﴾ ﴿هذه بضاعتنا﴾ ﴿هذه ناقة الله﴾.

وتحذف صلتها لالتقاء الساكنين إذا وقعت قبل ساكن نحو: ﴿هذه النار﴾ ﴿وهذه الأنهار﴾ والحكم في هذه الهاء عام للقراء العشرة لا فرق بين قالون وغيره فكلهم سواء.

و لم توصل هذه الهاء بواو كهاء الكناية ،لأنها لم تقع مضمومة قط وكذلك لم تقع ساكنة في الوصل مخالفة هاء الكناية في هاتين المسألتين، وا لله أعلم.

56 ـ وَاقْصُرْ لِقَالُونَ يُؤَدِّهِ مَعًا وَنُؤْتِهِ مِنْهَا الثَّلاَثَ جُمَعَا

57 ـ نُوَلِّهِ وَنَصْلِهِ يَتَّقِهِ وَأَرْجِهِ الْحَرْفَيْنِ مَعْ فَأَلْقِهِ

58 ـ رِعَايَةً لأَصْلِهِ فِي أَصْلِهَا قَبْلَ دُخُولِ جَازِمٍ لِفِعْلِهَا

59 ـ وَصِلْ بِطَهَ الْهَا لَهُ مِنْ يَأْتِهِ عَلَى خِلاَفٍ فِيهِ عَنْ رُوَاتِهِ

الشرح

كلامه هنا في هاء الضمير الواقعة بين متحركين في اللفظ وقبلها في الأصل ساكن وهي المتصلة بفعل مجزوم ﴿فيؤده﴾ أصلها (يؤديه) حذفت الياء فيها للجزم، فإذا وقعت بين متحركين (أي كان الحرف الذي سبقها متحركا والحرف الذي يليها من الكلمة الثانية متحركا أيضا) أشبعت ضمتها حتى يتولد منها واو، أو أشبعت كسرتها حتى يتولد منها ياء.

لكن قالون يخالف أصل القاعدة فلا يشبع كسرة الهاء ـ مع وقوعها بين متحركين ـ بل يقصرها في أحد عشر موضعها على خلاف منه في الرواية بالنسبة للثانية عشرة كما سيأتي إن شاء ا لله.

وإليك هذه المواضع:

1 ـ موضعان بآل عمران ﴿يؤده إليك﴾ .

2 - ﴿ولا يؤده إليك﴾ . كلاهما في سورة آل عمران/75.

3 - ﴿ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها﴾ .

4 - ﴿ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها﴾ . كلاهما بآل عمران/145.

5 - ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها﴾ . الشورى/20.

وقد أشار الناظم إلى كلمتي "نؤته" بآل عمران و"نؤته" بالشورى بقوله: ((ونؤته منها الثلاث جمعا))، وجمعا من ألفاظ التأكيد أي جميعا وهو نصب على التأكيد للثلاث.

6 - ﴿نوله ما تولى﴾ .

7 - ﴿ونصله جهنم﴾ . كلاهما بالنساء/155.

8 - ﴿ويتقه فأولئك﴾ بسورة النور/52.

9 - وأما أرجه: فوقعت في موضع بالأعراف في قوله تعالى: ﴿قالوا أرجه وأخاه وأرسل﴾ الآية/115.

10 - وفي موضع بالشعراء في قوله تعالى: ﴿قالوا أرجه وأخاه وابعث﴾ بالشعراء الآية (36)، وهذا معنى قوله: وأرجه الحرفين ... إشارة إلى الموضعين بالأعراف والشعراء.

11 - وأما "فألقه": فقد وقعت في موضع واحد بالنمل في قوله تعالى: ﴿فألقِه إليهم﴾ النمل/28.

وحكم هذه الهاءات السابقة وهي إحدى عشر كلمة، فقد قرأ قالون فيها بالقصر[1] أي بحذف الصلة، واختلف عنه في الموضع الثاني عشر وهو قوله تعالى: ﴿ومن يأته مؤمنا﴾ بسورة طه الآية/75، حيث روي له فيها الوجهان القصر كـ "يؤده" وأخواتها والصلة أي بياء لفظية

(1) وقد يعبر عن القصر في هذا الباب بالاختلاس وبحذف الصلة، وقد يعبر عن الصلة بالمد أو الإشباع وكلها ألفاظ مترادفة

في الوصل على القاعدة العامة: وهي وقوع الهاء بين متحركين: والوجهان صحيحان مأخوذ بهما لقالون والقصر هو المقدم في الأداء.

أما ورش فقد قرأ كل ما قصره قالون مما تقدم بالصلة وهو على مذهبه في المد المنفصل: فإن أتى بعد الصلة همز مده ست حركات، وإلا فحركتين.

وقوله: «رعاية لأصله ...» تقدم أن الهاء إذا كانت بين متحرك وساكن، فإن نافعا لا يصلها وهي هنا كذلك لأنه كان قبلها ساكن قبل دخول الجزم والأصل يؤديه ونؤتيه وقس عليها، فراعى قالون هذا الأصل فحذف حرف العلة وهي الياء في الجزم وفي صيغة الأمر فلم يصل لئلا يجمع بين ساكنين الياء الأولى والياء الثانية، والله أعلم.

60 ـ وَنَافِعٌ بِقَصْرِ يَرْضَهُ قَضَى   لِثِقَلِ الضَّمِّ ولِلَّذِي مَضَى

61 ـ وَلَمْ يَكُنْ يَرَاهُ فِي هَاءِ يَرَهْ   مَعْ ضَمِّهَا وَجَزْمِهِ إذْ غَيَّرَهْ

62 ـ لِفَقْدِ عَيْنِهِ وَلاَمِهِ فقد   نَابَ لَهُ الوَصْلَ مَنَابَ مَا فُقِدْ

الشرح

هذا هو القسم المتفق عليه بين ورش وقالون عند الإمام نافع على قصر هاء الضمير في كلمة "يرضه" والواقعة في سورة الزمر وهي: قوله تعالى: ﴿وإن تشكروا يرضه لكم﴾[1] بالنسبة لقالون فعلى قاعدته العامة في عدم وصل هاء الضمير بين ساكن قبلها وبعدها متحرك، والمشار إليه في قول الناظم: «رعاية لأصله....».

---

(1) سورة الزمر/07

وأما ورش فلسببين اثنين هما:

1 ـ ثقل الضم في النطق فلا يحتاج معه إلى التكثير بخلاف الكسر.

2 ـ ولما سبق: وهو كون الهاء من (يرضه) في الأصل تقدمها ساكن وهو الألف لأن أصلها (يرضاه) فحذف للجازم.

الشرح

أي و لم يكن نافع يرى القصر في هاء يره في الثلاثة المواضع المتقدمة، وهذا هو القسم المتفق على الصلة فيه، وقوله: «مع ضمها» أي: مع ضم الهاء المتصلة بالفعل من يره، وجزمه جزم الفعل إذ غيره، أي: غير الجازم الفعل من يره بحذف ما قبل الضمير كما غير ما قبل الضمير في يرضاه.

وعليه فنافع يرى القصر في هاء (يره) وهي في ثلاثة مواضع:

موضع بالبلد في قوله تعالى: ﴿أيحسب أن لم يره و أحد﴾[1]

وموضعين في الزلزلة في قوله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره و، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره و﴾[2].

فهو لا يرى في هذه الكلمات السابقة مثل ما يراه في كلمة "يرضه"، ذلك لأن الكلمات الثلاث في السورتين جاءت مخالفة لكلمة "يرضه" حيث إن العين واللام انعدمت في كلمة "يره" و لم يبق سوى فاء الفعل، ذلك أن الأصل فيه قبل الاعتلال والجزم يرأى على وزن يفعل تحركت الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا فصار يرأ، نقلت حركة الهمزة وهي عينه إلى فائه

---

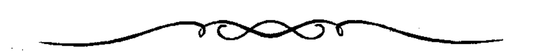
(1) سورة البلد/05

(2) الزلزلة/09

فصار يرا، ثم دخل الجازم فحذف الألف فصار (ير)، ثم اتصل به الضمير فصار(يره).

وأما الفعل من "يرضه" فلم يحذف منه إلا لامه للجزم لا غير وبقيت فاؤه وعينه، لأن الأصل فيه قبل الإعلال يرضي على وزن يفعل، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا فصار يرضى، ثم دخل الجازم فحذف الألف يرض، ثم اتصل به الضمير فصار يرضه، فاستغنى عن وصل الهاء فيه والفرق بين يره، وبين يرضه بأن يرضه لم يحذف منه إلا لامه فقامت الهاء مقامه فلم يحتج إلى صلة. وأما يره فقد حذفت فيه عينه ولامه فقامت الهاء مقام العين والصلة مقام اللام، والله أعلم.

وعليه فقد قرأ ورش وقالون بالصلة في هذه الكلمات الثلاث، أي بواو لفظية في يره وصلا وإن كان الحكم معلوما فيها لقالون، لأن ماعدا كلمة يؤده وأخواتها من الكلمات التسع فهو بالصلة على القاعدة العامة في وقوع الهاء بين متحركين.



باب المد والقصر

63 ـ القَوْلُ فِي الْمَمْدُودِ وَالْمَقْصُورِ　　وَالْمُتَوَسِّطِ عَلَى الْمَشْهُورِ

64 ـ وَالْمَدُّ واللِّينُ مَعًا وَصْفَانِ　　للأَلِفِ الضَّعِيفِ لاَزِمَانِ

65 ـ ثُمَّ هُمَا فِي الوَاوِ وَاليَاءِ مَتَى　　عَنْ ضَمَّةٍ أَوْ كَسْرَةٍ نَشَأَتَا

66 ـ وَصِيغَةُ الجَمِيعِ للجَمِيعِ　　تُمَدُّ قَدْرَ مَدِّهَا الطَّبِيعِي

الشرح

المد في اللغة: الزيادة وفي الاصطلاح: هو إطالة الصوت[1] بحرف المد إلى أكثر من حركتين عند ملاقاة همز أو سكون، كما بيانه إن شاء الله.

وأما القصر فضد المد وهو: إطالة الصوت بحرف المد قدر حركتين فقط عند عدم ملاقاة همز أو سكون.

وأما حروف المد فثلاثة وهي:

الواو الساكنة بشرط ضم ما قبلها، والياء الساكنة بشرط كسر ما قبلها، والألف ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا. ويجمعها لفظ (واي)، ويجمع أمثلتها لفظ (نوحيها) وتسمى بحروف المد واللين لخروجها بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها.

---

(1) الأصح في التعريف أن يقال: هو إطالة زمن جريان الصوت بحرف ساكن من حروف العلة.....

وأما حرفا اللين فهما الياء والواو الساكنتان المفتوح ما قبلهما مثل خير، وشيء، وخوف، وسوء وسميا بذلك لخروجهما بلين وعدم كلفة على اللسان.

وأما شروط حروف المد واللين فثلاثة:

1 ـ ضم ما قبل الواو نحو: يسوء، ويحول

2 ـ كسر ما قبل الياء نحو: حيل، وسيئ بهم، وسيئت ...

3 ـ فتح ما قبل الألف نحو: شاء، حال، ساء ...

وهذا الشرط لازم للألف لا يفارقها

فالياء والواو تارة توصفان بحرفي المد واللين، وذلك إذا سكنتا وانكسر ما قبل الياء وانضم ما قبل الواو كما سبق أن ذكرنا.

وتارة توصفان بحرفي اللين فقط، وذلك إذا سكنتا وانفتح ما قبلهما، وإذا خلتا من هذين الوصفين بأن كانتا متحركتين بأي حركة من الحركات الثلاث كانتا حرفي علة فقط والأمثلة غير خفية.

وأما الألف فلا توصف إلا بحرفي المد واللين، وهذا الوصف لازم لها لأنها لا تنفك عن سكونها ولا عن فتح ما قبلها نحو جاء وساء ...، ولذلك وصف الناظم الألف المدية بالضعف، لأنها لا تكون إلا ساكنة وليس لها مخرج محقق وإنما هو مقدر ونعني به ذلك الهواء أو الخلاء الواقع داخل الحلق والفم، وتسمى مدية لامتداد الصوت في يسر عند النطق بها كما تسمى حروف العلة لتأوه العليل أي المريض بها وتسمى جوفية لخروجها من الجوف.

وأشار بقوله: «ثم هما يعني المد واللين»، وقوله: «عن ضمة» راجع إلى الواو وعن كسرة عائد إلى الياء، وهذا من اللف والنشر وفي متى معنى الشرط.

ثم بين أن صيغة حروف المد الأصلي أو الطبيعي تمد لكل القراء قـدر مدها الطبيعي، وهو مد الصوت بقدر حركتين في النطق.

حالة الوقف والوصل للأئمة العشرة لا فرق بين قالون وغيره فالكل فيه سواء ويحرم شرعا النقص عن هذا القدر أو الزيادة عليه، والحركة بمقدار حركة الإصبع قبضا أو بسـطا بحالـة متوسـطة لا بالسـريعة ولا بالبطيئـة ولا يضبط هذا إلا بالمشافهة والإدمان على القراءة والسماع مـن أفـواه الشـيوخ البارعين المحققين الآخذين ذلك عن أمثالهم.

67 ـ وَفِي المَزِيدِيِّ الخِلاَفُ وَقَعَا وَهْوَ يَكُونُ وَسَطًا وَمشْبَعَا

68 ـ فَنَافِعٌ يُشْبِعُ مَـدَّهُنَّـهْ لِلسَّاكِنِ اللاَّزِمِ بَـعْـدَهُـنَّهْ

69 ـ كَمِثْلِ مَحْيَايْ مُسَكَّنًا وَمَا جَاءَ كَحَادٌّ وَالدَّوَابٌّ مُدْغَمَا

الشرح

ينقسم المد إلى قسمين:

طبيعي: وهو ما لا تقوم ذات الحـرف بدونـه وليـس بعـده همـز ولا سكون ومقداره حركتان. ويسـمى أصليـا: لأصالتـه بالنسـبة إلى غـيره مـن المدود نظرا لثبوت مقدار مده وهو حركتان على حالة واحدة دائما.

ومزيدي: وهو المد الزائد على مقدار المد الطبيعي المتقدم لسـبب مـن الأسباب الآتية بعد، ويسمى بالمد الفرعي وهو ما تقوم ذات الحرف بدونه، ويقع بعد همز أو سكون، وهذا محل الخلاف.

وإليه أشار الناظم بقوله: «وفي المزيدي الخلاف وقعا وهـو ...»، أي إذا وقع الساكن بعد حروف المد واللين فنافع يشبع مدهن، وذلـك إذا وقـع بعد هذه الأحرف ساكن متصل بحرف المد في كلمة واحدة لازم لـه وصـلا

ووقفا نحو: ﴿حم﴾، و﴿محيايْ﴾ ـ على قراءة من سكن الياء ـ ونحو: ﴿ءآنذرتهم﴾، ﴿ءآلان﴾، ﴿وجاأمرنا﴾ عند من أبدل الهمزة الثانية ألفا.

فكلام الناظم رحمه الله واضح حيث تكلم هنا على حرف المد الذي يقع بعد السكون.

والسكون الذي يقع بعد حرف المد قسمان:

سكون لازم للحرف لا ينفك عنه وصلا ولا وقفا، وهذا النوع مقروء بالمد المشبع عند كل القراء لا يختص به نافع فحسب، وسواء كان الساكن مدغما في غيره أي مشددا نحو: حاد من قوله تعالى: ﴿من حادّ الله ورسوله﴾ والدواب من قوله: ﴿إن شر الدوابّ عند الله...﴾، أم لم يكن الساكن مدغما في غيره، بأن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلي غير مدغم (أي مخفف) وذلك نحو: ﴿محياي﴾ بسكون الياء بالنسبة لمن قرأ الياء المتطرفة الساكنة كقالون وكلمة ﴿ءأنذرتهم﴾ على وجه إبدال الهمزة الثانية حرف مد لورش من طريق الأزرق ونحو: ﴿جاء أمرنا﴾ على وجه إبدال الهمزة الثانية حرف مد عند ورش من طريق الأزرق، و﴿ءآلان﴾ في موضعي يونس على وجه الإبدال.

والمد الساكن اللازم بقسميه المخفف والمدغم يمد بمقدار ست حركات عند جميع القراء. بمقدار متساو من غير تفاوت، فإن طرأ على السكون الأصلي الذي بعد حرف المد تحريك للتخلص من التقاء الساكنين أو للنقل فيجوز حينئذ في المد اللازم وجهان:

المد والقصر، وذلك في الميم من ﴿الم﴾ فاتحة آل عمران. بشرط وصلها بلفظ الجلالة، أما إذا وقف عليها فالإشباع لا غير وفي ذلك يقول الشاطبي:

وعن كلهم بالمد ما قبل ساكن وعند سكون الوقف وجهان أصلا

70 ـ أَوْ هَمْزَةٍ لِبُعْدِهَا وَالثِّقَلِ وَالخُلْفُ عَنْ قَالُونَ فِي المُنْفَصِلِ

71 ـ نَحْوِ بِمَا أُنْزِلَ أَوْ مَا أُخْفِي لِعَدَمِ الهَمْزَةِ حَالَ الوَقْفِ

الشرح

كان الحديث فيما سبق عن **الأسباب اللفظية للمد الفرعي** وهي اثنان السكون والهمز، فذكر هنا **السبب الثاني وهو الهمز**، والهمزة ثقيلة في النطق، لأنها حرف شديد جهري فزيد في المد قبلها للتمكن من النطق بها، أضف إلى بعد مخرجها كما أشار الناظم. وقيل: إن حرف المد ضعيف خفي والهمز قوي صعب فزيد في المد تقوية لضعفه عند مجاورته القوي.

وهي **إما أن تكون متقدمة على المد** وسيأتي الكلام عنها بحول الله تعالى.

وتكون متأخرة عنه وهو موضوع حديثنا، فالمد المتصل هو أن يقع الهمز بعد حرف المد واللين في كلمة واحدة وذلك نحو: ﴿أولئك﴾، و﴿السوأى﴾، و﴿السماء﴾، و﴿يشاء﴾، و﴿سيئت وجوه﴾، وسمي متصلا لاتصال حرف المد بالهمز في كلمة واحدة.

ومقدار مده مختلف فيه بين القراء، بالنسبة لقالون فمقدار مده عنده أربع حركات وهو المعروف بالتوسط وهذا هو المشهور، وهو الذي ارتضاه الإمام الشاطبي.

وورد عنه أيضا المد قدر ثلاث حركات وهو المعروف بتفويق القصر ولا بأس به[1] .

أما رواية ورش فمقدار المد ست حركات لكل مد بسبب همز، وأما المد المنفصل: فهو أن يكون حرف المد في كلمة والهمز في كلمة أخرى، مثل: ﴿بما أنزل﴾، و﴿قوا أنفسكم﴾، و﴿يا أيها الذين...﴾ و﴿في أنفسكم﴾، ويستوي ذلك الانفصال الحقيقي والحكمي[2] .

فالحكمي: أن يكون حرف المد محذوفا في الرسم ثابتا في اللفظ، ومنه ياء النداء نحو: ﴿يإبراهيم﴾، ﴿يأبت﴾، وهاء التنبيه نحو: ﴿هأنتم﴾، ﴿هؤلاء﴾، وكذلك صلة هاء الكناية نحو: ﴿أمره إلى الله﴾، ﴿ولا يشرك في حكمه أحدا﴾، وما إلى ذلك من كل حرف مد سقط رسما وثبت لفظا.

والحقيقي: أن يكون حرف المد ثابتا في الرسم واللفظ نحو: ﴿وأفوض أمري إلى الله﴾، و﴿بما أنزل الله﴾، وسمي منفصلا لانفصال حرف المد عن الهمز أو لانفصال الشرط عن السبب.

---

(1) راجع: الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون من طريق الشاطبية للشيخ: عبد الفتاح المرصفي ص 53

(2) نبه على الانفصال الحقيقي والحكمي العلامة المارغني في النجوم الطوالع وشيخه العلامة ابن يالوشة في شرحه على المقدمة الجزرية ص 45 كما نبه عليه الشيخ الضباع في الإضاءة ص 23.

ومقدار المد في المنفصل مختلف فيه بين القراء كالمد المتصل وبالنسبة لقالون فله وجهان مشهوران:

1 - **القصر**: وهو مد الصوت بقدر حركتين.

2 - **التوسط**: وهو مد الصوت بقدر أربع حركات.

والوجهان صحيحان جيدان مقروء بهما لقالون. والقصر هو المقدم في الأداء. وورد عن قالون أيضا المد بقدر ثلاث حركات وهو المعروف بفويق القصر.

أما بالنسبة لورش فليس له فيه إلا الإشباع، أي ست حركات

وقد أشار الناظم بقوله: «والخلف عن قالون في المنفصل»، أي فروى الحلواني عن قالون القصر.

وروى عنه أبو نشيط الوجهين المد والقصر.

و لم يرجح الناظم أحدهما عن الآخر.

وقوله: «لعدم الهمزة حال الوصل» هذا هو سبب وجه القصر في المنفصل لمن قرأ بالقصر، لانتفاء أثر الهمزة لعدم لزومها عند الوقف، وذلك أنك إذا وقفت على الكلمة الأولى عدمت الهمزة وسقطت و لم تنطق بها، بخلاف المد المتصل الذي هو لازم معها في الوقف والدرج نحو: ﴿يشاء﴾ و﴿جيء﴾ و﴿سوء﴾ وما أشبهه.

ومقدار المد الزائد على القصر في المنفصل يكون في حالة الوصل فقط، أما في حالة الوقف فيصير المد طبيعيا لجميع القراء، لا فرق بين قالون وغيره، لأن انتفاء الهمز عند الوقف موجب للقصر، ووجوده عند الوصل

كان سببا في زيادة المد، فلما انعدم الهمز انعدمت هذه الزيادة هذا في المد المنفصل الحقيقي نحو: ﴿قوآأنفسكم﴾.

أما في المنفصل الحكمي في نحو: ﴿يأيها﴾ **فالمقدار الزائد على القصر** ثابت في الوصل والوقف لعدم إمكان الوقف على (يا) من (أيها) ونحوها.

وأما صلة ميم الجمع قبل الهمز نحو: ﴿عليكم أنفسكم﴾ وصلة هاء الضمير نحو: ﴿أمره إلى الله﴾ فمقدار المد فيه أيا كان ثابت **في الوصل** فقط.

أما في الوقف فيحذف المد مطلقا، لأن الهاء والميم سكنتا لأجل الوقف، وبسكونها انعدمت صلتهما، وبعدم الصلة انعدم المد، والله أعلم

72 ـ وَالْخُلْفُ فِي الْمَدِّ لِمَا تَغَيَّرَا ۞ وَلِسُكُونِ الوَقْفِ وَالْمَدَّ أَرَى

الشرح

لما فرغ الناظم من ذكر الخلاف عن قالون في المنفصل أخذ يبين الخلاف لجميع القراء فذكر في هذا البيت حكمين.

أحدهما: حكم المد إذا تغيّر سببه

والثاني: حكم المد إذا كان السكون عارضا من أجل الوقف وقول الناظم: «لما تغيرا»، أي ما تغير من الهمزة، فالهمز المغير هو الذي لحقه التغيير، إما:

ـ **بنقل حركته إلى ما قبله** وذلك على رواية ورش نحو: ﴿من ءامن﴾، لأنه يلقي حركة الهمزة على الساكن قبلها، وإما بالتسهيل بين بين، أي بين الهمزة والياء نحو: ﴿من السما. إن كنتم﴾ على قراءة

قالون بإبدال الهمزة ياء نحو: ﴿لوكان هؤلاء آلهة﴾، أو بإسقاطها على قراءة نافع وغيره في المفتوحتين نحو: ﴿جا أمرنا﴾، لأنهم يسقطون الهمزة من الكلمة الأولى.

فإذا تغير سبب المد كان للقراء فيه المد بالإشباع والقصر والمذهبان صحيحان مرويان ومقروء بهما، والمد أرجح عند غير واحد كالإمام الشاطبي وفي ذلك يقول:

وما بعد همز ثابت أو مغير   فقصر وقد يروى لورش مطولا

ووسطه قوم..............   ....

والحاصل أن حرف المد إذا وقع بعد همز سواء أكان هذا الهمز محققا أم مغيرا بأي نوع من أنواع التغيير فحكمه أنه يقصر لجميع القراء يستوي في ذلك ورش وغيره.

وروى جماعة عن ورش مده مدا طويلا بمقدار ست حركات، ولذا يقدم المد في الأداء على القصر.

لكن التحقيق الذي عليه المتأخرون كابن الجزري هو التفصيل: فيقدم القصر فيما ذهب أثره نحو: ﴿جا أمرنا﴾ عند من أسقط الهمزة الأولى، ويقدم المد فيما بقي له أثر يدل عليه ترجيحا للموجود على المعدوم كـ ﴿هؤلاء إن﴾ عند من سهل الأولى(1)

(1) انظر: النجوم الطوالع ص 51، والوافي في شرح الشاطبية للشيخ عبد الفتاح القاضي ص 85

المسألة الثانية في المد العارض للسكون حال الوقف.

وهي: أن يقع السكون العارض بعد حرف المد أو اللين في كلمة حالة الوقف نحو: ﴿خير﴾، و﴿بصير﴾.

والثاني نحو: ﴿من خوف﴾ وسمي عارضا لعروض سكونه في الوقف دون الوصل، وحكمه يجوز فيه ثلاثة أوجه هي:

1 - **القصر بمقدار حركتين** عملا بالأصل ونظرا للوصل، لأن أصله طبيعي في حالة الوصل ولا يمد الطبيعي إلا بمقدار "ألف".

2 - **التوسط بمقدار أربع حركات** لكون سكونه عارضا لا هو معدوم مطلقا حتى يكون طبيعيا فيمد حركتين، ولا هو موجود دائما حتى يكون السكون أصليا فيمد ستا.

3 - **الطول بمقدار ست حركات** لشبهه باللازم، حيث سبب المد في كل منهما السكون(1)

والمؤلف اختار الإشباع تبعا لأبي عمرو الداني حيث قال: ((والمد أرى)).

تنبيه

إذا اجتمع أكثر من مد عارض للسكون في قراءة واحدة، كمن قرأ الفاتحة ووقف على فواصلها، فعلى القارئ أن يراعي التسوية في المدود العارضة بما جاء به في المد العارض الأول.

---

(1) انظر: فتح المجيد، شرح كتاب العميد في علم التجويد للأستاذ محمد علي بسة ص 99، شرح وتعليق الأستاذ محمد الصادق قمحاوي دار الاتحاد، القاهرة سنة 1991م

فلو وقف على العارض الأول بالقصر (بمقدار حركتين) فينبغي أن يقف على جميع باقي المدود العارضة بالقصر أيضا.

وكذلك إذا وقف على الأول بالتوسط (4 حركات) فيقف على الباقي بالتوسط أيضا.

وكذلك إن وقف على الأول بالطول فعليه أن يساوي.

وكذلك هو الحكم فيما إذا اجتمع أكثر من عارض للسكون مسبوقا بحرف لين فقط كما لو قرأ سورة قريش ووقف على فواصلها، لأن التسوية في المدود العارضة في مثل هذا وذاك من جملة التجويد.

ويجوز ــ عند جميع القراء ــ الوقف بالإسكان من أوجه الطول والتوسط والقصر، ويجوز الوقف بالإشمام (في حالة الضم) مع أوجه الطول والتوسط والقصر، ولا يجوز الوقف بالروم إلا مع وجه القصر.

73 ـ وَبَعْدَهَا ثَبَتَتْ أَوْ تَغَيَّرَتْ   فَاقْصُرْ وَعَنْ وَرْشٍ تَوَسُّطٌ ثَبَتْ

الشرح

تقدم أن حروف المد واللين إذا تأخر عنها السبب تمد من غير خلاف أما إذا تقدمت عنه أي جاء المد بعد الهمزة وذلك نحو: ﴿أوتوا﴾، و﴿ءادم﴾، و﴿إيمانا﴾، فالقراء اتفقوا على قصره وقد انفرد ورش بمده عن طريق أبي يعقوب الأزرق سواء أكانت الهمزة محققة كما سبق أو مغيرة بالتسهيل أي بين الهمزة وبين الحرف المجانس لحركتها كـ ﴿ءآلهتنا﴾[1]

(1) سورة الزخرف/58

أو بـإبدال الهمـزة حـرف مـد مـن جنـس حركـة مـا قبلهـا نحــو ﴿هـؤلاء ءالهة﴾[1] أو بالنقل نحو ﴿من امن﴾ [2].

وسمي **بمد البدل** لإبدال حرف المد من الهمـز، فـإن الأصـل في كلمـة ءادم، وإيمانا، وأوذوا بهمزتين الأولى متحركة والثانية ساكنة فأبدلت الثانيـة حرف مد من جنس حركة ما قبلها على القاعدة الصرفية المعروفة.

كما يجوز قصره وتوسطه ومده

فالقصر وهو حركتان لجميع القراء ومن بينهم قالون، فقول النـاظم: «فاقصر» أي لورش وقالون، وأراد بالقصر مد الصيغة وهو المد الطبيعي قدر ألف مما لا يجوز تركه في اللغة العربية بحال.

والتوسط وقدره أربع حركات وهو الوجه الثاني لورش بروايـة أبـي يعقوب[3] وهي المشهورة عنه وهو مذهب الإمام الداني.

والإشباع وهو الوجه الثالث لورش، وأنكره الإمام الداني وقد ذهب إلى الأخذ به أبو محمد مكي[4]، وذكـره أي الطـول الإمـام الشـاطبي بلفـظ يقتضي ضعفه فقال (وقد يروى لورش مطولا)

---

(1) سورة الأنبياء/99

(2) سورة هود/40

(3) خرج بطريق الأزرق طريق الأصبهاني فإن له فيه القصر فقط كباقي القراء باستثناء ورش

(4) هو مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد ولد في القيروان وحفظ القرآن فيها كـان من مشايخه ابن أبي زيد القيرواني وأبو الحسـن القابسـي المحـدث، كـان مـن أهـل التبحر في العلم وفقيها، واشتهر بكثرة التأليف في التفسير وعلـوم القـرآن والعربيـة وتوفي سنة 427 هـ.

74 ـ مَا لَمْ تَكُ الهَمْزَةُ ذَاتُ الثِّقَلِ بَـعْدَ صَحِـيحٍ سَاكِنٍ مُتَّصِلِ

75 ـ فَإِنَّهُ يَقْـصُـرُهُ كَـالـقُـرْآنِ وَنَحْوِ مَسْؤُولاً فَقِسْ وَالظَّمْآنِ

الشرح

ذكر الناظم رحمه الله **ما استثني لورش من مد البدل** مسائل روي له فيها القصر بمقدار حركتين.

فذكر منها في هذين البيتين موضعا واحدا وهو:

أن يقع الهمز بعد حرف ساكن صحيح متصل نحو: ﴿القرآن﴾، و﴿الظمآن﴾، و﴿مسئولا﴾، و﴿مذءومًا﴾، وليس في القرآن ما توفرت فيه الشروط إلا هذه الألفاظ.

وقوله: فإنه يقصره أي لا يزيد فيه على المد الطبيعي، وذلك لحذف صورة الهمزة رسما وفي حالة الوقف عليها فيصبح من باب المد العارض للسكون.

76 ـ وَيَاء إِسْرَائِيلَ ذَاتُ قَصْرِ هَذَا الصَّحِيحُ عِنْدَ أَهْلِ مِصْرِ

الشرح

هذا هو الموضع الثاني من المواضع التي يقصرها ورش وهي كلمة ﴿إسرائيل﴾ حيثما وقعت في القرآن فهي اسم أعجمي مركب بلغ الغاية في الحروف فكان ثقيلا، فخفف بحذف المد من الثانية وفي حالة الوقف عليها تصبح من باب المد العارض للسكون.

77 ـ وَأَلِفُ التَّنْوِينِ أَعْنِي الْمُبْدَلَهْ   مِنْهُ لَدَى الْوُقُوفِ لاَ تَمُدَّ لَهْ

الشرح

أخبر الناظم بأن الألف المبدلة من التنوين المنصوب الواقعة بعد الهمز في حالة الوقف لا تمد أي لا يزاد فيه على مد الصيغة على المشهور، وذلك نحو: ﴿هزؤا﴾، ﴿دعاء﴾، ﴿نداء﴾، ﴿ماء﴾ ... الخ، لأن الألف عارضة أي لا توجد إلا في الوقف إذ هي بدل من التنوين والتنوين نون ساكنة تلحق الاسم بعد كماله تفصله عما بعده تثبت لفظا لا خطا، وهذا هو الموضع الثالث.

78 ـ وَمَا أَتَى مِنْ بَعْدِ هَمْزِ الْوَصْلِ   كَإِيتِ لاِنْعِدَامِهِ فِي الْوَصْلِ

الشرح

هذا الموضع الرابع وهو معطوف على البيت الذي قبله كأنه قال: وألف التنوين لا تمد له وما أتى من بعد همز الوصل لا تمد له أيضا أي لا يزاد فيه على الطبيعي.

فحرف المد الواقع بعد همز الوصل نحو: ﴿إيذن لي﴾ و﴿إيت بقرآن﴾ و﴿أوتمن أمانته﴾ و﴿إيتوا صفا﴾، ﴿إيتوني بكتاب من قبل هذا﴾.

في حال الابتداء بهذه الكلمات فلا يجوز لورش إلا القصر، لأن حرف المد في ذلك عارض، لأنك إذا ابتدأت بهذه الكلمات اضطررت إلى الإتيان بهمزة الوصل لتتوصل بها إلى النطق بالساكن وهو الهمزة التي هي فاء الكلمة وعندئذ يجتمع همزتان: همزة وصل والهمزة الساكنة التي هي فاء الكلمة.

والقاعدة أنه إذا اجتمع همزتان في كلمة والثانية منهما ساكنة فإن الثانية تبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتبدل ياء فتكون هذه الياء بدلا من الهمزة فتكون عارضة، وهمزة الوصل عارضة أيضا، لأنك إذا وصلت هذه الكلمات بما قبلها سقطت همزة الوصل لعدم الحاجة إليها وبقيت الهمزة الساكنة التي هي فاء الكلمة فامتنعت زيادة المد في حرف المد نظرا لعروضه وعروض همزة الوصل قبله.

وهذا معنى قوله: «لانعدامه ...»، أي لانعدام وصل الهمز لأن الهمزة هنا لا توجد إلا في حال الابتداء بها وتنعدم في الوصل كما بيناه وا لله أعلم.

79 ـ وَفِي يُؤَاخِذِ الخِلَافُ وَقَعَا وَعَادًا الأُولَى وءالآنَ مَعًا

الشرح

ذكر الناظم في هذا البيت **جواز المد والقصر** في هذه المواضع الثلاثة المتبقية حيث ورد الخلاف في:

كلمة ﴿يؤاخذ﴾ كيفما وقعت في القرآن الكريم وذلك من طريق أبي يعقوب الأزرق عن ورش.

و﴿ءآلان﴾ المستفهم عنها في موضعين في يونس وهما: ﴿ءآلان وقد كنتم به تستعجلون﴾ و﴿ءآلان وقد عصيت قبل . . . ﴾

ففي هذه الكلمة مدان:

- **المد الأول** بعد همزة الاستفهام، وفيه الإشباع والقصر.
- **والثاني** بعد اللام وهو المراد تركه هنا وذلك لاستثقال الجمع بين مدين في كلمة واحدة قليلة الحروف واعتدادا بالعارض (حركة اللام) ولم يستثنها بعضهم له إلغاء للعارض.

﴿وعادا الأُولى﴾ فبعض أهـل الأداء لم يجـز في حـرف المـد فيهـا إلا القصر ذلك، لأن رواية ورش فيها بإدغام التنوين في اللام بعـد نقـل حركـة الهمزة إليها، فلا تمد الـواو اعتـدادا بالعـارض فصـارت حركـة الـلام كأنهـا لازمة.

والبعض الآخر من أهل الأداء لم يستثن هاتين الكلمتـين: ﴿ءالان﴾ و﴿الأولى﴾، وأجرى في كل منهما الأوجه الثلاثة لورش.

قرأ قالون هذه الكلمة من القرآن وهي قوله تعالى: ﴿وأنه أهلك عادا الأولى﴾ بنقل حركة الهمزة إلى اللام قبلها وحـذف الهمـزة، ثـم زاد همـزة ساكنة بعد اللام المضمومة مكان الواو وصلا وابتداء، ثم سكن تنويـن عـادا وأدغمه في لام الأولى في الوصل فصار النطق ﴿عادا الاولى﴾ بإدغام تنويـن عادا بعد تسكينه في لام الأولى ثـم لام مضمومة مشددة فهمزة ساكنة. هـذا ما يجوز لقالون في حالة الوصل وهو وجه واحد فقط.

أما إذا وقف على ﴿عادا﴾ وابتدأ بالأولى فله ثلاثة أوجه وهي كما يلي:

- **الأول**: ﴿الأُؤْلى﴾ بإثبات همزة وصـل مفتوحـة اعتـدادا بـالأصل فلام مضمومة فهمزة ساكنة.

- **الثاني**: ﴿لُؤْلى﴾ بلام مضمومة من غير همزة وصل قبلهـا اعتـدادا بحركة النقل ثم همزة ساكنة.

- **الثالث**: وهو المسمى بوجه الأصل، أي رد الكلمة إلى أصلهـا قبـل النقل ولفظه: ﴿الأُولى﴾ بإثبات همزة الوصل مفتوحة فلام سـاكنة فهمـزة

مضمومة بعدها واو ساكنة حرف مد. وهذا الوجه أرجح الثلاثة وأحسنها وفضله غير واحد من الأئمة كالإمام الشاطبي، والحافظ ابن الجزري وغيرهما.

80 ـ وَالوَاوْ وَاليَاءُ مَتَى سَكَنَتَا مَا بَيْنَ فَتْحَةٍ وَهَمِزٍ مُدَّتَا
81 ـ لَهُ تَوَسّطًا وَفِي سَوْءَاتِ خُلْفٌ لِمَا فِي العَيْنِ مِنْ فِعْلاَتٍ
82 ـ وَقَصْرُ مَوئِلاً مَعَ الْمَوْءُودَه لِكَوْنِهَا فِي حَالَةٍ مَفْقُودَه

الشرح

لما ذكر الناظم فيما سبق حكم حرف المد واللين إذا اجتمع مع الهمز أو السكون بين هنا **حكم حرفي اللين** وهما:

الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما إذا وقع أحدهما بين فتح وهمزة في كلمة واحدة كان لورش من طريق الأزرق في كل منهما: الإشباع والتوسط وصلا ووقفا، وذلك نحو: ﴿شيئا﴾ و﴿السوء﴾ و﴿كهيئة الطير﴾ و﴿لا تيئسوا﴾ و﴿سوءة أخيه﴾...

ـ واختلف عن ورش في واو ﴿سوءات﴾ وما تصرف منها نحو: ﴿بدت لهما سوءاتهما﴾، ﴿يواري سوءاتكم﴾، ففيها القصر والتوسط. قال المحقق ابن الجزري: ((وينبغي أن يكون الخلاف هو المد المتوسط والقصر فإني لا أعلم أحدا روى الإشباع في هذا الباب إلا وهو يستثني سوءات)).

ذلك أن ما كان على هذا الوزن تفتح عينه نحو: جفنة وجفنات، وقصعة وقصعات، وإن كان معتل العين كجوزة وسوءة وبيضة فالقياس في جمعه أن يكون محرك العين بمثل حركة الفاء كالصحيح، لكنهم استثقلوا

الحركة على حرف العلة فسكنوه، وبنو هذيل يفتحون العين في ذلك كالصحيح، فمن نظر إلى الأصل وهي الفتحة جاز في واو سوءات القصر لأنه لم يعد حينئذ حرف لين، ومن رعى اللفظ وهو السكون أجاز فيه المد، وهذا معنى قوله «...لما في العين من فعلات» وا لله أعلم.

ـ وقوله: «وقصر موئلا» أمر الناظم قصر الواو في كلمتين عن جميع الرواة عن ورش وهما: ﴿موئلا﴾ بالكهف و﴿الموءودة﴾ بالتكوير، ولا يخفى أن المراد الواو الأولى في لفظ الموءودة. وأوجه البدل الثلاثة لا تخفى، وليس المراد بالقصر في واو سوءات حركتان ولكن المراد به ترك المد رأسا أي النطق بواو ساكنة مجردة عن المد كالنطق بمثل (ما) في موئلا والموءودة[1]

وقوله: «لكونها في حالة مفقودة» الضمير يعود على الواو في الكلمتين، حيث إنها تسقط في بعض تصاريف الكلمة لأنك تقول في مضارع وَأَدَ يَئِدُ عوضا عن يوئيد، وكذا وأل يئل بدلا عن يوئل

ومما يجب معرفته الأوجه التي في سوءات، حيث يجوز في ﴿سوءاتكم﴾ و﴿سوءاتهما﴾ بالنسبة لورش عن طريق أبي يعقوب الأزرق أربعة أوجه هي كالتالي:

1 ـ قصر الواو وعليه قصر البدل.

2 ـ قصر الواو مع التوسط في البدل.

3 ـ قصر الواو مع الإشباع في البدل.

4 ـ التوسط في الواو وعليه التوسط في البدل.

وقد نظم الإمام ابن الجزري رحمه ا لله هذه الأوجه فقال:

وسوءات قصر الواو والهمز ثلثن   ووسطهما فالكل أربعة فادر

---

(1) انظر: غيث النفع ص 221 ، والوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضي ص 83

تنبيه

إذا اجتمع لورش مد البدل مع اللين، سواء تقدم البدل على اللين كقوله تعالى: ﴿أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا﴾[1]، وسواء تأخر كقوله تعالى: ﴿إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله أن لا يجعل لهم حظا في الآخرة﴾[2].

في مثل هذا أربعة أوجه:

1 ـ القصر في البدل مع توسط اللين.

2 ـ توسط البدل مع توسط اللين.

3 ـ الطول في البدل مع توسط اللين.

4 ـ الطول في البدل مع الطول في اللين.

83 ـ وَمُدَّ للسَّاكِنِ فِي الفَوَاتِحِ   وَمَدُّ عَيْنٍ عِنْدَ كُلِّ رَاجِحِ

الشرح

كلامه في هذا البيت في حروف الهجاء الواقعة في أوائل السور والأحرف التي تقع في أوائل السور هي الأحرف الأربعة عشر المتضمنة في هذه الجملة «نص حكيم له سر قاطع»، ويكتب كل منها برسم حرف واحد ويقرأ باسم الحرف فمثلا ﴿ألم﴾ تقرأ " ألف، لام، ميم" وهذه الأحرف ثلاثة أقسام:

---

(1) سورة البقرة/170

(2) سورة آل عمران/176

1 ـ حرف ليس فيه مد وهو "ألف"

2 ـ قسم يقرأ الحرف المرسوم حرفين ثانيهما حرف مد هو الألف المدية، وجمعت أحرف هذا القسم بكلمتي "حي طهر"، ومقدار المد حركتان ويلحق بالمد الطبيعي ويقرأ كل حرف منها هكذا: "حا، يا، طا، ها، را"

3 ـ قسم يقرأ الحرف المرسوم ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد وجمعت أحرف هذا القسم بكلمتي "نقص عسلكم"، مقدار المد ست حركات وجوبا إلا عين من ﴿كهيعص﴾، كما سنبينه لاحقا إن شاء الله، ففي كل من هذه الحروف وقع حرف المد واللين ووقع بعده حرف ساكن سكونه لازم في الحالين فحينئذ يجب مد حرف المد لأجل الساكن اللازم مدا مشبعا لجميع القراء.

وقوله: «ومد عين عند كل راجح» أشار الناظم إلى الخلاف الواقع بين القراء فيما كان على ثلاثة أحرف أوسطها حرفان فقط، وهو العين من أول سورتي مريم والشورى ﴿كهعيص﴾ و﴿حم عسق﴾ حيث يجوز فيهما الطول والتوسط والإشباع هو المقدم في الأداء.

وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي رحمه الله:

وَمُدَّ لَهُ عِنْدَ الفَوَاتِحِ مُشْبِعًا   وَفِي عَيْنِ الوَجْهَانِ وَالطُّولُ فُضِّلَا[1]

---

(1) راجع الوافي في شرح الشاطبية للشيخ عبد الفتاح القاضي ص 80

فـائــدة

إذا وصلت الميم من ﴿ألـم﴾ فاتحة سورة آل عمران بلفظ الجلالـة، جاز فيها وجهان لكل القراء سوى الإمام أبي جعفر[1] والوجهان هما:

الأول: تحريك الميم بـالفتح للتخلص مـن التقـاء السـاكنين مـع المـد الطويل، نظرا للأصل قبل التحريك وهو السكون اللازم.

الثاني: تحريك الميم بالفتح للتخلص من التقاء السـاكنين أيضـا، لكـن مع القصر وهو حركتان اعتدادا بالعارض وهو تحريك الميم.

والوجهـان صحيحـان مقـروء بهمـا، واختلـف في الوجـه المقـدم في الأداء، فقيل القصر وقيل المد وهو الأشهر في التقديم.

84 ـ وَقِفْ بِنَحْوِ سَوْفَ رَيْبَ عَنْهُمَا   بِالْمَدِّ وَالقَصْرِ وَمَا بَيْنَهُمَا

الشرح

تحدث الناظم في هذا البيـت عـن حكـم حـرف اللـين إذا جـاء بعـده سـكون عـارض لأجـل الوقـف وذلـك نحـو: ﴿سـوف﴾ و﴿ريـب﴾

---

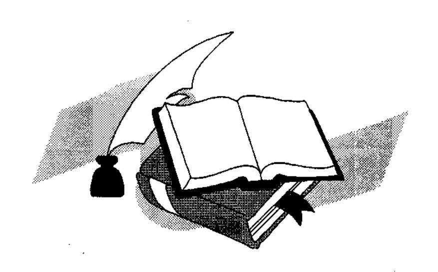
(1) وانما استثنى الإمام أبو جعفر لأنه يفصل حروف التهجي المفتتح بهـا بعـض السّور نحو: ﴿ألم﴾ بسكتة لطيفة بدون تنفـس ويـلزم مـن السـكت حينئـذ سـكون الميـم ومدها طويلا للزوم السكون ويلزم أيضا قطـع همـزة الجلالـة كمـا يـلزم منـه (أي السكت) إظهار المدغم والمخفى كما هو مقرر في محله.

راجع الطريق المأمون إلى أصول روايـة قـالون مـن طريـق الشـاطبية، للشـيخ: عبـد الفتاح المرصفي ص 36، وكتاب حق التـلاوة وبحاشـيته القواعـد الـتي يخـالف بهـا حفصا كل من الرواة قالون وورش والدوري الشيخ حسني عثمان ص 159.

و ﴿خوف﴾ و ﴿الفردوس﴾ و ﴿الطير﴾ و ﴿خير﴾ و ﴿رأي العين﴾ في حالة الوقف على هذه الكلمات وأمثالها.

فحكم هذه الكلمات وما شابهها يجوز فيها ثلاثة أوجه لجميع القراء، وقوله: «عنهما» أي عن ورش وقالون والمختار في ذلك: الوقف على التوسط وهو المراد بقوله: «وما بينهما» فإذا وقع بعد حرف اللين همز متصل به في كلمة واحدة وذلك مثل: ﴿شيء﴾ و ﴿سوءة﴾ و ﴿هيئة﴾، فحكمه حينئذ عند ورش من طريق الأزرق الوجهان: الإشباع والتوسط وصلا ووقفا.

والتوسط هو المقدم، ويمتنع القصر كما سبق بيانه.



باب أحكام الهمز

85 ـ القَوْلُ فِي التَّحْقِيقِ وَالتَّسْهِيلِ   لِلْهَمْزِ وَالإِسْقَاطِ وَالتَّبْدِيلِ

86 ـ وَالهَمْزُ فِي النُّطْقِ بِهِ تَكَلُّفُ   فَسَهَّلُوهُ تَارَةً وَحَذَفُوا

87 ـ وَأَبْدَلُوهُ حَرْفَ مَدٍّ مَحْضَا   وَنَقَلُوهُ لِلسُّكُونِ رَفْضَا

الشرح

أشار الناظم إلى أحكام الهمز من حيث النطق به، حيث إنه من الحروف القوية البعيدة المخرج وفي النطق به مشقّة وصعوبة لذلك غيروه في بعض أحواله قصدا إلى تخفيفه وله أنواع:

1 ـ **التسهيل** وهو النطق بالهمزة مسهلة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها كما سنوضحه إن شاء الله.

2 ـ **الإسقاط** وهو حذف الهمزة رأسا كما وقع في لفظ ﴿الصّابون﴾[1] وكذا ﴿الصّابين﴾[2].

3 ـ **الإبدال** وهو إبدال الهمزة بحرف مجانس لحركة الحرف الذي قبلها كإبدال الهمزة واوا أو ألفا أو ياء، وسيأتي تفصيل هذه المسائل قريبا بإذن الله.

4 ـ **النقل** وهو حذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها المنفصل عنها في كلمة أخرى وهذا معنى قوله: «ونقلوه للسكون رفضا».

---

(1) سورة المائدة/69

(2) سورة البقرة/62

88 ـ فَنَافِعٌ سَهَّلَ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ فَهْيَ بَذَاكَ بَيْنَ بَيْنَ

89 ـ لَكِنْ فِي الْمَفْتُوحَتَيْنِ أُبْدِلَتْ عَنْ أَهْلِ مِصْرَ أَلِفًا وَمُكِّنَتْ

90 ـ وَمَدَّ قَالُونُ لِمَا تَسَهَّلاَ بِالخُلْفِ فِي أَءُشْهِدُوا لِيَفْصِلاَ

الشرح

ذكر الناظم حكم الهمزتين المجتمعتين في كلمة واحدة. والأولى منهما لابد أن تكون مفتوحة، وأما الثانية فتكون مفتوحة ومكسورة ومضمومة كما سنوضحه إن شاء الله.

فأخبر بأن نافعا سهّل الهمزة الثانية أي أنه ينطق بالهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، فينطق بالمفتوحة بينها وبين الألف وذلك نحو: ﴿ ءأنذرتهم ﴾[1] ﴿ ءأنت ﴾[2] ﴿ ءالد ﴾[3].

ثم بين أنّ الرواة عن ورش اختلفوا في كيفية تغيير الهمزة الثانية إذا كانت مفتوحة، فروى المصريون عنه إبدالها ألفا وروى البغداديون عنه تسهيلها بين بين كالمكسورة والمضمومة، فيكون لورش في المفتوحة وجهان: الإبدال ألفا، والتسهيل بين بين.

وعلى وجه الإبدال فإن كان بعد الهمزة المبدلة ساكن نحو ﴿ ءأنذرتهم ﴾، ﴿ ءاشفقتم ﴾، فلابد من مد الألف المبدلة من الهمزة مدا مشبعا بمقدار ست حركات، لأنها ساكنة والسكون الذي بعدها لازم فيكون مدها حينئذ من قبيل المد اللازم.

---

(1) سورة البقرة/06

(2) سورة المائدة/116

(3) سورة هود/72

وإن كان بعد الهمزة المبدلة ألفا متحركا فلا يكون له فيها إلا القصر وذلك في موضعين فقط هما: ﴿ءالد﴾، و﴿ءامنتم﴾[1] نظرا لعدم وجود سبب المد الذي هو السكون أو الهمز.

أما قالون فله في الهمزة الثانية: التسهيل بين بين، من جنس حركتها، قولا واحدا، ويدخل بين الهمزتين ألفا مدية مقدار حركتين ليفصل بين الهمزتين إلا في قوله تعالى: ﴿ءأشهدوا﴾[2] فله فيها الوجهان وذلك عن طريق أبي نشيط إدخال الألف وعدمه.

والقراءتان صحيحتان مقروء بهما إلا أن الإدخال مقدم في الأداء.

91 ـ وَحَيْثُ تَلْتَقِي ثَلاَثٌ تَرْكَهْ وَفِي أَئِمَّةٍ لِنَقْلِ الْحَرَكَه

الشرح

ذكر الناظم في هذا البيت بأنه إذا اجتمع ثلاث همزات في كلمة تعين التسهيل دون إدخال ألف بينهما وذلك في أربع كلمات: في سورة الأعراف وهي قوله تعالى: ﴿قال فرعون ءامنتم به﴾[3]، وفي طه[4] والشعراء[5] وفي قوله تعالى: ﴿ءامنتم له﴾.

---

(1) سورة الملك/16

(2) سورة الزخرف/19

(3) الأعراف/123

(4) سورة طه 71

(5) سورة الشعراء 49

وأما كلمة ﴿ءالهتنا﴾ فقد وقت في موضع واحد في قوله تعالى:

﴿وقالوا ءالهتنا خير﴾ (1)(2)

كما يستثنى لقالون أيضا عدم إدخال الألف بين الهمزتين، وذلك في كلمة ﴿أئمة﴾ حيث إنّه لم يفصل فيها بألف الفصل بين الهمزتين واقتصر على التسهيل بين بين فقط.

وقد وقعت كلمة ﴿أئمة﴾ في خمسة مواضع من القرآن الكريم

موضع في سورة التوبة: ﴿فقاتلوا أئمة الكفر﴾ التوبة/12

موضع في [سورة الأنبياء/75]: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾ .

موضعين بـ[القصص/41]: ﴿ونجعلهم أئمة﴾ القصص/05، ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾ .

---

(1) سورة الزخرف/58

(2) ووجه ترك ألف الفصل في (ءا منتم) و(ء الهتنا) أن أصل الكلمتين قبل دخول الاستفهام أأمنتم، أألهتنا بهمزتين الأولى متحركة وهي زائدة والثانية ساكنة وهي فاء الكلمة فأبدلت الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها على القاعدة الصرفية المعروفة وهي: "كل همزتين اجتمعتا في كلمة وكانت الأولى متحركة والثانية ساكنة أبدلت الساكنة حرف مد من جنس المتحركة"، ثم دخلت بعد ذلك همزة الاستفهام فاجتمع في اللفظ ثلاث همزات، همزة الاستفهام والهمزة الزائدة والهمزة المبدلة حرف مد التي هي فاء الكلمة فخفف قالون الهمزة الثانية الزائدة بالتسهيل بين بين، أي بين الهمزة والألف وترك إدخال ألف الفصل لأنه لو فصل بها بين الهمزتين هنا لصار اللفظ في تقدير أربع ألفات متتابعات الأولى همزة الاستفهام والثانية ألف الفصل والثالثة المسهلة بين بين والرابعة المبدلة حرف مد، وهذا إفراط في التطويل والثقل وخروج عن كلام العرب

موضع في [السجدة/24]: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا﴾ .

وأصل ﴿أئمة﴾ (أأممة) بهمزة مفتوحة والثانية ساكنة لأنه جمع إمام فاستثقلوا الجمع بين همزتين ومثلين في كلمة واحدة، فنقلوا حركة الميم الأولى إلى الهمزة الساكنة قبلها وحركوها بحركة الميم، ثم أدغمت الميم في الميم بعد إسكان الميم الأولى وتحريك الثانية فصار أيمة(1)، وهذا معنى قول الناظم: «وفي أيمة لنقل الحركة».

92 ـ فَصْلٌ وَأَسْقَطَ مِن الْمَفْتُوحَتَيْـنِ	أُولاَهُمَا قَالُونُ فِي كِلْمَـتَيْـنْ
93 ـ كَجَاءَ أَمْرُنَا وَوَرْشٌ سَـهَّـلاَ	أُخْرَاهُمَا وَقِـيـلَ لاَ بَـلْ أَبْدَلاَ
94 ـ وَسَهَّلَ الأُخْرَى بِذَاتِ الْكَسْرِ	نَحْوَ مِنَ السَّمَاءِ إِنْ لِلْـمِـصْـرِ
95 ـ وَأُبدلَتْ يَاءً خَفِيفَ الْكَسْرِ مِنْ	عَلَى الْـبِـغَـاءِ إِنْ وَهَـؤُلاَءِ إِنْ
96 ـ وَسَهِّلِ الأَوْلَى لِقَـالُـونَ وَمَا	أَدَّى لِجَمْعِ السَّاكِنَيْنِ أَدْغِمَـا
97 ـ فِي حَرْفَيِ الأَحْزَابِ بِالتَّحْقِيقِ	وَالْخُلْفُ فِي بِالسُّوءِ فِي الصِّدِّيقِ

الشرح

الحديث هنا عن الهمز المزدوج من كلمتين والمراد بهما: همزتا القطع المتلاصقتان في الوصل الواقعتان في كلمتين وهو على قسمين: متفقتان في الحركة ومختلفتان.

---

(1) انظر: المختار من الجوامع للشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي الجزائري ص 33 طبع بالمطبعة الثعالبية بالجزائر سنة 1324 لصاحبها أحمد بن مراد التركي وأخيه.
وكذا: شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع للشيخ عبد الفتاح القاضي ص 31 ط 2 سنة 1961 م المكتبة الإسلامية التجارية بطنطا مصر.

فالمتفقتان في الحركة ثلاث أنواع وهي: مفتوحتان ومكسورتان ومضمومتان .

فإن كانتا مفتوحتين فإن قالون يسقط الهمزتين بالكلية وينطق بهمزة واحدة مع جواز القصر والتوسط في حرف المد نحو: ﴿جاء أحدكم﴾[1].

والقول بإسقاط الهمزة الأولى هو ما ذهب إليه أهل الأداء من القراء.

أما ورش فيجوز له الوجهان: إبدالها ألفا وتسهيلها بين بين من غير مد، والإبدال هو المقدم في الأداء[2].

أما إذا كانت مكسورتين فإن ورشا يحقق الأولى ويسهل الهمزة الثانية بين بين، بمعنى أن الهمزة تسهل بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، وهي رواية البغداديين عنه، وذلك نحو قوله جل وعلا: ﴿هؤلاء إن كنتم صادقين﴾[3].

والوجه الثاني هو إبدالها ياء ساكنة نحو ﴿من النساء إلا﴾[4] وهي رواية المصريين.

---

(1) سورة الأنعام/61.

(2) إذا وقف القارئ على الهمزة من آخر الكلمة وابتدأ بالهمزة الثانية فليس له فيها إلا التحقيق حيث إن التسهيل والإبدال لا يكونان في هذا الباب إلا حالة الوصل فقط.

(3) سورة البقرة/31

(4) سورة النساء/22، 24

كما روي عن ورش أيضا في خصوص قوله تعالى: ﴿هؤلاء إن كنتم﴾ وقوله جل وعلا: ﴿على البغاء إن أردن تحصنا﴾[1] وجه ثالث هو إبدال الثانية ياء خفيفة الكسر أي مختلسة الكسر[2].

أما بالنسبة لقالون فإن له في الهمزة الأولى التسهيل ويحقق الثانية مع جواز القصر والتوسط في حرف المد وذلك نحو: ﴿ومن وراء اسحق يعقوب﴾[3].

والوجه الثاني هو موضع يوسف الصديق في قوله تعالى: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي﴾[4]، حيث إنه يبدل الهمزة الأولى واوا مكسورة ويدغم الواو التي قبلها فيها مع بقاء الهمزة الثانية محققة، فتقرأ هكذا: «بالسو إلا»، وهذا الوجه هو المقدم في الأداء.

كما استثنى له أيضا حكم المكسورتين وذلك في قوله تعالى: ﴿إن وهبت نفسها للنبي إن أراد﴾[5] الأحزاب 50، وقوله: ﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلا﴾. فقرأهما بالإدغام بعد الإبدال كما في «بالسو إلا» على أحد الوجهين كما سبق بيانه.

---

(1) سورة النور/33

(2) والاختلاس هو الإسراع بالحركة حتى يذهب أقلها فالثابت فيه وقدروه بالثلثين، أكثر من الذاهب ويكون الاختلاس في الوقف ولا يحكم إلا بالأخذ عن أهل الأداء من القراء الضابطين.

(3) سورة سورة هود/71.

(4) سورة يوسف/53.

(5) سورة الأحزاب/53.

والوجهان صحيحان مقروء بهما لقالون، والإبدال هو المقدم في الأداء وهو إحدى روايتين عنه واختاره كثير من المحققين.

98 ـ وَسَهِّلَ الأُخْرَى إذَا مَا انْضَمَّتَا وَرْشٌ وَعَنْ قَالُونَ عَكْسُ ذَا أَتَى

99 ـ وَقِيلَ بَلْ أَبْدَلَ الأُخْرَى وَرْشُنَا مَدًّا لَدَى الـمَكْسُورَتَيْنِ وَهُنَا

الشرح

كان الحديث فيما سبق عن حكم الهمزتين المفتوحتين والمكسورتين وتحدث هنا عن الهمزتين المضمومتين، ولم يقع هذا النوع إلا في كلمة واحدة في موضع واحد وهي: ﴿أولياء أولئك﴾[1].

فذكر حكم ورش فيهما على أنه يحقق الأولى ويسهل الثانية بينها وبين الواو من غير مد وهي إحدى الروايتين عنه، والإبدال هو المقدم أداء.

وأما قالون فإنه يسهل الأولى ويحقق الثانية عكس ورش وهي رواية أبي نشيط عنه، وكذلك الحلواني في إحدى الروايتين عنه، والتسهيل هو المشهور المقروء به.

كما أشار الناظم أيضا إلى الوجه الثاني لورش فأخبر بأنه يبدل الهمزة الثانية ياء ساكنة في المكسورتين وواوا ساكنة في المضمومتين، وعند إبدال الهمزة الثانية حرف مد من كلمة واحدة أو كلمتين، فالمد يكون بحسب حركة الحرف الذي بعد الهمزة المبدلة فإن كان ساكنا مثل: ﴿جاء أمر ربك﴾[2]

(1) سورة الأحقاف/32

(2) سورة هود/76

ففيه الإشباع لا غير[1].

وإن كان متحركا نحو: ﴿جاء أجلها﴾[2] فليس إلا القصر على التحقيق نظرا لأن السبب الذي هو الهمزة ضعيف لتقدمه على شرط المد الذي هو حرف المد ولعروض المد سبب الإبدال.

100 ـ ثُمَّ إِذَا اخْتَلَفَتَا وَانفَتَحَتْ أُولاَهُمَا فَإِنَّ الأُخْرَى سُهِّلَتْ

101 ـ كَالْيَاءِ وَكَالْوَاوِ وَمَهْمَا وَقَعَتْ مَفْتُوحَةً يَاءً وَوَاوًا أَبْدِلَتْ

102 ـ وَإِنْ أَتَتْ بِالْكَسْرِ بَعْدَ الضَّمِّ فَالْخُلْفُ فِيهَا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ

103 ـ فَمَذْهَبُ الأَخْفَشِ وَالقُرَّاءِ إِبْدَالُهَا وَاوًا لَدَى الأَدَاءِ

104 ـ وَمَذْهَبُ الْخَلِيلِ ثُمَّ سِيبَوَيْهِ تَسْهِيلُهَا كَالْيَاءِ وَالبَعْضُ عَلَيْهِ

الشرح

لما فرغ من الكلام على المتفقتين وهي ثلاثة أنواع كما سبق بيانه شرع يتحدث في المختلفتين وهي خمسة أنواع:

الأول: أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وذلك نحو: ﴿أم كنتم شهداء اذ﴾[3].

---

(1) انظر الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع للشيخ: عبد الفتاح القاضي رحمه الله تعالى ص 93.

والطريق المأمون إلى أصول رواية قالون من طريق الشاطبية للشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي ص 100 ـ 101.

(2) سورة المنافقون/11

(3) سورة البقرة/133

الثاني: أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مضمومة و لم يقع هذا النوع إلا في موضع واحد وهو: ﴿كلما جاء أمة رسولها كذبوه﴾[1].

الثالث: أن تكون مضمومة والثانية مفتوحة نحو: ﴿السفهاء ألا إنهم﴾[2].

الرابع: أن تكون الأولى مكسورة والثانية مفتوحة وذلك نحو: ﴿هؤلاء أهدى﴾[3]

الخامس: أن تكون الأولى مضمومة والثانية مكسورة نحو: ﴿يشاء إلى﴾[4].

فقد قرأ نافع من روايتي قالون وورش في النوع الأول بتسهيل الثانية بين الهمزة والياء، وفي النوع الثاني بتسهيلها بين الهمزة والواو وفي الثالث بإبدال الثانية واوا خالصة، وفي الرابع بإبدالها ياء محضة.

وفي الخامس بوجهين:

الأول: إبدال الثانية واوا خالصة وهو مذهب الأخفش[5] وكثير من القراء.

---

(1) سورة المؤمنون/44

(2) سورة البقرة/13

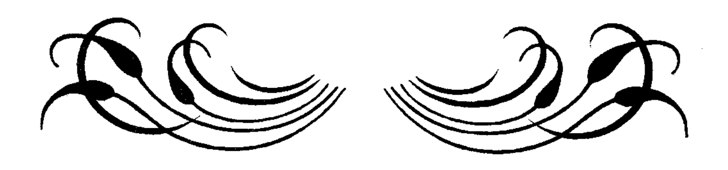
(3) سورة النساء/51

(4) سورة البقرة/142

(5) الأخفش: هو سعيد بن مسعدة النحوي المتوفى سنة 177 هـ، وله آراء في فلسفة النحو.

الثاني: تسهيلها بين الهمزة والياء وهو مذهب الخليل[1] وسيبويه[2] قال الإمام الداني:«تسهيلها بينها وبين الياء هو الأوجه في القياس وإبدالها واوا هو الأثر في النقل»[3].

وجميع الأوجه مقروء بها إلا أن الإبدال مقدم على التسهيل في القسم الأخير لأنه مذهب أكثر أهل الأداء.



(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي من أشهر علماء اللغة، وواضع علم العروض من أهل البصرة شيخ سيبويه والأصمعي وله كتاب (العين) أول معجم عربي على الحروف توفي سنة 786 هـ.
انظر المنجد جزء الأعلام ص 234.

(2) سيبويه عالم النحو المشهور صاحب كتاب في النحو الذي يجمع القواعد التي انتهت إليها مدرسة البصرة منذ عهد أبي الأسود الدؤلي إلى أن جاء الخليل بن أحمد فنظمها وشرحها وأملاها على تلاميذه ومنهم سيبويه الذي توفي سنة 180 هـ.
راجع وفيات الأعيان لابن خلكان ج 1 ص 330.

(3) انظر: النشر 388/1.

حكم همزة الوصل إذا دخلت عليها همزة الاستفهام

105 ـ فَصْلٌ وَأَبْدِلْ هَمْزَ وَصْلِ اللاَّمِ   مَدًّا بُعَيْدَ هَمْزِ الاِسْتِفْهَامِ

106 ـ وَبَعْدَهُ احْذِفْ هَمْزَ وَصْلِ الفِعْلِ   لِعَدَمِ اللَّبْسِ بِهَمْزِ الوَصْلِ

الشرح

تكلم هنا على همزة الاستفهام مع همزة الوصل في كلمة ويقال لها ألف الوصل، وهذا الاسم أولى بها وهي التي تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج، وفائدتها التوصل إلى النطق بالساكن، لأن العرب لا تبتدئ بساكن ولا تقف على متحرك، فإذا كان قبلها ما يتوصل به إلى النطق بالساكن استغني به عنها.

فهمزة الوصل إذا وقعت بين لام التعريف الساكنة وهمزة الاستفهام، وقد وقع ذلك في ثلاث كلمات في ستة مواضع هي:

- ﴿ ءالذكرين حرم ﴾[1] موضعان بالأنعام.
- ﴿ ءالان ﴾[2] موضعان بيونس.
- و ﴿ ءالله أذن لكم ﴾[3].
- و ﴿ ءالله خير أما تشركون ﴾[4].

---

(1) سورة الأنعام/143، 144

(2) سورة يونس/91، 51

(3) سورة يونس/59

(4) سورة النمل/59

فإنها تبدل حرف مد ويمد لها من أجل الساكن اللازم بعدها، والإبدال هو المقدم.

ومنهم من سهلها بين بين أي بين الهمزة والألف من غير مد وهذان الوجهان جائزان لكل القراء.

وإذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل للفعل تحذف همزة الوصل، وذلك في سبعة مواضع من القرآن الكريم وهي:

- ﴿اتخذتم عند الله عهدا﴾(1).
- ﴿أطلع الغيب﴾(2).
- ﴿أفترى على الله كذبا﴾(3).
- ﴿أصطفى البنات﴾(4).
- ﴿أتخذناهم سخريا﴾(5).
- ﴿أستكبرت أم كنت من العالين﴾(6).
- ﴿أستغفرت لهم﴾(7).

---

(1) سورة البقرة/80

(2) سورة مريم/78

(3) سورة سبأ/08

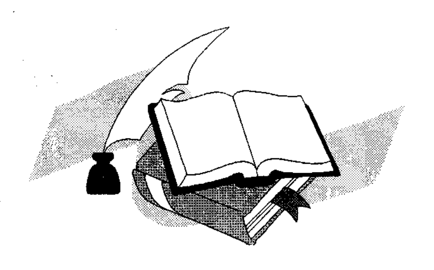
(4) سورة الصافات/153

(5) سورة ص/63

(6) سورة ص/75

(7) سورة المنافقون/06

وقول الناظم: «وبعده احذف ...»، أي بعد همزة الاستفهام احذف همزة الوصل الداخلة على الفعل لعدم اللبس بين الهمزتين لاختلاف الشكل بينهما، فالهمزة المنطوق بها هي همزة الاستفهام وهمزة الوصل محذوفة للوصل، وإذا وصلت كلمة من هذه الكلمات السبع بكلمة قبلها وكان في آخر الكلمة الأولى ساكن صحيح، فإن همزة الاستفهام تحذف أيضا وتنتقل حركتها للساكن الصحيح قبلها.



الاستفهام المكرر

107 ـ فَصْلٌ وَالاِسْتِفْهَامُ إنْ تَكَرَّرَا   فَصَيِّرِ الثَّانِي مِنْهُ خَبَرَا
108 ـ وَاعْكِسْهُ فِي النَّمْلِ وَفَوْقَ الرُّومِ   لِكَتْبِهِ بِاليَاءِ فِي الْمَرْسُومِ

الشرح

تكرر الاستفهام في القرآن الكريم في أحد عشر موضعا في تسع سور، وقد اختلف القراء فيما ورد منه في القرآن فبعضهم قرأ بالاستفهام والبعض الأخر قرأ بالإخبار، على تفصيل سنوضحه إن شاء ا لله بعد بيان هذه المواضع وهي:

1 - ﴿أءذا كنا ترابا إنا﴾[1].

2 - ﴿أءذا كنا عظاما ورفاتا إنا لمبعثون﴾[2] موضعان بالإسراء.

3 - ﴿أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمبعثون﴾[3].

4 - ﴿إذا كنا ترابا وءاباؤنا أءنا لمخرجون﴾[4].

5 - ﴿إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أءنكم لتأتون الرجال....﴾[5].

---

(1) سورة الرعد/05
(2) سورة الإسراء/49، 98
(3) سورة المؤمنون/82
(4) سورة النمل/67
(5) سورة العنكبوت/29

6 - ﴿أءذا ضللنا في الأرض إنا لفي خلق جديد﴾[1].

7 – ﴿أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمبعوثون﴾[2]. موضعان بالصافات

8 - ﴿أءنا لمردودون في الحافرة إذا كنا عظاما نخرة﴾[3].

9 - ﴿أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمبعوثون﴾[4].

وهذه المواضع الأحد عشر اختلف القراء فيها، حيث إن نافعا قرأ بالإخبار في اللفظ الثاني في كل موضع من المواضع المذكورة، أي بهمزة واحدة ماعدا موضعي النمل والعنكبوت، حيث إنه قرأ بهمزة واحدة في الأول على الخبر وبهمزتين في الثاني على الاستفهام، وهذا معنى قول الناظم: «فصير الثاني منه خبرا»، «واعكسه في النمل وفوق الروم» والمراد بفوق الروم سورة العنكبوت.

أما قالون فإنه قرأ فيها بالاستفهام في الأول من الاستفهامين "أي بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة" وقرأ بالإخبار في الثاني منهما "أي بهمزة واحدة مكسورة" باستثناء موضعين منهما، وهما موضع النمل وموضع العنكبوت فقرأ فيهما بعكس ما تقدم، أي بالإخبار في الأول من الاستفهامين "أي بهمزة واحدة مكسورة".

---

(1) سورة السجدة/10

(2) سورة الصافات/16، 53

(3) سورة النازعات

(4) سورة الواقعة/47

وكل ما قرأه قالون بالاستفهام فهو على أصله أي تحقيق الأولى وتسهيل الثانية، مع إدخال ألف الفصل بينهما والمد مقدار حركتين.

وتوجد مواضع أخرى وقع الاتفاق على قراءتها بالاستفهام في الكلام، الأول منها ولم يذكرها الناظم وهي في ثلاثة مواضع من القرآن:

الأول منها: ﴿أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين إنكم لتأتون الرجال﴾[1].

الثاني: ﴿أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أئنكم﴾[2].

الثالث: ﴿يقول أءنك لمن المصدقين أءذا متنا﴾[3].

قرأ الإمام نافع المثال الأول على قاعدته الاستفهام في الأول والخبر في الثاني.

وفي المثالين الأخيرين قرأهما بالاستفهام في الأول والثاني كباقي القراء.

وقد خالف نافع قاعدته في العنكبوت والنمل حيث قرأ بالإخبار في اللفظ الأول وبالاستفهام في اللفظ الثاني وذلك لكتابة الهمزة ياء في رسم المصحف الشريف كما بين ذلك الناظم بقوله: «لكتبه بالياء في المرسوم».



(1) سورة الأعراف/80، 81

(2) سورة النمل/55، 56

(3) سورة الصافات/52، 53

باب الهمز المفرد

109 ـ القَوْلُ فِي إِبْدَالِ فَاءِ الفِعْلِ وَالعَيْنِ وَاللاَّمِ صَحِيحِ النَّقْلِ

110 ـ أَبْدَلَ وَرْشٌ كُلَّ فَاءٍ سَكَنَتْ وَبَعْدَ هَمْزٍ لِلْجَمِيعِ أُبْدِلَتْ

111 ـ وَحَقِّقِ الإِيوَا لِمَا تَدْرِيهِ مِنْ ثِقَلِ البَدَلِ فِي تُؤْوِيهِ

الشرح

ذكر الناظم رحمه الله في هذا الباب حكم الهمزة المفردة التي لم تجتمع مع مثلها، وهذه الهمزة قد تقع في موضع الفاء من الكلمة نحو: ﴿يؤمن﴾، فإن هذه الكلمة على وزن يفعل فالهمزة فيها في مكان الفاء في وزنها وقد تكون هذه الهمزة في مكان العين من الكلمة نحو: ﴿بئر﴾، فإن هذه الكلمة على وزن فعل فهمزتها في موضع العين في وزنها وقد تكون في موضع اللام من الكلمة نحو: ﴿شئت﴾، فإن هذه الكلمة على زنة "فلت" حذفت منها عين الكلمة فهمزتها في مكان اللام في وزنها.

فإذا وقعت الهمزة ساكنة وكانت فاء للكلمة، فإن ورشا يبدلها حرف مد على أي حال وقعت سواء وقعت في اسم نحو: ﴿بالمؤمنين﴾، ﴿والمؤتفكات﴾ أم فعل نحو: ﴿يؤمنون﴾، و﴿يا صالح ائتنا﴾، وسواء وقعت بعد ضم كهذه الأمثلة أم بعد فتح نحو: ﴿وأمر﴾، ﴿فأتوا﴾، ﴿الهدى ائتنا﴾، أم بعد كسر نحو: ﴿الذي اؤتمن﴾، ﴿السموات ائتوني﴾، ﴿أن ائت القوم الظالمين﴾.

والضابط الموجز الذي تعرف به الهمزة الساكنة التي تكون فاء للكلمة هو: كل همزة ساكنة وقعت بعد همز الوصل نحـو: ﴿ثـم ائتوا صفا﴾ أو الميم نحو: ﴿والمؤمنون﴾ أو الفاء نحو ﴿فأتوا﴾ أو الواو نحـو: ﴿وأمر﴾ أو ياء المضارعـة نحـو: ﴿يألمون﴾ أو نونهـا نحـو: ﴿نأكل﴾ أو تائهـا نحـو: ﴿أتأتون﴾.

فيبدل ورش الهمزة في جميع ذلك وما أشبه حرف مد مجانسـا لحركـة ما قبله وصلا ووقفا، فيبدلها ألفا بعد الفتـح وواوا سـاكنة بعـد الضـم ويـاء ساكنة بعد الكسر والأمثلة واضحة.

أما قالون فعلـى قاعدتـه في التحقيـق فـإذا التقـت همزتـان في كلمـة وكانت أخرى الهمزتين أي الثانية منهما ساكنة فتبدل لجميع القـراء حـرف مـد مـن جنـس حركـة مـا قبلهـا نحـو: ﴿ءامـن﴾، ﴿ءادم﴾، ﴿آتـى﴾ و﴿إيمانا﴾....

وهذا معنى قول الناظم: ((وبعـد همـز للجميـع أبدلـت)) قـال الإمـام الشاطبي رحمه الله:

وإبدال أخرى الهمزتين لكلهم إذا سكنت عزم كآدم أوهلا[1].

ويستثنى لورش من قاعدته المتقدمة وهو بـاب الإيـواء فأخـبر النـاظم بأنه حققه مع أن الهمزة فيه وقعت ساكنة وفاء للكلمة. ولم يقـع في القـرآن الكريم لفظ الإيواء وإنما وقع فيه ما تصرف منه وهو سبعة ألفاظ:

(1) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع للشيخ: عبد الفتاح القاضي ص 103.

﴿المأوى﴾[1]، ﴿مأواه﴾[2]، ﴿مأواهم﴾[3]، ﴿مأواكم﴾[4]، ﴿فأووا﴾[5]، ﴿تئويه﴾[6]، ﴿تؤوي﴾[7].

فجميع هذه الكلمات يقرأها ورش بتحقيق الهمزة، وذلك لثقل اجتماع واوين في الإبدال، فالتحقيق أخف من البدل في كلمة ﴿تؤويه﴾.

112 ـ وَإِنْ أَتَتْ مَفْتُوحَةً أَبْدَلَهَا وَاوًا إِذَا مَا الضَّمُّ جَاءَ قَبْلَهَا

113 ـ وَالْعَيْنُ وَاللاَّمُ فَلاَ تَبْدِلْهُمَا لِنَافِعٍ إِلاَّ لَدَى بِئْسَ بِمَا

114 ـ وَأَبْدَلَ الذِّئْبَ وَبِئْرٍ بِئْسَ وَرْشٌ وَرِئْيًا بِادِّغَامِ عِيسَى

115 ـ وَإِنَّمَا النَّسِيءُ وَرْشٌ أَبْدَلَهُ وَلِسُكُونِ اليَاءِ قَبْلُ ثَقَّلَهُ

الشرح

أخبر الناظم بأن ورشا رحمه الله يبدل الهمزة الواقعة فاء للكلمة وَاوًا إذا انفتحت وانضم ما قبلها نحو: ﴿مؤجلا﴾[8] و ﴿مؤذن﴾[9]

---

(1) النازعات/39

(2) سورة المائدة/72

(3) سورة التوبة/73

(4) سورة الحديد/15

(5) سورة الكهف/16

(6) سورة المعارج/13

(7) سورة الأحزاب/51

(8) سورة آل عمران/145

(9) سورة يوسف/70

و ﴿المؤلفة﴾[1]، سواء وقعت في اسم كالأمثلة السابقة أم في فعل نحو: ﴿يؤيد﴾[2]، ﴿يؤخر﴾[3] أما إذا وقعت الهمزة مفتوحة بعد ضم و لم تكن فاء للكلمة فإن ورشا لا يبدلها نحو: ﴿فؤادك﴾ و ﴿سؤال﴾.

قال الشاطبي:

إذا سكنت فاء من الفعل همزة — فورش يريها حرف مد مبدلا

سوى جملة الإيواء والولو عنه إن — تفتح إثر الضم نحو مؤجلا[4]

فإذا وقعت الهمزة ساكنة وكانت عينا للكلمة وقبلها كسر، فإنها تبدل ياء مدية من أجل الكسرة التي قبلها وذلك في الكلمات التالية فحسب حيث وقعت في القرآن.

أما ﴿بئس﴾ فوقعت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة مقرونة بما في آخرها نحو: ﴿بئسما خلفتموني﴾[5]، ومجردة عنها نحو: ﴿بئس للظالمين﴾[6].

وقد تقرن بالفاء أو الواو أو اللام في أولها. وقد وقعت بالتنوين في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾[7]، حيث وقع الاتفاق مع قالون في إبدال همزة ﴿بئيس﴾.

---

(1) سورة التوبة/60.

(2) سورة آل عمران/13

(3) سورة نوح/04

(4) انظر الوافي في شرح الشاطبية لشيخنا الجليل عبد الفتاح القاضي رحمه الله ص 98

(5) سورة الأعراف/150

(6) سورة الكهف/49

(7) سورة الأعراف/165

وأما ﴿الذئب﴾ فوقعت في سورة يوسف في ثلاثة مواضع:

- **الأول:** ﴿وأخاف أن يأكله الذئب﴾[1].

- **الثاني:** ﴿لئن أكله الذئب﴾[2].

- **الثالث:** ﴿فأكله الذئب﴾[3].

وأما ﴿بئر﴾ فوقعت في القرآن الكريم في موضع واحد في سورة الحج في قوله تعالى: ﴿وبئر معطلة﴾[4]، كما أبدل قالون همزة ﴿رئيا﴾ ياء ساكنة وإدغامها في الياء التي بعدها فينطق بياء واحدة مشددة منصوبة ﴿ريا﴾.

وهذا معنى قول الناظم: ((ورئيا بإدغام عيسى)).

و أما إذ كانت الهمزة لاما للكلمة فلا يبدلها ورش إلا في كلمة واحدة وهي: ﴿النسيئ﴾ في سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿إنما النسيئ زيادة في الكفر﴾[5] فيبدل همزتها ياء خالصة يدغم فيها الياء الساكنة قبلها فتقرأ: ﴿النسي﴾ بياء مشددة مرفوعة وأما قالون فيحقق همزتها[6].

---

(1) سورة يوسف/13

(2) سورة يوسف/14

(3) سورة يوسف/17

(4) سورة الحج/45

(5) سورة التوبة/37

(6) كما يبدل قالون همز رئيا ياء ساكنة مع إدغامهما في الياء بعدها، وهمز ﴿لأهب﴾ (بمريم 19) ياء مفتوحة بخلاف عنه. واتفق قالون وورش على إبدال همز كلمتي ﴿يأجوج ومأجوج﴾ في الكهف والأنبياء، و ﴿منسأته﴾ في سبأ، و ﴿مؤصدة﴾ في البلد والهمزة، و ﴿سال﴾ أول المعارج، والله أعلم.

باب: نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها

116 ـ القَوْلُ فِي أَحْكَامِ نَقْلِ الحَرَكَه وَذِكْـرِ مَـنْ قَـالَ بِـهِ وَتَرَكَـهْ

117 ـ حَرَكَةُ الْهَمْزِ لِوَرْشٍ تَنْتَقِلُ لِلسَّاكِنِ الصَّحِيحِ قَبْلَ الْمُنْفَصِلِ

118 ـ أَوْ لاَمَ تَعْرِيفٍ وَفِي كِتَابِيَه خُلْفٌ وَيَجْرِي فِي إِدْغَامِ مَالِيَهْ

الشرح

النقل في اللغة هو التحويل. وفي الاصطلاح: تحريك الحرف الساكن الصحيح بحركة الهمزة بعده مع حذف الهمزة من اللفظ.

والنقل نوع من أنواع تخفيف الهمزة وهو لغة لبعض العرب[1] اختص بروايته ورش، حيث إنه ينقل حركة همزة القطع إلى الساكن قبلها مع حذف الهمزة، سواء كانت حركة الهمزة ضمة نحو: ﴿الأولى﴾ [2] أم فتحة نحو: ﴿ومن آمن﴾[3] أم كسرة نحو: ﴿متعا إلى حين﴾[4].

فينطق بالحرف الساكن مضموما إن كانت حركة الهمزة ضمة ومفتوحا إن كانت حركتها فتحة ومكسورا إن كانت حركتها كسرة، ويشترط في هذا النقل أربعة شروط:

ـ **الأول**: أن يكون الحرف المنقول إليه ساكنا.

---

(1) انظر النشر 1: 408

(2) سورة النجم/50

(3) سورة هود/40.

(4) سورة يس/44

ـ **الثاني**: أن يكون منفصلا بأن يكون آخر كلمة والهمز أول الكلمة الأخرى ولهذا أشار الناظم بقوله: «للساكن الصحيح قبل المنفصل».

ـ **الثالث**: أن يكون قبل الهمز لا بعده.

ـ **الرابع**: ألا يكون حرف مد.

فإذا توفرت هذه الشروط الأربعة ينقل ورش حركة الهمزة إلى ما قبلها ويحذف الهمزة سواء كان المنقول إليه تنوينا نحو: ﴿كفوا أحد﴾ ﴿ومتاع إلى حين﴾ أم تاء تأنيث نحو: ﴿قالت أولاهم﴾ أم حرف لين نحو: ﴿تعالوا أتل﴾ ﴿ذواتي أكل﴾ أم لام تعريف نحو: ﴿الآخرة﴾[1]، ﴿الأولى﴾ ﴿الإيمان﴾ أم غير ذلك نحو: ﴿قد أفلح﴾ و ﴿ألم أحسب الناس﴾.

وقد وقع خلاف عن ورش في نقل حركة همزة إني إلى هاء كتابيه في قوله تعالى: ﴿كتابيه إني ظننت﴾[2] فروى الجمهور عنه إسكان الهاء وترك نقل حركة همزة إني إليها وهذا هو الأصح المختار، قال الإمام ابن الجزري: «وترك النقل فيه هو المختار عندنا والأصح لدينا والأقوى في العربية» [3].

---

(1) ولام التعريف تنقل إليها حركة الهمزة فهي داخلة في شروط النقل لأنها منفصلة عن الهمزة من ناحية المعنى.

(2) سورة الحاقة/19، 20

(3) النشر: 309/1

انظر: غيث النفع في القراءات السبع للشيخ علي النوري الصفاقسي في حاشية " سراج القارئ المبتدئ " شرح الشاطبية لابن القاصح ص 372، طبع دار الفكر لبنان.

وروى آخرون عنه النقل إليها كسائر الباب، والوجهان مقروء بهما والأول هو المقدم في الأداء.

وسبب هذا الخلاف أن الهاء في كتابيه هاء سكت وهي لا تثبت إلا في الوقف، لبيان حركة الموقوف عليه، وإثباتها في الوصل لثبوتها في المصحف بنية الوقف، فمن ترك النقل إليها رآى أن إثباتها في الوصل إنما هو بنية الوقف فلم يعتد بها ومن نقل إليها جعلها كاللازمة لإثباتها في الرسم فاعتد بها.

كما ورد عن القراء خلاف في هاء ماليه فمنهم من روى إظهارها والبعض روى إدغام ﴿هاء ماليه﴾ في هاء هلك حيث جعلها كاللازمة لكونها ثابتة في الرسم فاعتد بها، ومن أظهرها و لم يدغمها في هاء هلك رأى أن إثباتها في الوصل إنما هو بنية الوقف فلم يعتد بها، والإظهار[1] هو المقدم في الأداء.

119 ـ وَيَبْدَأُ اللاَّمَ إِذَا مَا اُعْتُدَّا   بِهَا بِغَيْرِ هَمْزِ وَصْلٍ فَرْدَا

الشرح

ذكر الناظم في هذا البيت حكم الابتداء بالهمزة مع لام التعريف المذكور في البيت قبل هذا وهو قوله: «أو لام تعريف»، وقوله: «ويبدأ اللام»، أي ويبدأ ورش عند الابتداء بلام التعريف وحدها من غير همزة الوصل اعتدادا بحركة اللام وإن كانت عارضة فتقول: لارض، ليمان، لولى.

---

(1) والمراد بالإظهار هنا أن يسكت القارئ على الهاء في ﴿ماليه﴾ سكتة لطيفة من غير تنفس في حال الوصل.

فإذا نقلت حركة الهمزة إلى لام التعريف فتحركت اللام بحركة الهمزة نحو: ﴿الأرض﴾ ثم أردت الابتداء بهذه الكلمة فلك في الابتداء بها وجهان:

ـ **الأول:** الابتداء بهمزة الوصل نظرا لسكون اللام الأصلي وعدم الاعتداد بحركة اللام العارضة لها بسبب النقل فتقول: ﴿الارض﴾.

ـ **الثاني:** الابتداء باللام وحدها اعتدادا بحركة اللام وإن كانت عارضة فتقول: ﴿لارض﴾.

والوجهان صحيحان مقروء بهما وإن كان الأول أفضل لاستناده إلى الأصل وهو سكون اللام.

120 ـ وَنَقَلُوا لِنَافِعٍ مَنْقُولاً رِدْءًا وَءَالاَنَ وَعَادًا الأُلَىَ[1]

ذكر الناظم في هذا البيت المواضع التي وافق فيها قالون ورشا على النقل وهي أربعة مواضع: حيث روى الرواة وأجلهم قالون وورش عن نافع النقل أي نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها في ثلاث كلمات في أربعة مواضع:

---

(1) **ملاحظة:** فإذا كان في الكلمة بدل مثل: الآخرة، الأولى، الإيمان، ونظرنا إلى الأصل وهو سكون اللام و لم نعتد بالعارض وهو حركتها فابتدأنا بهمزة الوصل (لورش) أتينا له بثلاثة أوجه في البدل: القصر، والتوسط، والمد على أصله في مد البدل، وإذا اعتددنا بالعارض وهو حركة اللام وابتدأنا باللام وحدها في نحو ما ذكر لورش لم نأت له إلا بالقصر لأننا لما اعتددنا بحركة اللام صارت كأنها أصلية وكأن الكلمة خالية من الهمز فحينئذ لا يجوز توسط ولا مد، والله أعلم.

1 - ردءا في قوله تعالى: ﴿ ردءا يصدقني ﴾[1].

2 - وءلان في موضعي يونس في قولـه: ﴿ ءالان وقد كنتم به تستعجلون ﴾[2]، و ﴿ ءالان وقد عصيت قبل ﴾.

3 - وعادا الأولى في سورة النجم في قوله تعالى: ﴿ وأنه أهلك عادا الأولى ﴾[3] فنقل في ردءا حركة الهمزة المفتوحة إلى الدال وحذف الهمزة، فإذا وقف أبدل التنوين ألفا، ونقل في ﴿ عادا الأولى ﴾ حركة الهمزة المضمومة إلى اللام وأسقط الهمزة وأدغم تنوين عادا في لام الأولى.

ونقل في ﴿ ءالان ﴾ حركة الهمزة المفتوحة إلى اللام وحذف الهمزة.

وقد جاء ورش على أصله في نقل ﴿ ءالان ﴾ و ﴿ عادا الأولى ﴾ وخالف أصله في نقل ﴿ ردءا ﴾ لأنه لا ينقل في الكلمة الواحدة.

وأما قالون فخالف أصله في الكلمات الثلاث إذ أن أصله عدم النقل مطلقا.

وقراءة قالون في هذه المواضيع كالتالي: بالنسبة لـ:

1 - ﴿ ءالان ﴾ فيقرؤها بنقل حركة الهمزة الثانية إلى اللام مع إبدال همزة " ال" التعريف التي بعد همزة الاستفهام[4] أو مع تسهيلها بين بين مع القصر.

---

(1) سورة القصص/34

(2) سورة يونس/51، 91

(3) سورة النجم/49

(4) وحينئذ جاز في هذه الألف المد الطويل نظرا لسكون اللام قبل النقل وهو الأصل والقصر اعتدادا بالحركة العارضة.

2 - ﴿ رِدْءًا ﴾ يقرؤها ﴿ رِدًا ﴾.

3 - ﴿ عَادًا الأُولَى ﴾ يقرؤها عند الوصل هكذا ﴿ عَادًا لُّؤْلَى ﴾ بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام ثم إضافة همزة بدل الواو، أما عند الوقف على ﴿ عَادًا ﴾ والابتداء بـ ﴿ الأُولَى ﴾ فله ثلاثة أوجه هي:

1 - ﴿ أَلُؤْلَى ﴾ بهمزة مفتوحة فلام مضمومة بعدها همزة ساكنة.

2 - ﴿ لُؤْلَى ﴾ بحذف الهمزة فلام مضمومة فهمزة ساكنة.

3 - ﴿ الأُولَى ﴾ بهمزة مفتوحة فلام ساكنة فهمزة مضمومة بعدها واو مدية على الأصل.

أما ﴿ ءَالآنَ ﴾ فأصلها ﴿ آنَ ﴾ بهمزة مفتوحة ممدودة وبعدها نون مفتوحة وهي اسم مبني علم على الزمان الحاضر، ثم دخلت عليه (أل) التي للتعريف، ثم دخلت عليه همزة الاستفهام فاجتمع فيها همزتان مفتوحتان متصلتان. الأولى همزة الاستفهام، والثانية همزة الوصل، وقد أجمع أهل الأداء على استبقاء الهمزتين والنطق بهما معا وعدم حذف إحداهما.

ولكن لما كان النطق بهمزتين (متلاصقتين) فيه شيء من العسر والمشقة أجمعوا على تغيير الهمزة الثانية واختلفوا في كيفية هذا التغيير فمنهم من غيرها بإبدالها ألفا مع المد المشبع، نظرا لالتقاء الساكنين ومنهم من سهلها بين الهمزة والألف وهذان الوجهان جائزان لكل القراء العشرة بما فيهم ورش وقالون وعلى وجه التسهيل لا يجوز إدخال ألف الفصل بينها وبين همزة الاستفهام لأحد من القراء.

وإليك بيان قراءة كل من قالون وورش.

قرأ قالون بنقل حركة الهمزة التي بعد اللام إلى اللام مع حذف الهمزة وحينئذ يكون له ثلاثة أوجه:

الأول: إبدال الهمزة الثانية التي هي همزة الوصل ألفا مع المد المشبع نظرا للأصل وهو سكون اللام، ولعدم الاعتداد بالعارض وهو تحرك اللام بسبب نقل حركة الهمزة إليها.

الثاني: إبدال همزة الوصل ألفا مع القصر طرحا للأصل واعتدادا بالعارض وهو تحرك اللام بسبب نقل حركة الهمزة إليها.

الثالث: تسهيل همزة الوصل بينها وبين الألف.

وهذه الأوجه الثلاثة جائزة له وصلا ووقفا ويزاد له حال الوقف قصر اللام وتوسطها ومدها نظرا للسكون العارض للوقف، فيكون له حال الوصل الأوجه الثلاثة السابقة وفي حال الوقف تسعة أوجه حاصلة من ضرب الثلاثة المتقدمة في ثلاثة أحوال اللام.

أما ورش فقد قرأ كقالون بنقل حركة الهمزة إلى اللام مع حذف الهمزة مع الأوجه الثلاثة المتقدمة لقالون في همزة الوصل وهي: إبدالها ألفا مع المد والقصر وتسهيلها بين بين، ولا يخفى أن له في مد البدل المغير بالنقل الواقع بعد اللام ثلاثة أوجه: القصر، التوسط، والمد ولكن هذه الأوجه الثلاثة في المد لا تتحقق على جميع أوجه همزة الوصل بل تتحقق على بعضها دون البعض الآخر.

وخلاصة ما ذكره العلماء لورش في هذه الكلمة أن له فيها خمس حالات:

الحالة الأولى: وصلها بما بعدها وعدم وقوع بدل قبلها ولا بعدها وله فيها سبعة أوجه:

إبدال همزة الوصل ألفا مع الإشباع (ءا) وعليه في اللام (لان) ثلاثة أوجه القصر والتوسط والمد.

ثم تسهيل همزة الوصل بين بين مع الأوجه الثلاثة السابقة في اللام ثم إبدال همزة الوصل ألفا مع القصر وعليه في اللام القصر فقط فتصير الأوجه سبعة.

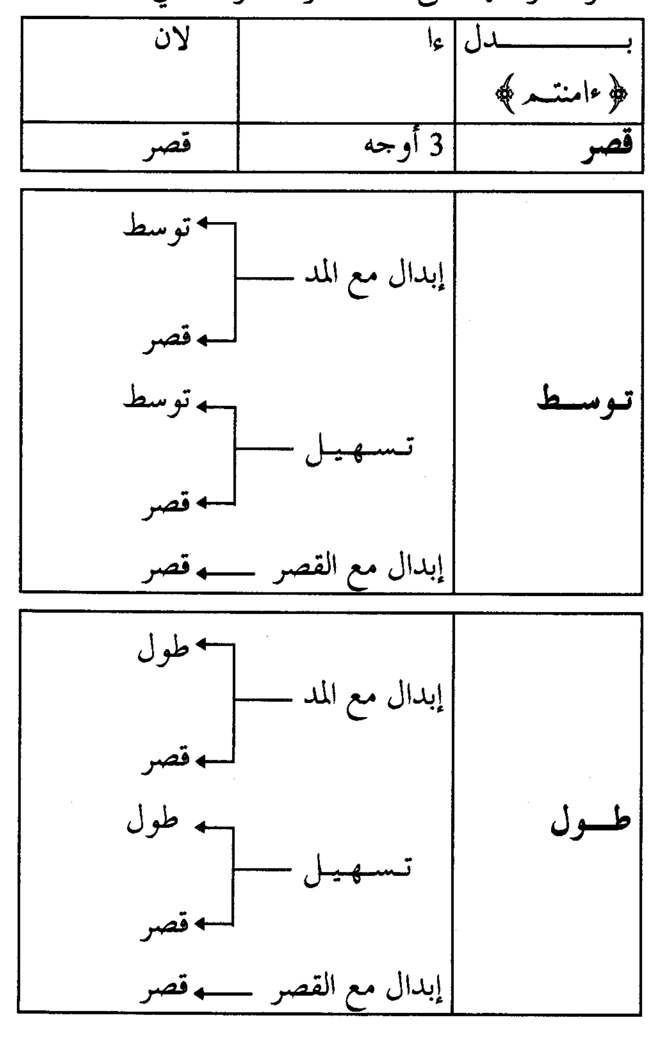
الحالة الثانية: عدم وقوع بدل قبلها ولا بعدها مع الوقف عليها وله فيها تسعة أوجه: إبدال همزة الوصل ألفا مع المد المشبع والقصر ثم تسهيلها بين بين حسب ما هو مبين في الجدول:

ءا	لان
الإبدال مع الطول	ثلاثة أوجه
الإبدال مع القصر	ثلاثة أوجه
التسهيل بين بين	ثلاثة أوجه

الحالة الثالثة: وقوع بدل قبلها مع وصلها بما بعدها: ﴿ءامنتم به ءالان وقد كنتم به تستعجلون﴾ يونس 51، له فيها ثلاثة عشر وجها:

قصر البدل قبلها في ﴿ءامنتم﴾ وعليه إبدال همزة الوصل مع المد والقصر ثم تسهيلها، وعلى كل من هذه الأوجه الثلاثة قصر اللام، ثم توسط البدل في ﴿ءامنتم﴾، وعليه إبدال همزة الوصل مع المد وتسهيلها، وعلى كل منها توسط اللام وقصرها ثم إبدال الهمزة مع القصر، وعليه قصر اللام فقط ثم مد ﴿ءامنتم﴾، وعليه إبدال همزة الوصل مع المد وتسهيلها وعلى كل منهما مد اللام وقصرها ثم إبدال الهمزة مع القصر،

وعليه قصر اللام فقط فيكون على قصر ﴿ءامنتم﴾ ثلاثة أوجه وعلى توسطها خمسة أوجه ومثلها على المد، أنظر الجدول التالي:



بدل ﴿ءامنتم﴾	ءا	لان
قصر	3 أوجه	قصر

بدل	ءا	لان
توسط	إبدال مع المد	توسط
		قصر
	تسهيل	توسط
		قصر
	إبدال مع القصر	قصر

بدل	ءا	لان
طول	إبدال مع المد	طول
		قصر
	تسهيل	طول
		قصر
	إبدال مع القصر	قصر

الحالة الرابعة: وقوع بدل قبلها مع الوقف عليها، وله فيها سبعة وعشرون وجها:

قصر البدل في ﴿ءامنتم﴾، وعليه إبدال الهمزة مع المد والقصر، ثم تسهيلها.

وعلى كل من هذه الأوجه الثلاثة تثليث اللام فتصير الأوجه تسعة، على قصر ﴿ءامنتم﴾، ثم توسط ﴿ءامنتم﴾ وعليه إبدال الهمزة مع المد والقصر ثم تسهيلها.

وعلى كل من الثلاثة تثليث اللام فتصير الأوجه تسعة على توسط البدل ثم مده، وعليه إبدال الهمزة ألفا مع المد والقصر ثم تسهيلها.

وعلى كل من الثلاثة تثليث اللام أيضا فتصير الأوجه تسعة كذلك على مد البدل، فيكون مجموع الأوجه على كل من قصر البدل السابق وتوسطه ومده سبعة وعشرين وجها، انظر الجدول الخاص بالحالة الرابعة:

بدل	ءا	لان
قصر	الإبدال مع المد	3 أوجه
	الإبدال مع القصر	3 أوجه
	التسهيل	3 أوجه
توسط	الإبدال مع الطول	3 أوجه
	الإبدال مع القصر	3 أوجه
	التسهيل	3 أوجه
طول	الإبدال مع الطول	3 أوجه
	الإبدال مع القصر	3 أوجه
	التسهيل	3 أوجه

الحالة الخامسة: اجتماعها مع بدل واقع بعدها كقوله تعالى: ﴿ءالان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك ءاية﴾[1]، له فيها ثلاثة عشر وجها:

(1) سورة يونس/91
وغيث النفع للصفاقسي ص 408

إبدال همزة الوصل ألفا مع المـد، ومـع قصـر الـلام وعلـى هـذا الوجـه: القصر والتوسط والمد في البدل ﴿ءاية﴾،ثم توسط اللام وتوسط البدل، ثم مـد اللام ومد البدل ثم تسهيل همزة الوصل مع قصر اللام وعلى هذا الوجه تثليـث البدل ثم، توسط اللام والبدل ثم مدهما معا، ثم إبدال همزة الوصل مع القصـر ومع قصر اللام، وعلى هذا الوجه تثليث البدل فيكون على إبدال همزة الوصـل مع المد خمسة أوجه، وعلى تسهيلها خمسة أوجه، وعلى إبدالها مع القصر ثلاثـة اوجه فتصير الأوجه ثلاثة عشر وجها، وإليك الجدول الخاص بالحالة الخامسة:

ءا	لان	بدل
الإبدال مع الطول	قصر	3 أوجه
	توسط	توسط
	طول	طول
تسهيل	قصر	3 أوجه
	توسط	توسط
	طول	طول
إبدال مع القصر	قصر	3 أوجه

121 ـ وَهَمَزُوا الوَاوَ لِقَالُـونَ لَـدَى نَقْلِهِمْ فِي الوَصْلِ أَوْ فِي الابْتِدَا
122 ـ لَكِنْ بَدْؤُه لَهُ بِـالأَصْـلِ أَوْلَى مِن اِبْـتِـدَائِـهِ بِالنَّـقْلِ
123 ـ وَالهمْزُ بَعْدَ نَقْلِهِمْ حَرَكَتَهْ يُحْذَفُ تَخْفِيفًا فَحَقِّقْ عِلَّتَهْ

الشرح

أخبر الناظم بأن القراء همزوا لقالون الواو مـن قولـه تعـالى: ﴿عـادا الأولى﴾ أي نطقوه بهمزة ساكنة في مكان الواو مطلقا، سواء وصـل عـادا بالأولى أم وقف على ﴿عادا﴾ وابتدأ ﴿بالأولى﴾ فتقرأ ﴿عادا لولى﴾، ثم أخبر بأنه في حال بدئه بها له فيها ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: ﴿أولى﴾ بإثبات همزة الوصل المفتوحة وبعدها لام مضمومة وبعد اللام همزة ساكنة بدلا من الواو.

الوجه الثاني: ﴿لؤلى﴾ كهذا الوجه ولكن مع حذف همزة الوصل.

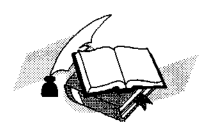
له وجه ثالث عند الابتداء بها وهو: ﴿الأولى﴾ بإثبات همزة الوصل المفتوحة وبعدها لام ساكنة، وبعد اللام همزة مضمومة وبعدها واو مدية ساكنة، وهذا الوجه أولى الأوجه الثلاثة وأحسنها، وهو الذي أشار إليه الناظم بقوله: «لكن بدءه له بالأصل أولى».

أما ورش فإنه لا يهمز وله في الابتداء بالأولى وجهان هما:

الوجه الأول: ﴿ألولى﴾ بهمزة مفتوحة ولام مضمومة وبعدها واو مدية.

الوجه الثاني: ﴿لولى﴾ بلام مضمومة وبعدها واو مدية وعلى الوجه الأول يجوز له في البدل المغير بالنقل القصر والتوسط والمد، وعلى الوجه الثاني لا يجوز له في البدل إلا القصر.

ثم بين بأن الهمزة عندما تنقل حركتها تحذف للتخفيف[1] وهو لغة لبعض العرب.



(1) انظر: النشر: 408/1
وغيث النفع للصفاقسي ص 408

باب الإظهار والإدغام

124 ـ القَوْلُ فِي الإِظْهَارِ وَالإِدْغَامِ وَمَا يَلِيهِمَا مِنَ الأَحْكَامِ
125 ـ وإِذْ لأَحْرُفِ الصَّفِيرِ أَظْهِرَا وَلِهجَاء "جُدتٌ" لَيْسَ أَكْثَرا
126 ـ وَقَدْ لأَحْرُفِ الصَّفِيرِ تَسْتَبِنْ ثُمَّ لِذَالٍ وَجِيمٍ وَلِشِينْ
127 ـ وَزَادَ عِيسَى الظَّاء وَالضَّادَ مَعًا وَوَرْشٌ الإِدْغَامَ فِيهِمَا وَعَى
128 ـ وَالتَّاءُ للتَّأْنِيثِ حَيْثُ تَأْتِي مُظْهَرَةً عِنْدَ الصَّفِيرِ يَأْتِي
129 ـ وَالجِيمُ والثَّاءُ وَزَادَ الظَّاءَ أَيْضًا وَبالإِدْغَامِ وَرْشٌ جَاءَ

الشرح

الإظهار معناه في اللغة البيان، ومن معانيه في الاصطلاح: فصل الحرف الأول عن الحرف الذي يأتي بعده من غير سكت عليه.

والإدغام معناه في اللغة الإدخال، ومن معانيه في الاصطلاح: التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصير الحرفان حرفا واحدا مشددا يرتفع بهما اللسان ارتفاعة واحدة.

وهو بوزن حرفين والإظهار هو الأصل لعدم احتياجه إلى سبب والإدغام فرع عنه لاحتياجه إلى سبب.

وفائدة الإدغام التخفيف في النطق، إذ النطق بحرف واحد فيه خفة وسهولة عن النطق بحرفين.

والمراد بالإدغام هنا الإدغام الصغير وهو ما اختلف القراء في إدغامه وإظهاره ولا يكون إلا في المتجانسين والمتقاربين، وأما الأحرف التي اختلف القراء في إظهارها وإدغامها فهي ستة:

1 - (ذال إذ).

2 - (دال قد).

3 - وتاء التأنيث.

4 - ولامي هل وبل.

5 - وحروف قربت مخارجها.

6 - وأحكام النون الساكنة والتنوين.

أولا: (ذال إذ): أظهرها ورش وقالون عند ستة أحرف وهي أحرف الصفير الثلاثة (الصاد، والزاي، والسين)، وأحرف لفظ (جدت) كما عبر عنها الناظم وقد جمعها بعضهم في أوائل كلمات هذا البيت:

تاب صالح سحرا جاء داعيا زمرا

- بالنسبة للصاد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وإذ صرفنا إليك﴾[1] لا غير.

- وعند الزاي في قوله تعالى: ﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم﴾[2]، وفي: ﴿وإذ زاغت الأبصار﴾[3] في هذين الموضعين لا غير.

- وعند السين في قوله: ﴿لولا إذ سمعتموه﴾[4].

---

(1) سورة الأحقاف/29

(2) سورة الأنفال/48

(3) سورة الأحزاب/10

(4) سورة النور/12

- وعند الجيم عند قوله: ﴿وإذ جعلنا البيت﴾[1]، ﴿إذ جعل﴾[2]، ﴿إذ جئتهم﴾[3]، ﴿إذ جاءوكم﴾[4].

- وعند الدال في: ﴿إذ دخلت جنتك﴾[5]، ﴿إذ دخلوا﴾[6].

- وعند التاء نحو: ﴿إذ تبرأ﴾[7] وما شابهها.

فهذه الحروف الستة لا أكثر هي محل خلاف بين القـراء، إذا جـاءت بعد ذال إذ فمنهم من أدغمها فيها ومنهم من أظهرها كنافع.

وقول الناظم: «أظهرا أي ورش وقالون».

ثانيا: (دال قد): تظهر عند حروف الصفير، والذال، والجيم والسين.

- فعند الصاد في: ﴿ولقد صرفنا﴾[8] وما شاكلها.

- والزاي في : ﴿ولقد زينا السماء﴾[9].

- والسين في ﴿قد سمع الله﴾[10] وردت كذلك في بعض الآيات من السور.

---

(1) سورة البقرة/125

(2) سورة المائدة/22، وسورة الفتح/26

(3) سورة المائدة/112

(4) سورة الأحزاب/10

(5) سورة الكهف/39

(6) سورة الحجر/52، سورة ص/22، وسورة الذاريات/25

(7) سورة البقرة/166

(8) سورة الإسراء/41

(9) سورة الملك/05

(10) سورة المجادلة/01

- والذال في: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم﴾[1] لا غير.

- والجيم في: ﴿لقد جاءكم﴾[2] ...إلخ.

- والشين في: ﴿قد شغفها حبا﴾[3] لا غير.

هذه هي الأحرف الستة التي تظهر عندها دال قد عند كل من ورش وقالون، وقد اختلف كل منهما في حرفي الضاد والظاء، فقالون أظهر (دال قد) عند حروفها الستة وزاد الضاد والظاء لتصير عنده ثمانية، أما ورش فقد أدغم دال قد في الضاد والظاء فقط نحو: ﴿فقد ضل﴾[4] و﴿فقد ظلم نفسه﴾[5]، وأظهرها عند باقي أحرفها الثمانية.

ثالثا: تاء التأنيث الساكنة: وهي التاء الساكنة اللاحقة للفعل الماضي وتظهر عند خمسة أحرف باتفاق قالون وورش وهي: أحرف الصفير،والجيم، والثاء.

1 - فعند الصاد في قوله تعالى: ﴿حصرت صدورهم﴾[6] وكذا قوله: ﴿لهدمت صوامع﴾[7] وهما موضعان في القرآن ليس غيرهما.

---

(1) سورة الأعراف/179

(2) سورة التوبة/129

(3) سورة يوسف/30

(4) سورة البقرة/108

(5) سورة البقرة/231

(6) سورة النساء/90

(7) سورة الحج/40

2 ـ والسين نحو: ﴿أنبتت سبع سنابل﴾[1] ﴿أقلت سحابا﴾[2] وما شاكلهما.

3 ـ والزاي نحو: ﴿كلما خبت زدناهم﴾[3] ليس غيرها.

4 ـ والجيم وذلك في قوله: ﴿نضجت جلودهم﴾[4] و﴿وجبت جنوبها﴾[5]

5 ـ وعند الثاء نحو: ﴿كذبت ثمود﴾[6] وغيرها...

هذه الأحرف الخمسة محل اتفاق بين ورش وقالون ويزيد قالون حرفا سادسا فيظهر تاء التأنيث عند الظاء.

أما ورش فروايته عن نافع إدغام تاء التأنيث عند الظاء فقط، وذلك في ثلاثة مواضع ليس غير:

ـ موضعين في الأنعام وهما: ﴿وأنعام حرمت ظهورها﴾[7] و﴿إلا ما حملت ظهورهما﴾[8].

---

(1) سورة البقرة/261

(2) سورة الأعراف/57

(3) سورة الإسراء/97

(4) سورة النساء/56

(5) سورة الحج/36

(6) سورة الشمس/11

(7) سورة الأنعام/138

(8) سورة الأنعام/146

- وموضع في الأنبياء ﴿كانت ظالمة﴾[1] وأظهرها عند باقي أحرفها الستة.

130 - وَيُظْهِرَانِ هَلْ وَبَلْ لِلطَّاءِ وَالظَّاءِ وَالتَّاءِ مَعًا وَالثَّاءِ

131 - والضَّادِ مُعْجَمًا وَحَرْفِ السِّينِ والزَّايِ ذِي الْجَهْرِ وَحَرْفِ النُّونِ

الشرح

رابعا: لام هل وبل: قوله: «ويظهران» أي ورش وقالون (هل وبل) عند هذه الأحرف الثمانية وهي: الطاء، والظاء، والتاء، والثاء، والضاد، والسين، والزاي، والنون، وهذه الأحرف لم تقع كلها بعد لامي هل وبل، بل بعضها يختص بإحداها وبعضها يقع بعد كل منهما وفيما يلي توضيح ذلك:

1 - تظهر لام بل عند الطاء وذلك في قوله: ﴿بل طبع الله﴾[2] لا غير.

2 - وعند الظاء نحو: ﴿بل ظننتم أن لن ينقلب﴾[3] ليس إلا.

3 - عند التاء ﴿بل تأتيهم﴾[4] ﴿بل تؤثرون﴾[5].

4 - والضاد في ﴿بل ضلوا عنهم﴾[6] لا غير.

---

(1) سورة الأنبياء/11

(2) سورة النساء/155

(3) سورة الفتح/12

(4) سورة الأنبياء/40

(5) سورة الأعلى/16

(6) سورة الأحقاف/28

5 ـ والسين في ﴿بل سولت لكم أنفسكم﴾[1] موضعان بيوسف ليس غيرهما.

6 ـ وعند الزاي، وذلك في قوله: ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم﴾[2] ﴿بل زعمتم﴾[3].

7 ـ وعند النون في قوله: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل﴾[4].

وتظهر (هل) عند التاء في قوله تعالى: ﴿هل تعلم له سميا﴾[5] ﴿هل تنقمون منا﴾[6].

وتقع بعد كل من (هل، وبل) نحو ﴿بل نحن﴾، وأما الثاء المثلثة فلا تقع إلا بعد (هل) وفي موضع واحد في التنزيل وهو: ﴿هل ثوب الكفار﴾[7].

والنون في: ﴿هل ندلكم﴾[8] ﴿هل نحن منظرون﴾[9].

---

(1) سورة يوسف/18، 83

(2) سورة الرعد/23

(3) سورة الكهف/48

(4) سورة الأنبياء/18

(5) سورة مريم/65

(6) سورة المائدة/59

(7) سورة المطففين/36

(8) سورة سبأ/07

(9) سورة الشعراء/203

132 ـ فَصْلٌ وَمَا قَرُبَ مِنْهَا أَدْغَمُوا كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ إذ ظَّلَمُوا

133 ـ وَقَد تَّبَيَّنَ وَقَالَت طَّائِفَه وَأَثْقَلَتْ فَلاَ تَكُنْ مُخَالِفَهْ

الشرح

ذكر في هذين البيتين ما تدغم فيه هذه الحروف المتقدمة حيث اتفق القراء على إدغام إذ في الظاء المعجمة وذلك نحو: ﴿إذ ظلموا أنفسهم﴾[1]، ﴿إذ ظلمتم أنكم﴾[2].

واتفقوا على إدغام دال قد في التاء نحو: ﴿قد تبين﴾[3]، ﴿لقد تاب الله﴾، وتاء التأنيث في التاء حيث إنها تدغم في حرفين وهما الدال والطاء، فالدال نحو: ﴿قد أجيبت دعوتكما﴾[4] أما الطاء ففي قوله: ﴿فآمنت طائفة﴾[5] ﴿إذ همت طائفتان﴾[6]، ﴿وأثقلت دعوا الله﴾[7] وليس في القرآن غيرها.

---

(1) سورة النساء/64

(2) سورة الزخرف/39

(3) سورة البقرة/255

(4) سورة يونس/89

(5) سورة الصف/14

(6) سورة آل عمران/122

(7) سورة الأعراف/189

وإدغام (لام قل، وبل، وهل) في كل من الراء واللام.

وذلك نحو: ﴿وقل رب﴾[1] و﴿بل رفعه الله﴾[2] ﴿بل ربكم رب السموات﴾[3] و﴿بل ران على قلوبهم﴾[4].

أما من له على لام ﴿بل ران﴾ السكت، فإن السكت يمنع الإدغام ولم تقع الراء بعد هل في القرآن الكريم.

134 ـ وَسَاكِنَ الـمِثْلَيْنِ إنْ تَقَدَّمَا وَكَانَ غَيْرَ حَرْفِ مَدٍّ أَدْغَمَا

الشرح

بين الناظم رحمه الله بأنه إذا اجتمع حرفان متماثلان وسكن أولهما فإنه يجب إدغامه في الثاني سواء وقعا في كلمة نحو: ﴿يدرككم الموت﴾[5] أم في كلمتين نحو: ﴿فلا يسرف في القتل﴾[6] ﴿حتى عفوا وقالوا﴾ ﴿بل لا تكرمون﴾[7].

---

(1) سورة طه/114
(2) سورة النساء/158
(3) سورة الأنبياء/56
(4) سورة المطففين/14
(5) سورة النساء/78
(6) سورة الإسراء/33
(7) سورة الفجر/17

واستثنى العلماء من هذه القاعدة فيما إذا كان أول المثلين حرف مد، فإنه يجب إظهاره محافظة عليه أي لئلا يذهب المد نحو: ﴿ قالوا وأقبلوا ﴾[1] ﴿ الذي يوسوس ﴾[2].

واستثنوا من ذلك أيضا ما إذا كان أول المثلين هاء سكت وهو في: ﴿ ماليه هلك ﴾[3] في حال الوصل.

ففيه لكل القراء وجهان: إدغام الهاء الأولى في الثانية وإظهارها عندها، ولا يتحقق هذا الإظهار إلا بالسكت على الهاء الأولى سكتة خفيفة من غير تنفس.

والأرجح والمقدم فيها لجميع القراء الإظهار[4].

135 ـ وَأَظْهَرَا نَخْسِفْ نَبَذْتُ عُذْتُ ... أُورِثْتُمُوهَا وَكَذَا لَبِثْتُ
136 ـ وانْهَبْ مَعًا يَغْلِبْ وَإِنْ تَعْجَبْ يَتُبْ ... يُرِدْ ثَوَابَ فِيهِمَا وَإِنْ قَرُبْ
137 ـ وَدَالَ صَادِ مَرْيَمَ لِذِكْرِ ... وَبَا يُعَذِّبْ مَنْ رَوَوْا لِلْمِصْرِ
138 ـ وَارْكَبْ وَيَلْهَثْ وَالخِلاَفُ فِيهِمَا ... عَنِ ابْنِ مِينَا وَالكَثِيرُ أَدْغَمَا
139 ـ وَعَنْهُ نُونَ نُونِ مَعْ يَاسِينَا ... أَظْهِرْ وَخُلْفُ وَرْشِهِمْ بِنُونَا

الشرح

الفصل الخامس في ذكر حروف قربت مخارجها جاءت في كلمات متفرقة في آي الذكر الحكيم، وجملة هذه الحروف سبعة عشر اختلف القراء

---

(1) سورة يوسف/71
(2) سورة الناس/05
(3) سورة الحاقة/28، 29
(4) انظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد محمد مكي نصر، ص 111، المكتبة العلمية لاهور، سنة 1391هـ.

في إظهار كل منها وإدغامه، وورش يظهر عشرة منها باتفاق وواحد على اختلاف ويدغم ثلاثة منها باتفاق.

أما بالنسبة لقالون فهي عنده ثلاثة أقسام: قسم رواه بالإظهار قولا واحدا وهو ثلاثة عشر حرفا، وقسم رواه بالإدغام وجها واحدا وهو حرفان وقسم رواه بالإدغام في أحد الوجهين عنه وهو حرفان أيضا.

وقول الناظم: «أَظْهَرَا»، أي أظهر ورش وقالون هذه الحروف المذكورة في الأبيات وهي قسمان: قسم اتفق ورش وقالون عن نافع في إظهاره، وقسم اختلفا فيه.

فأما القسم الذي اتفقا على إظهاره يكون في الحروف التالية وإليك بيانها:

1 ـ الفاء عند الباء في: ﴿نخسف بهم﴾[1] بسبأ فقط.

2 ـ الذال عند التاء في: ﴿نبذتها﴾[2] و﴿عذت﴾[3] فقط.

3 ـ الثاء عند التاء في: ﴿أورثتموها﴾[4] و﴿لبثت﴾[5] بالضم والفتح، وكذا ﴿لبثتم﴾[6].

4 ـ والباء الساكنة عند الفاء وذلك في خمسة مواضع لا غير هي:

---

(1) سورة سبإ/09

(2) سورة طه/96

(3) سورة غافر/27، وسورة الدخان/20

(4) سورة الأعراف/42، وسورة الزخرف/72

(5) سورة البقرة/259

(6) سورة المؤمنون/112

5 - ﴿اذهب فمن تبعك منهم﴾[1] ﴿فاذهب فإن لك﴾[2] ﴿أو يغلب فسوف﴾[3].

6 - ﴿وإن تعجب فعجب﴾[4] ﴿ومن لم يتب فأولئك﴾[5].

7 - الدال عند التاء في: ﴿ومن يرد ثواب﴾[6] موضعان بآل عمران.

8 - الدال من صاد في: ﴿كهيعص﴾ عند الذال من ﴿ذكر رحمت ربك﴾[7]

اتفق قالون وورش على إظهار هذه الحروف الثمانية.

وأما القسم الذي اختلفا في إظهاره وإدغامه فعند الحروف التالية وإليك بيانها:

1 - الباء عند الميم في قوله جل وعلا: ﴿اركب معنا﴾[8] فقط.

﴿ويعذب من يشاء﴾ فورش يظهرها، وقالون يدغمها، وهذا معنى قول الناظم: «وبا يعذب من رووا للمصري» أي لورش.

---

(1) سورة سبحان/63

(2) سورة طه/97

(3) سورة النساء/74

(4) سورة الرعد/05

(5) سورة الحجرات/11

(6) سورة آل عمران/145

(7) سورة مريم/01، 02

(8) سورة هود/42

2 ـ الثاء عند الذال في ﴿يلهث ذلك﴾[1] فلا خلاف عن ورش في إظهار الباء في ﴿اركب﴾ والثاء في ﴿يلهث﴾، أما قالون فروي عنه الإدغام والإظهار، إلا أن الإدغام مقدم في الأداء وهذا معنى قول الناظم: «والكثير أدغما».

والنون عند الواو في ﴿نون والقلم﴾.

ونون يس عند واو ﴿والقرآن الحكيم﴾ فلا خلاف عن قالون في إظهار النون في الموضعين، أما ورش فله وجه واحد في ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ أي الإدغام قولا واحدا حال الوصل فيدغم نون (سين) من ﴿يس﴾ في الواو من ﴿والقرآن الحكيم﴾ وله في ﴿ن والقلم﴾ الوجهان الإظهار والإدغام، والوجهان صحيحان مقروء بهما والإظهار هو المقدم في الأداء.

كذلك اتفقا كل من ورش وقالون على إدغام الذال في التاء، وذلك في لفظ ﴿أخذتم﴾ كيف وقع، نحو: ﴿اتخذتم﴾[2] ﴿وأخذتم﴾[3] ﴿اتخذت﴾[4]، وإدغام نون سين في الميم من ﴿طسم﴾ أول الشعراء والقصص، وذلك باتفاق قالون وورش، وأما نون سين من ﴿طس﴾ أول النمل فمخفاة عند وصلها بالتاء من ﴿تلك﴾[5] عند جميع القراء.

---

(1) سورة الأعراف/176

(2) سورة البقرة/80

(3) سورة آل عمران/18

(4) سورة الشعراء/29

(5) سورة النمل/01

كما أظهرا الراء الساكنة عند اللام وذلك نحو: ﴿يغفر لكم﴾[1] ﴿واصبر لحكم ربك﴾[2].

وكذا اللام عند الذال في قوله تعالى: ﴿ومن يفعل ذلك﴾[3].

140 ـ ذِكْرُ إِدْغَامِ النُّونِ والتَّنْوِينِ وَالقَلْبِ وَالإِخْفَاءِ وَالتَّبْيِينِ
141 ـ وَأَظْهَرُوا التَّنْوِينَ والنُّونَ مَعَا عِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ حَيْثُ وَقَعَا
142 ـ وَأَدْغَمُوا فِي لَمْ يَرَوْا لَكِنَّهْ أَبْقَوْا لَدَى هَجَاءِ يَوْمٍ غُنَّهْ
143 ـ وَقَلَبُوهُمَا لِحَرْفِ البَاءِ مِيمًا وَقَالُوا بَعْدُ بِالإِخْفَاءِ
144 ـ وَتظْهَرُ النُّونُ لِوَاوٍ أَوْ يَا فِي نَحْوِ قِنْوَانٌ وَنَحْوِ الدُّنْيَا
145 ـ خِيفَةَ أَنْ يُشْبِهَ فِي إِدْغَامِهِ مَا أَصْلُهُ التَّضْعِيفُ لِالْتِزَامِهِ

الشرح

أكثر مسائل هذا الفصل إجماعية، وإنما ذكروه هنا لكثرة دور مسائله والاختلاف في بعضها، وقد ذكره الكثير في قسم المدغم جوازا وجعله فصلا سادسا. والحق أن ذكره مع المدغم وجوبا، أولى لأن الإدغام الذي جاء فيه متفق عليه بين الأئمة العشرة وإنما الخلاف الذي فيه بينهم من جهة بقاء صفة الغنة في بعضه وعدم بقائها.

وقد ذكر الناظم أحكام النون الساكنة والتنوين عند وصلها بأي حرف من حروف الهجاء التسعة والعشرين بأن لها أربعة أحكام هي:

---

(1) سورة الأحقاف/31

(2) سورة الطور/48

(3) سورة الفرقان/68

الإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء، ولكل حكم من هذه الأحكام الأربعة حكم خاص مبسوط في كتب قواعد التجويد لمن أراد التوسع.

1 ـ وإظهار النون الساكنة والتنوين عند حروف الحلق الستة متفق عليه بين الأئمة العشرة لا فرق بين قالون وغيره.

وحروف الحلق ستة وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، وقد جمعها بعضهم في أوائل كلم الجملة التالية: «أَمَّـنْـتُكُمْ خَوْفَ غَـدْرِي هَـلاَّ حَـفِظْتُمْ عَـهْدِي».

وعلة الإظهار عند هذه الحروف هو التباعد الملحوظ بين مخرج النون الساكنة والتنوين وبينها، ومراتب الإظهار أعلى عند الهمزة والهاء، وأوسط عند العين والحاء وأدنى عند الغين والخاء.

جدول لتوضيح أمثلة الإظهار الحلقي من كلمة ومن كلمتين

الحرف المظهر	من كلمة	من كلمتين	بعد التنوين ولا يكون إلا من كلمتين
الهمزة	﴿ينأون﴾	﴿من آمن﴾	﴿جنات ألفافا﴾
الهاء	﴿ينهون﴾	﴿من هاجر﴾	﴿جرف هار﴾
العين	﴿أنعمت﴾	﴿من علم﴾	﴿أجرا عظيما﴾
الحاء	﴿ينحتون﴾	﴿من حكيم﴾	﴿تجارة حاضرة﴾
الغين	﴿فسينغضون﴾	﴿من غير سوء﴾	﴿أجر غير ممنون﴾
الخاء	﴿المنخنقة﴾	﴿من خير فقير﴾	﴿نخل خاوية﴾

ونسمي هــذا الإظهــار إظهــارا حلقيــا لأن حروفـه الستة تخـرج مـن الحلق، وقد أشار صاحب التحفة إلى أحكام النــون الســاكنة والتنويـن مبينـا فيها الإظهار وحروفه فقال[1]:

للنون إن تسكن وللتنوين   أربع أحكام فخذ تبييني
فالأول الإظهار قبل أحرف   للحلق رتبت فلتعرف
همز فهاء ثم عين حاء   مهملتان ثم غين خاء

2 ـ كما أن النون الساكنة والتنويـن يدغمـان عنـد خمسـة أحـرف وهي المجموعة في: ((لم يروا)) كما عبر الناظم بقوله: ((وأدغمـوا في لم يـروا)) وهناك من أضاف النون فأصبح عــدد حـروف الإدغـام سـتة أحـرف وهـي مجموعة في كلمة (يرملون)، وقد جمع بعضهم هذه الأحرف في أوائـل كلـم هذه العبارة: ((هـلكوا روحي ونـفسي لـو يـحفظوا لي ودادا)).

والإدغام ينقسم إلى قسمين هما:

إدغام بغنة ويكون في هجاء (يــوم) المذكـور في البيـت وهـو: اليـاء، والواو، والميم، وتكون الغنة باقية عند إدغامهـا في النـون مثلهـا نحـو: ﴿من نصير﴾ و﴿ملكا نقاتل﴾[2].

وعليه فإذا وقع حرف من هذه الحروف المجموعة في لفظ (ينمـو) (أو يومن) بعد النون الساكنة بشرط أن يكون من كلمتين، أو بعـد التنويـن ولا يكون إلا من كلمتين وجب الإدغام ويسمى إدغاما ناقصا لذهــاب الحـرف وهو النون أو التنوين وبقاء الصفة وهي الغنة.

---

(1) الناظم هو: سليمان بن حسين بن محمد الجمزوري ولد بطنطا في ربيـع الأول سـنة بضع وستين بعد المائة والألف من الهجرة النبوية.

(2) سورة البقرة/244

هذا ووجه الإدغام التماثل بالنسبة للنون والتجانس مع الواو والياء في الانفتاح والاستفال والجهر. ولما كانت الواو من نفس مخرج الميم أدغم فيها كما أدغم في الميم ثم أدغم في الياء لأنها تشبه الواو وأدغم في اللام والراء للتقارب في المخرج وفي أكثر الصفات.

وأما الإدغام بغير غنة فله حرفان اللام والراء، فتدغم النون الساكنة والتنوين في اللام والراء حتى تصيرا في اللفظ لاما تامة أو راء تامة. ووجه حذف الغنة مع اللام والراء المبالغة في التخفيف ثم إن الإدغام بغير غنة يسمى كاملا لذهاب الحرف والصفة.

وإليك جدولا يوضح لك أمثلة الإدغام بقسميه:

حرف الإدغام	الإدغام بغنة		حرف الإدغام	الإدغام بغير غنة	
	بعد النون الساكنة	بعد التنوين		بعد النون الساكنة	بعد التنوين
الياء	﴿من يقول﴾	﴿خيرا يره﴾	اللام	﴿من لدنه﴾	﴿مالا لبدا﴾
النون	﴿من نعمة﴾	﴿يومئذ ناعمة﴾	الراء	﴿من ربهم﴾	﴿غفور رحيم﴾
الميم	﴿من مال﴾	﴿صحفا مطهرة﴾			
الواو	﴿من وال﴾	خير وأبقى			

وأسباب الإدغام ثلاثة: التماثل والتقارب والتجانس.

3 ـ كما اتفق القراء على قلب النون الساكنة والتنوين ميما خالصة عند الباء، أي جعل حرف مكان آخر مع مراعاة الغنة والإخفاء في الحرف المقلوب فإذا وقع بعد النون الساكنة سواء كان:

ـ من كلمة نحو: ﴿أنبئهم﴾ .

ـ أو من كلمتين مثل: ﴿من بين أيديهم﴾ .

ـ أو بعد التنوين ولا يكون إلا من كلمتين مثل: ﴿عليم بذات الصدور﴾ .

ـ أو بعد نون التوكيد الخفية المتصلة بالفعل المضارع الشبيهة بالتنوين مثل: ﴿لنسفعا بالناصية﴾ هذه الكلمة لا ثاني لها في القرآن الكريم بالنسبة للقلب ميما، وهي مرسومة في المصاحف العثمانية بألف هكذا: ﴿لنسفعا بالناصية﴾ أواخر سورة العلق فيجب قلب النون الساكنة أو التنوين ميما بغنة مع الإخفاء[1] وإلى ذلك أشار صاحب التحفة بقوله:

والثالث الإقلاب عند الباء ميما بغنة مع الإخفاء

4 ـ الإخفاء: وهو حالة متوسطة بين الإظهار والإدغام عار عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف المخفى وله خمسة عشر حرفا هي الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الإظهار والإدغام والإقلاب، وهي الحرف الأول من كل كلمة من الكلمات المجموعة في قول صاحب التحفة:

والرابع الإخفاء عند الفاضل من الحروف واجب للفاضل
من بعد عشر رمزها في كلم هذا البيت قد ضمنتها
صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تقى ضع ظالما

---

(1) الإقلاب يتحقق بأمور ثلاثة:

1 ـ القلب ميما

2 ـ إخفاء هذه الميم

3 ـ إصطحاب الإخفاء بالغنة

وإليك جدول أمثلة الإخفاء الحقيقي:

حرف الإخفاء	بعد النون الساكنة من كلمة	بعد النون الساكنة من كلمتين	بعد التنوين
ص	﴿ينصرون﴾	﴿أن صدوكم﴾	﴿ريحا صرصرا﴾
ذ	﴿لينذر﴾	﴿من ذا الذي﴾	﴿سراعا ذلك﴾
ث	﴿منثورا﴾	﴿أن ثبتناك﴾	﴿أزواجا ثلاثة﴾
ك	﴿أنكالا﴾	﴿من كان﴾	﴿رزق كريم﴾
ج	﴿فأنجيناه﴾	﴿من جاء بالحسنة﴾	﴿قوما جبارين﴾
ش	﴿منشورا﴾	﴿ومن شكر﴾	﴿غفورا شكورا﴾
ق	﴿ينقذون﴾	﴿وإن قيل﴾	﴿عليم قدير﴾
س	﴿ما ننسخ﴾	﴿من سوء﴾	﴿رجلا سلما﴾
د	﴿عنده﴾	﴿من دابة﴾	﴿كأسا دهاقا﴾
ط	﴿انطلقوا﴾	﴿من طيبات﴾	حلالا طيبا﴾
ز	﴿أنزل﴾	﴿فإن زللتم﴾	﴿صعيدا زلقا﴾
ف	﴿لينفق﴾	﴿من فوقهم﴾	﴿على سفر فعدة﴾
ت	﴿منتهون	﴿من تفاوت﴾	﴿قانتات تائبات﴾
ض	﴿منضود﴾	﴿ومن ضل﴾	﴿قسمة ضيزى﴾
ظ	﴿فانظر﴾	﴿من ضعف﴾	﴿ظلا ظليلا﴾

ووجه الإخفاء: أن النون الساكنة والتنوين لم يبعدا عن حروف الإخفاء مثل بعدهما عن الحروف الحلقية حتى وجب إظهارهما و لم يقربا

منهن كقربهما من حروف الإدغام حتى يجب الإدغام، فلما انعدم موجب الإدغام وكذا الإظهار أعطيا حكما وسطا بين الإظهار والإدغام هو الخفاء.

وإخفاء النون الساكنة والتنوين عند حروف الإخفاء الخمسة عشر

ليس في مرتبة واحدة بل متفاوت في القوة، وذلك على قدر قرب حروف الإخفاء من النون والتنوين وبعدها عنهما في المخرج، فكلما قربا من حروف الإخفاء، كان إخفاؤهما عند هذه الحروف أزيد مما بعدا عنه، وبذلك يكون الإخفاء على ثلاث مراتب:

1 ـ أعلى عند الطاء والدال المهملتين والتاء المثناة فوق.

2 ـ أدنى عند القاف والكاف.

3 ـ أوسط عند باقي الحروف.

والفرق بين الإخفاء[1] والإدغام:

1 ـ أن الإدغام فيه تشديد والإخفاء لا تشديد فيه.

2 ـ الإدغام يكون في الحرف والإخفاء يكون عند الحرف أي أحد حروف الإخفاء المشار إليها.

---

(1) **ملاحظة:** من الخطأ في الإخفاء إلصاق اللسان فوق الثنايا العليا عند إخفاء النون الساكنة والتنوين إذ ينشأ عن ذلك النطق بحرف النون والتنوين ساكنين ظاهرين مصحوبين بغنة فيخرج القارئ بذلك عن الإخفاء المقصود والصحيح أن يكون هناك تجاف بين اللسان والثنايا العليا أو بعبارة أخرى أن يجعل القارئ لسانه بعيدا عن مخرج النون قليلا فيقع الإخفاء الصحيح المقصود، وا لله أعلم.

فـائـدة

يراعى في الإخفاء الحقيقي تفخيم الغنة إن وقع بعد النون الساكنة أو التنوين حرفا من حروفه التي تتصف بالاستعلاء كالقاف نحو: ﴿عليم قدير﴾، أو الصاد نحو: ﴿أن صدوكم﴾، وكذا ترقيقها لو كان الحرف المخفى عنده مستفلا كالشين مثلا في نحو: ﴿فمن شاء﴾.

وإلى القسم الرابع وهو الإخفاء أشار الناظم بقوله: «وَقَالُوا بَعْدُ بِالإِخْفَاء» أي بعد الإظهار والإدغام.

ثم أوضح بأنه إذا وقعت النون مع الواو أو الياء في كلمة واحدة وجب إظهارها وذلك نحو: ﴿دنيا﴾[1] و﴿قنوان﴾[2] و﴿صنوان﴾[3] و﴿بنيان﴾[4] أربع كلمات لا خامس لها في القرآن الكريم، ويسمى إظهارا مطلقا لعدم تقييده بحلق أو شفه فلو أدغمنا النون في الواو من ﴿صنوان﴾ مثلا لالتبس على السامع فلا يدري ما أصله النون وما أصله التضعيف فأبقيت النون مظهرة مخافة أن يشبه المضاعف في كونه ثقيلا:



---

(1) حيث وقعت من ذلك موضع بسورة آل عمران/14

(2) سورة الأنعام/99

(3) سورة سورة الرعد/4.

(4) سورة الصنف/5.

باب الفتح والإمالة

146 ـ القَوْلُ فِي المَفْتُوحِ وَالْمُمَالِ وَشَرْحِ مَا فِيهِ مِنَ الأَقْــوَالِ
147 ـ أَمَالَ وَرْشٌ مِنْ ذَوَاتِ اليَاءِ ذَا الرَّاءِ فِي الأَفْعَالِ وَالأَسْمَاءِ
148 ـ نَحْوِ رَءَا بُشْرَى وَتَتْرًا وَاشْتَرَى وَيتَوَارَى وَالنَّصَارَى وَالقُرَى
149 ـ والْخُلْفُ عَنْهُ فِي أَرَاكَهُمْ وَمَا لاَ رَاءَ فِيهِ كَالْيَتَـامَى وَرَمَـى
150 ـ وَفِي الذِي رُسِـمَ بِاليَاءِ عَدَا حَتَّى زَكَى مِنْكُمْ إِلَى عَلَى لَدَى
151 ـ إِلاَّ رُؤُوسَ الآيِ دُونَ هَــاءِ وَحَرْفَ ذِكْرَاهَا لأَجْلِ الـرَّاءِ

الشرح

المراد بالفتح في هذا الباب هو أن يفتح القارئ فمه بالحرف، لا فتح الألف لأن الألف لا تقبل الحركة، ويقال له التفخيم أيضا.

والإمالة في اللغة: تحويل الشيء عن استقامته وتنقسم في الاصطلاح إلى قسمين: إمالة كبرى وإمالة صغرى.

فالإمالة الكبرى أن تقرب الفتحة من الكسرة والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مبالغ فيه وهي الإمالة المحضة وتسمى الإضجاع أيضا.

وإذا أطلقت الإمالة انصرفت إليها، وهذا النوع لم يقع عند ورش إلا في "هاء" ﴿طه﴾ (1).

---

(1) سورة طه/1.

والإمالة الصغرى هي ما بين الفتح والإمالة المحضة، وبين بين أي بين لفظي الفتح والإمالة.

وهذا القسم هو ما اختص به ورش في جميع ما روى عنه الإمالة فيه باستثناء الهاء من سورة طه كما لا يخفى.

وكلا القسمين موجود في لغة العرب جائز في القراءة.

وقد أشار الناظم في هذه الأبيات إلى **أسباب الإمالة عند ورش،** فذكر بأن ورشا قرأ بتقليل كل ألف أصلية متطرفة منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن، وتعرف ذوات الياء من الأسماء بالتثنية ومن الأفعال برد الفعل إليك، فإذا ظهرت الياء فهي الأصل وإن ظهرت الواو فهي الأصل، فتقول في اليائي من الأسماء نحو: ﴿المولى﴾، ﴿الفتى﴾، ﴿المأوى﴾، «موليان» و«فتيان» و«مأويان»، وتقول في الواوي من الأسماء نحو ﴿الصفا﴾ و﴿شفا﴾ و﴿عصا﴾: «صفوان) و«شفوان» و«عصوان».

وتقول في اليائي من الأفعال نحو ﴿دعا﴾، ﴿دنا﴾، ﴿عفا﴾: «دعوت»، «دنوت»، «عفوت»، إلا إذا زاد الواوي على ثلاثة أحرف فإنه يصير بتلك الزيادة يائيا، وذلك كالزيادة في الفعل بحروف المضارعة وآلة التعدية وغيرها نحو: ﴿ترضى﴾، ﴿يتلى﴾، ﴿زكاها﴾، ﴿فأنجاه فتعالى الله﴾.

ومن ذلك أفعل في الأسماء نحو ﴿أدنى﴾، ﴿أزكى﴾، ﴿أعلى﴾، لأن لفظ الماضي من ذلك كله تظهر فيه الياء إن رددت الفعل إلى نفسك نحو «زكيت»، «أنجيت»، «ابتليت».

كذلك يقلل ورش كل ألف تأنيث جاءت من (فعلى) مفتوح الفاء أو مضمومها أو مكسورها وذلك نحو ﴿بشرى﴾ و﴿تترى﴾ و﴿قصوى﴾ و﴿دنيا﴾ و﴿إحدى﴾ و﴿ضيزى﴾، وألحقت بذلك ﴿يحيى﴾، ﴿موسى﴾، ﴿عيسى﴾، ثم أخبر الناظم بأن في كلمة ﴿أراكهم﴾ الواقعة في سورة الأنفال في قوله تعالى: ﴿ولو أراكهم كثيرا﴾[1] له فيها الوجهان التقليل كسائر ذوات الراء والفتح وعليه تكون هذه مستثناة له من ذوات الراء.

وما لاراء فيه كـ﴿اليتامى﴾ و﴿رمى﴾ جواز الوجهين: التقليل والفتح.

كذلك قرأ ورش بتقليل الألف **فيما كان على وزن (فعالى)** مضموم الفاء أو مفتوحها نحو ﴿كسالى﴾، ﴿فرادى﴾، ﴿الأيامى﴾ .....

وما رسم في المصاحف بالياء[2] نحو: ﴿متى﴾، ﴿بلى﴾، ﴿يا أسفى﴾، ﴿يا ويلتى﴾، ﴿أنى﴾.

ويستثنى من هذه القاعدة خمس كلمات لا يقللها ورش مع أنها مرسومة بياء في المصاحف وهي ثلاثة أحرف وفعل واسم فالأحرف الثلاثة

---

(1) سورة الأنفال/43

(2) وهي كل ألف متطرفة مجهول أصلها أو منقلبة عن واو ورسمت في المصاحف ياء نحو ألف متى وبلى وأنى للاستفهام ويعرف كونها للاستفهام بصحة حلول كيف وأين أو متى محلها، ومن الألفات المنقلبة عن واو المرسومة ياء: القوى، والضحى، وسجى، وضحاها، ودحاها، وتلاها فله فيها الوجهان التقليل والفتح.

هي: ﴿على﴾، و﴿إلى﴾، و﴿حتى﴾ والفعل ﴿زكى﴾ في سورة النور في قوله تعالى: ﴿ما زكى منكم﴾[1]، والاسم ﴿لدى﴾. وقد ذكر في موضعين:

ـ **الأول:** سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿لدا الباب﴾ وهو في هذا الموضع مرسوم بالألف في جميع المصاحف.

ـ **الثاني:** في سورة غافر في قوله تعالى: ﴿لدى الحناجر﴾ وهو في هذا الموضع مرسوم بالياء في أكثر المصاحف.

ومعنى قول الناظم: «إلا رءوس الآي دون هاء ....»

حيث أخبر بأن ورشا قرأ بالتقليل قولا واحدا فواصل الآي في السور الإحدى عشر التالية: طه، النجم، المعارج، القيامة، النازعات، عبس، الأعلى، الشمس، الليل، الضحى، العلق)، إلا إذا وقع بعد هذه الألفات ضمير المؤنثة الغائبة وهو لفظ (ها).

فإذا وقع هذا اللفظ بعد الألف جاز في هذه الألف الفتح والتقليل، ورؤوس الآي التي ختمت بلفظ (ها) وقعت في سورة: ﴿والشمس وضحاها﴾ إلى آخر السورة وفي سورة والنازعات من قوله تعالى: ﴿أم السماء بناها﴾ إلى آخر السورة، إلا قوله تعالى: ﴿من ذكراها﴾ فله فيها التقليل قولا واحدا لوقوع الألف فيها بعد الراء وهذا معنى قوله: «وحرف ذكراها لأجل الراء».

---

(1) سورة النور/21.

152 ـ وَاقْرَأْ ذَوَاتِ الوَاوِ بالإضْجَاعِ   لَدَى رُؤُوسِ الآيِ لِلإتْبَاعِ

في هذا البيت تكرار لما تقدم فيه إشارة إلى العلة الموجبة **لإمالة ذوات الواو** أي لأجل اتباع ذوات الواو وذوات الياء في الإمالة لتقع الموافقة بين الألفاظ، وتأتي الآي على نسق واحد ويعمل اللسان عملا واحدا.

153 ـ وَالأَلِفَاتُ اللائِي قَبْلَ الرَّاءِ   مَحْفُوظَةٌ فِي آخِرِ الأَسْمَاءِ

154 ـ كَالدَّارِ وَالأَبْرَارِ والفُجَّارِ   وَالجَارِ لَكِنْ فِيهُ خُلْفٌ جَارِ

155 ـ وَالكَافِرِينَ مَعْ كَافِرِينَ   بِاليَاءِ وَالخُلْفُ بِجَبَّارِينَ

الشرح

ذكر الناظم هنا حكم الألف الواقعة قبل الراء، حيث إنها تقلل عند ورش قولا واحدا، وذلك إذا وقعت قبل راء مكسورة كسرا أصليا وكانت متطرفة متصلة بالألف في كلمة واحدة خرج بذلك ما إذا وقعت الألف قبل راء مفتوحة نحو:

- ﴿سارباهله﴾ ﴿إنالأبرار﴾ فلا تقليل له فيها.

- و ﴿منأنصاريإلىالله﴾ لأن كسرتها ليست كسرة أصلية وإنما هي لمناسبة الياء فلا تقليل له في الألف قبلها.

وخرج من ذلك ﴿نمارق﴾ و ﴿فلاتمار﴾ بالكهف إذ الراء فيهما متوسطة. وأما ﴿فلاتمار﴾ فلأن الأصل تماري فلما دخل عليها الجازم وهو لا الناهية حذفت الياء، ومعلوم أن المحذوف لعلة كالثابت فتكون الراء حينئذ متوسطة، كذلك ﴿الجوار﴾ في قوله تعالى: ﴿ومنآياتهالجوار﴾ في الشورى ﴿ولهالجوار﴾ في الرحمن.

وكذا بالتكوير في قوله تعالى: ﴿الجوار الكنس﴾ فالراء فيها متوسطة أيضا، لأنه من باب المنقوص ووزنه: فواعل، فحذفت الياء من آخره للتخفيف في موضع الشورى ولالتقاء الساكنين في موضعي الرحمن والتكوير.

وخرج من ذلك: ﴿طائر﴾، و﴿مضار﴾ من قوله تعالى: ﴿غير مضآر﴾ فلا تقلل الألف قبلها للفصل بين الألف والراء أما في طائر فظاهر وأما في مضار فلأن أصله مضارر فسكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية وهكذا يقال في ﴿بضآرّهم﴾.

إذن الكسرة التي تمال من أجلها الألف نوعان كسرة إعراب: وهي كل ألف وقعت بعدها راء متطرفة مكسورة كسرة إعراب متصلة بالألف في كلمة واحدة كما سبق وأن ذكرنا وذلك نحو: ﴿الدار﴾[1] ﴿الفجار﴾[2] ﴿الأبرار﴾[3].

ووقع الخلاف في كلمة ﴿الجار﴾ وهو في موضعين من سورة النساء في قوله تعالى: ﴿والجار ذي القربى والجار الجنب﴾[4]، حيث روي عن ورش فيهما التقليل والفتح من طريق الأزرق وكلا الوجهين جائز ومقروء به والمقدم فيها التقليل.

---

(1) سورة غافر/52

(2) سورة المطففين/07

(3) سورة آل عمران/193

(4) سورة النساء/36

وهذا معنى قول الناظم: «والجار لكن فيه خلف جار».

كذلك قرأ ورش قولا واحدا لفظ: ﴿كافرين﴾ المنكر و﴿الكافرين﴾ المعرف إذا كان كل منهما بالياء حيث وقعا سواء وقعا منصوبين نحو: ﴿وأن الكافرين﴾[1] و﴿وكانوا بعبادتهم كافرين﴾[2] أم مجرورين نحو: ﴿والله محيط بالكافرين﴾[3] و﴿من قوم كافرين﴾[4] فإذا كانا بالواو فلا تقليل له فيهما.

أما لفظ ﴿جبارين﴾ فقد وقع في موضعين:

- **الأول:** في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿إن فيها قوما جبارين﴾[5].

- **والثاني:** في سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿بطشتم جبارين﴾[6]، حيث روى ونقل عن ورش فيه الفتح والتقليل، والتقليل هو المقدم في الأداء.

---

(1) سورة محمد/11

(2) سورة الأحقاف/06

(3) سورة البقرة/19

(4) سورة النمل/43

(5) سورة المائدة/22

(6) سورة الشعراء/130

156 ـ وَرَا وَهَا يَا ثُمَّ هَا طَهَ وَحَا　　وَبَعْضُهُمْ حَا مَعْ هَا يَا فَتَحَا

الشرح

أخبر الناظم بأن ورشا أمال حروفا مخصومة من حروف فواتح السور بين بين وهي: ألف (را) قولا واحدا وذلك في فواتح السور الست وهي:

﴿الر﴾ فاتحة يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر و﴿المر﴾ فاتحة الرعد.

وألف ﴿ها﴾ و﴿يا﴾ فاتحة سورة مريم في ﴿كهيعص﴾.

وأمال إمالة كبرى ألف ﴿ها﴾ فاتحة سورة ﴿طه﴾.

وقرأ كذلك بلا خلاف عنه: (حا) من ﴿حم﴾ في فواتح السور السبع وهي: (غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف).

وقول الناظم: «وبعضهم حامع ها يا فتحا» أي أن بعض القراء ذكروا الفتح في الهاء والياء من ﴿كهعيص﴾ والحاء من ﴿حم﴾ والمشهور هو الإمالة في ذلك كله، وا لله أعلم.

157 ـ وَكُلُّ مَا لَهُ بِهِ أَتَيْنَا　　مِنَ الإِمَالَةِ فَبَيْنَ بَيْنَا

158 ـ وَقَدْ رَوَى الأَزْرَقُ عَنْهُ الْمحْضَا　　فِيهَا بِهَا طَهَ وَذَاكَ أَرْضَى

الشرح

كل ما تقدم من الإمالة عن ورش في الباب كله إنما هي بين بين يعني بين لفظ الإمالة ولفظ الفتح إلا ما روى الأزرق من الإمالة المحضة في الهاء من ﴿طه﴾.

فوائد

1 ـ ضبط الإمام المتولي[1] الكلمات الواوية التي لا تقليل فيها بقوله:

عصا شفا إن الصفا أبا أحد   سنا ما زكى منكم خلا وعلا ورد
عفا ونجا قل مع بدا ودنا دعا   جميعا بواو لا تمال لدى أحد

2 ـ **إذا اجتمع مد بدل وذات الياء في آية** كان لورش أربعة أوجه، سواء تقدم البدل أم تأخر، فمثال تقدم البدل قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى﴾[2].

تحرير هذه الآية: فإذا قصر البدل فتح ذات الياء، وإذا وسط البدل كان عليه التقليل، وإذا مد البدل حصل فتح وتقليل.

ومثال تأخر البدل عن ذات الياء قوله تعالى: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾[3].

- فتح ذات الياء ﴿فتلقى﴾ يأتي عليه قصر البدل ﴿ءادم﴾ ومده.

- تقليل ذات الياء عليه في البدل توسط ومد.

وإذا اجتمع ذات الياء واللين في آية كان له فيها أربعة أوجه، سواء تقدمت ذات الياء أم تأخرت

---

(1) هو الإمام المقرئ المحقق المحرر الضابط المتقن شيخ القراء والمقارئ بمصر سابقا العلامة محمد بن أحمد الشهير بالمتولي المتوفى سنة 1313 هـ.

(2) سورة البقرة/33

(3) سورة البقرة/36

فمثال تقدم الياء قوله تعالى: ﴿فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم﴾[1]، فإذا فتح ذات الياء وسط اللين ويمد، وإذا قلل وسط ومد أيضا.

ومثال تقدم اللين على ذات الياء قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء . . .﴾ إلى ﴿وسعى في خرابها﴾[2]، توسط اللين يكون عليه الفتح والتقليل، وإذا مد اللين ﴿شيء﴾ يأتي عليه فتح ذات الياء والتقليل.

وإذا اجتمع مد البدل واللين، وذات الياء في آية كان لورش فيها ستة أوجه سواء تقدم البدل واللين على ذات الياء أم تقدم البدل وذات الياء على اللين أم تأخر عنهما.

فمثال تقدم البدل واللين على ذات الياء قوله تعالى: ﴿وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها﴾[3].

في حالة قصر البدل يكون عليه توسط اللين ﴿شيء﴾ وفتح ذات الياء، وإذا وسط البدل يكون عليه توسط اللين وتقليل ذات الياء، أما في حالة مد البدل فيأتي توسط اللين والفتح والتقليل في ذات الياء ثم مد اللين وفتح وتقليل في ذات الياء.

---

(1) سورة البقرة/28

(2) سورة البقرة/112

(3) سورة القصص/60

وإذا اجتمع في آية مد بدل وواو ﴿سوآت﴾ وذات ياء كان فيها خمسة أوجه نحو: ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى﴾[1].

1 ـ قصر البدلين والواو مع فتح ذات الياء.

2 ـ توسط البدلين وقصر الواو مع التقليل.

3 ـ توسط البدلين والواو مع التقليل أيضا.

4 ـ مد البدلين وقصر الواو مع الفتح.

5 ـ مد البدلين وقصر الواو مع التقليل.

وقس على هذه الآية ما أشبهها من الآيات.

تحرير مسألة أخرى:

اجتمع في قوله تعالى في سورة النساء وهو قوله تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب. . .﴾[2]، اجتمع في هذه الآية لين وهو ﴿شيئا﴾ وذوات ياء وهي: القربى معا، واليتامى والجار معا.

وقد ذكر أهل الأداء عن ورش في تحرير هذه الآية ثلاث طرق:

---

(1) سورة الأعراف/25

(2) سورة النساء/36

الأولى: أربعة أوجه وهي:

تسوية الجار بذوات الياء فتحا وتقليلا، فيكون له على توسط اللين فتح ذوات الياء والجار ثم تقليل ذوات الياء والجار وعلى المد هذان الوجهان أيضا.

الثانية: ثمانية أوجه:

- توسط اللين وعليه فتح ذوات الياء وعلى هذا الفتح والتقليل في الجار، ثم تقليل ذوات الياء وعليه الفتح والتقليل في الجار، فتكون الوجه على التوسط أربعة، ومثلها على المد فتكون ثمانية.

الثالثة: ستة أوجه:

توسط اللين وعليه فتح ذوات الياء وعلى هذا الفتح الوجهان في الجار الفتح والتقليل ثم تقليل ذوات الياء والجار فيكون على التوسط ثلاثة أوجه ثم مد اللين وعليه فتح ذوات الياء وعلى هذا الفتح وجهان في الجار أيضا الفتح والتقليل ثم تقليل ذوات الياء وعليه الفتح في الجار فأوجه المد ثلاثة أيضا فيكون المجموع ستة.

فائدة

ورد في قوله تعالى: ﴿قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين . . . ﴾[1].
لورش طريقتان: الأولى وجهان:

1 - فتح موسى وجبارين.
2 - تقليلهما.

---

(1) سورة المائدة/22

الطريقة الثانية: أربعة أوجه:

1 ـ فتح ذات الياء ﴿موسى﴾ وعليه الفتح والتقليل في ﴿جبارين﴾ ثم تقليل ذات الياء ﴿موسى﴾ وعليه الفتح والتقليل في ﴿جبارين﴾ أيضا.

فائدة

لورش في قوله تعالى: ﴿ومن وراء إسحاق يعقوب قالت يا ويلتى ءالد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب﴾[1]. ستة عشر وجها:

وذلك أن له في الهمزة الثانية من همزتي ﴿ومن وراء إسحاق. . .﴾ وجهين هما: التسهيل والإبدال مع المد المشبع ويأتي على كل من هذين الوجهين الفتح والتقليل في: ﴿يا ويلتى﴾ فتكون أربعة، ويأتي على كل منها الوجهان في: ﴿ءالد﴾ وهما: تسهيل الهمزة الثانية بين بين والإبدال حرف مد فتصير الأوجه ثمانية، ويأتي على كل منها التوسط والمد في شيء فتصير الأوجه ستة عشر كلمة.

فائدة

اختلف أهل الأداء في ألف ﴿كلتا﴾ في قوله تعالى: ﴿كلتا الجنتين﴾[2].

---

(1) سورة هود/71

(2) سورة الكهف/33

فذهب بعضهم إلى أنها للتثنية.

وذهب البعض الآخر إلى أنها للتأنيث، فعلى القول الأول لا يكون فيها تقليل لورش. وعلى القول الثاني: ـ يجوز له فيها الفتح والتقليل.

وأما ﴿تترى﴾ الواقعة في سورة المؤمنون ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترا﴾[1]، فألفه للتأنيث فتقلل لورش وصلا ووقفا قولا واحدا.

فائدة

إذا وقفت على تراءى في قوله تعالى: ﴿تراءا الجمعان﴾ كان فيها لورش أربعة أوجه:

1 ـ القصر مع الفتح.

2 ـ والتوسط مع التقليل.

3 ـ والمد معهما، ومثلها ﴿ونآى﴾ وصلا ووقفا.

159 ـ وَاقْرَأْ جَمِيعَ الْبَابِ بِالْفَتْحِ سِوَى   هَارٍ لِقَالُون فَمَحْضُهَا رَوَى

160 ـ وَقَدْ حَكَى قَوْمٌ مِنَ الرُّوَاةِ   تَقْلِيلَ هَايَا عَنْهُ وَالتَّوْرَاةِ

الشرح

أخبر الناظم بأن قالون قرأ جميع ما أماله ورش في الباب بالفتح على المشهور عنه. و لم يمل قالون ما صحّت إمالته مطلقا في عموم القرآن إلا لفظين فقط:

(1) سورة المؤمنون/44

الأول: بلا خلاف وهو لفظ ﴿هارٍ﴾.

الثاني: بالخلاف وهو لفظ ﴿التورىة﴾.أما لفظ ﴿هارٍ﴾ فقد وردفي قوله تعالى: ﴿شفا جرف هارٍ﴾[1] بالتوبة فقرأه بإمالة الألف إمالة كبرى وصلا ووقفا ولا التفات لمن قال بالفتح عند الوقف بحجة زوال موجب الإمالة وهو كسر الراء بسبب الوقف عليها.

والصواب أن الإسكان في الوقف لا يمنع الإمالة لأنه عارض والعارض لا يغير الحكم ولأن الإمالة سبقت الوقف فبقيت على حالها وفي هذا يقول الإمام الشاطبي رحمه الله.

ولاَ يَمْنَعُ الإِسكَانَ في الْوَقْفِ عارضا   إِمَالَةَ مَا لِلْكَسْرِ فيِ الْوَصْلِ مُيِّلاَ

أما لفظ التوراة فقرأه بالفتح والتقليل في عموم القرآن. والوجهان صحيحان مقروء بهما لقالون والفتح هو المقدم في الأداء. وهذا ما أماله قالون في القرآن الكريم.

وأما ما ذكره الإمام الشاطبي[2] في الشاطبية من التقليل في "ها" و"يا" ﴿كهيعص﴾ فاتحة مريم لقالون فخروج منه من طريقه فلا يقرأ به لأن طريقة الفتح وهو المرويُّ عن قالون من طريق أبي نشيط الذي هو طريق الشاطبية.

---

(1) سورة التوبة/109

(2) أبو القاسم الشاطبي: هو أبو القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الضرير، ولد سنة 538هـ بشاطبة من الأندلس، وتوفي بالقاهرة 22 جمادى الآخرة سنة 590هـ، ودفن بالقرافة، له كتاب حرز الأماني المعروف بالشاطبية، من أشهر كتب القراءات.

راجع/غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (2/20 ـ 23).

وأما التقليل فمروي عن قالون من طريق الحلواني[1] وليس الحلواني طريق الشاطبية بل من طرق طيبة النشر.

والصحيح المقروء به هو الفتح فقط في "ها"، "يا" والوجهان أي الفتح والتقليل في التوراة وله في ميم الجمع السكون والصلة وفي المنفصل القصر والتوسط.

فائدة

إذا اجتمع في الآية مع لفظ ﴿التورية﴾ المد المنفصل وميم الجمع كان لقالون ثمانية أوجه لا فرق في ذلك بين أن يتقدم لفظ ﴿التورية﴾ على المد المنفصل وميم الجمع أو يتوسطهما أو يتأخر عنهما فمثال تقدم ﴿التورية﴾ على المنفصل وميم الجمع قوله تعالى: ﴿ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراية والإنجيل. . . ﴾ إلى ﴿بني إسرائيل﴾[2] وإليك هذه الأوجه الثمانية حسب ترتيبها في الأداء:

الأول والثاني: فتح ﴿التورية﴾ وقصر المنفصل. وسكون الميم وصلتها.

الثالث والرابع: فتح ﴿التوراة﴾ و توسط المنفصل وسكون الميم وصلتها. فهذه أربعة أوجه أتت على فتح لفظ التوراة ويأتي مثلها بنفس الترتيب والطريقة على تقليله فتصير ثمانية أوجه.

---

(1) هو أبو الحسين أحمد بن يزيد الحلواني الثاني، اشهر تلاميذ قالون ورواته، توفي سنة 250هـ.

انظر/طبقات القراء (149/1).

(2) سورة آل عمران/49

161 ـ فَصْلٌ وَلاَ يمنعْ وَقْفُ الـرَّاءِ إمالَةَ الأَلِفِ فِي الأَسْـمَـاءْ
162 ـحَمْلاً عَلَى الأَصْلِ وَإعْلاَمًا بِـمَا قَـرَأَ فِي الوَصْلِ كَـمَا تَقَدَّمَا
163 ـ ويـمْـنَـع الإمَـالَـة السُّكُـونُ فِي الوَصْلِ وَالوَقْفِ بِهَا يَكُونُ
164 ـ وَالْخُلْفُ فِي وَصْلِكَ ذِكْرى الدَّارِ وَرُقِّقَتْ في الْمَذْهَبِ الْمخْـتَارِ
165 ـ فَإِنْ يَكُن السَّاكِنُ تَنْوِينًا وَفِي مَا كَان مَنْصُوبًا فَبِالفَتْحِ قِـفْ
166 ـ نَحْـو قُـرًى ظَـاهِـرَةً وَجَاءَا إمَـالَـةُ الكُـلِّ لَـهُ أَدَاءَا

الشرح

ـ تقـدم أن الموجـب للإمالـة نحـو ﴿الدار﴾، و﴿الأبرار﴾، و﴿الفجار﴾ وجود الكسرة فإذا وقفت على الكلمة بالسكون ذهبت الكسرة، ولا يمنع الإسكان الذي يعرض في الوقف إمالة الألف التي تمال في الوصل بسبب الكسر الذي بعدها.

وقد تقع الألف الممالة قبل حرف ساكن في كلمة أخرى كالألف من ﴿موسى الكتاب﴾[1] و﴿القرى التي﴾[2] وفي ﴿ذكرى الدار﴾[3] فهذه الألف إما أن تقف عليها وإما أن تصلها بما بعدها.

فإذا وصلتها بما بعدها تعين حذفها وذلك لالتقاء الساكنين وإذا وقفت عليها من نحو: ﴿موسى الكتاب﴾[4] و﴿النصارى المسيح﴾[5]

---

(1) سورة فصلت/45
(2) سورة سبأ/ 18
(3) سورة ص/46
(4) سورة الأنعام/71
(5) سورة التوبة/30

أميلت الألف فيها لزوال المانع وهو السكون وهـذا معنـى قـول النـاظم: «والوقف بها يكون»، أي فقف له عليهـا بالإمالـة الصغرى كمـا ذكـر الناظم الخلاف في الراء من ﴿ذكرى الدار﴾ حال وصلها بما بعدها هـل ترقـق أم تفخـم. والصـواب أن الألـف فيهـا تحـذف بسـبب التقـاء ساكنين فهي ترقق من أجل الكسر قبلها. وقيد الخـلاف بـالوصل لأنـه مرقق في الوقف بالاتفاق لوجود الإمالة وهي تحذف في الوصل.

كما وقع الخلاف في الوقف على الكلمة المنونة نحو ﴿قرى محصنة﴾[1]:

- **فمنهم من يرى** الوقف عليها بتفخيم الألف، أي فتحها مطلقا سـواء كانت الكلمة مرفوعـة نحـو ﴿وأجل مسمى﴾[2]، ﴿يوم لا يغني مولى﴾[3] أم منصوبة نحو ﴿قرى ظاهرة﴾[4] أم مجرورة نحو ﴿إلى أجل مسمى﴾.

- **والبعض الآخر** يرى الفتح في حـال النصـب وإمالتهـا في حـالي الرفع والجر.

- **والمذهب الثالث**: الوقف على الكلمة المنونة بالإمالة قولا واحدا وهو المشهور. وقـول النـاظم: «وجـاء إمالـة الكـل أداء» أي: وجـاءت الرواية عن ورش بالإمالة في كل المواضع.

فإذا وقف القارئ على الألف قبـل السـاكن في الكلمـة الثانيـة أو على المقصور أمال فيهما معا في المنوّن وغيره. وا لله أعلم.

---

(1) سورة الحشر/14

(2) سورة الأنعام/2.

(3) سورة الدخان/41

(4) سورة سبأ/18.

باب التفخيم والترقيق

167 ـ القَوْلُ فِي التَّرْقِيق للـــرَّاءَاتِ	مُـحَـرَّكَـــاتٍ أَوْ مُسَكَّنَـاتِ
168 ـ رَقَّــقَ وَرْشٌ فَـتْـحَ كُـلِّ رَاءِ	وَضَمَّـهَـــا بَعْدَ سُكُونِ اليَاءِ
169 ـ نَحْوَ خَبِيرًا وَبَصِيرًا وَالبَصِيرْ	وَمُسْتَطِيرًا وَبَشِيرًا وَالبَشِـيرْ
170 ـ وَالسَّيْرَ وَالطَّيْرَ وَفِي حَـيْرَانَ	خُلْفٌ لَهُ حَمْلاً عَلَى عِمْرَانَ
171 ـ وَ بَعْدَ كَسْرٍ لاَزِمٍ كَـنَـاظِــرَه	وَمُـنْـذِرٍ وَسَـاحِـــرٍ وَبَاسِرَه

الشــرح

الترقيق من الرقة وهو عبارة عن إنحاف ذات الحرف عند النطق به ويقابله التفخيم وهو عبارة عن تغليظ الحرف وتسمينه حتى يمتلأ الفم بصداه وهو مـرادف للتغليـظ إلا أن المستعمل في الـراءات التفخيـم وفي اللامات التغليظ.

وقد انفرد حرف الراء ـ عند ذكر صفاته ـ بكونه مكررا[1] وهي صفة لازمة له لغلظه. ويوصف الراء بهذه الصفة لكونـه قـابلا للتكـرار، وينبغي الاحتراز من التكرير لأنه خطأ.

وقد يبالغ قوم في إخفاء تكرير الراء المشـددة فيـأتي بهـا محصرمـة شبيهة بالطاء وذلك خطأ لا يجوز. ويكون الاحتراز مـن التكريـر بلصـق طرف اللسان بأعلى الحنك مـن الأمـام لصقـا محكمـا يمنـع مـن ارتعـاش اللسان وتكرير اللفظ بالراء من غير مبالغـة في الحصـر والعسـر وليحـترز حال ترقيقها من نحولها نحولا يذهب أثرها وينقل لفظها عن مخرجها.

---

(1) معنى التكرير/ارتعاد اللسان عند النطق بالحرف. فيتولد من ذلك عدة راءات.

أخبر الناظم بأن ورشا رقق كل راء مفتوحة أو مضمومة. إذا وقع كل منهما بعد ياء ساكنة متصلة بالراء في كلمة واحدة وذلك نحو: ﴿خبير﴾، و﴿بصير﴾، و﴿بشيرا﴾، وسواء كانت الراء متوسطة وذلك نحو ﴿فالمغيرات﴾، ﴿كبيرهم﴾ أم متطرفة كالأمثلة التي ساقها الناظم.

كما أخبر الناظم بأن لفظ ﴿حَيْرَانَ﴾ الواقعة في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿في الأرض حيران﴾[1] اختلف بعض أهل الأداء عن ورش حيث روي عنه فيه التفخيم والترقيق فمن رَوَى عنه الترقيق فيها، فعلى الأصل وتبعا للقاعدة وهو: ترقيق الراء بعد الياء الساكنة والتفخيم حملا على كلمة عمران المفخمة وذلك للتقارب معها في الوزن والمنع من الصرف. والوجهان صحيحان مقروء بهما لورش.

كذلك يرقق ورش كل راء مفتوحة أو مضمومة إذا وقعت بعد كسرة لازمة لا تنفصل عن الكلمة سواء كانت الراء متوسطة نحو: ﴿مراء﴾، ﴿الآمرون﴾، أم متطرفة نحو ﴿لينذر﴾، ﴿الساحر﴾ ﴿منذر﴾، وسواء كان ما قبلها حرف استفال كما ذكر أم حرف استعلاء نحو ﴿قاصرات﴾، ﴿ناضرة﴾ و﴿توقروه﴾.

فإذا كانت الكسرة منفصلة نحو ﴿ما كان أبوك امرأ سوء﴾ ﴿وإن امرأة﴾ فلا ترقق الراء بعدها، ونحو ﴿امرأة﴾، ﴿امرؤ﴾،

---

(1) سورة الأنعام/71.

﴿امرأ﴾ عند الابتداء بهذه الكلمات لأن كسرتها وإن كانت متصلة بالكلمة لكنها عارضة إذ لا توجد إلا في الابتداء فقط مع همزة الوصل التي أتى بها للتوصل إلى النطق بالساكن بعدها.

كذلك الكسرة المنفصلة عن الراء في كلمة أخرى فلا ترقق وذلك نحو: ﴿بأمر ربك﴾، ﴿على الكفار رحماء﴾ ونحو ﴿برشيد﴾، ﴿بربوة﴾، ﴿لرقيك﴾ لأن حرف الجر وإن اتصل خطا فهو في حكم المنفصل لأنه مع مجروره كلمتان فيفخم ذلك وأمثاله لورش.

172 ـ إلاَّ إذَا سَكَنَ ذُو اسْتِعْلاَءِ بَيْنَهُمَا إلاَّ سُكُونَ الخَاءِ

173 ـ فَإِنَّهَا قَدْ فُخِّمَتْ كَمِصْرًا وَإِصْرَهُمْ وَفِطْرَتَ وَوِقْرًا

الشرح

أخبر الناظم بأنه إذا حال بين الكسرة والراء ساكن كان حكمه الترقيق عند ورش نحو: ﴿ذكرا﴾، ﴿سحرا﴾، ﴿كبرا﴾، إلا إذا كان الساكن حرف استعلاء فإنها تفخم معه ما عدا الخاء لاستثنائه إياها من حروف الاستعلاء، فإذا وقعت الخاء الساكنة بين الراء والكسرة اللازمة فإنها ترقق معها وإن كانت من حروف الاستعلاء قد ضعفت بالهمس والانفتاح فأجريت مجرى حروف الاستفال.

وقد وقعت في لفظ ﴿إخراج﴾ كيف وقع سواء كان مجردا نحو: ﴿متاعا إلى الحول غير إخراج﴾[1] أم مقرونا بهاء الضمير نحو: ﴿وهو

(1) سورة البقرة/240.

﴿محرم عليكم إخراجهم﴾[1] أو كافة نحو: ﴿وظاهروا على إخراجكم﴾[2] ﴿ويخرجكم إخراجا﴾[3].

وتفخم الراء عند ورش إذا كان الفاصل الساكن حروف استعلاء غير الخاء.

وقد **وقعت الصاد الساكنة فاصلة** بين الكسرة اللازمة والراء في ستة مواضع.

الأول: "إصرًا" بالبقرة في قوله تعالى: ﴿ربنا ولا تحمل علينا إصرا﴾[4].

الثاني: "إصرهم" في قوله تعالى: ﴿ويضع عنهم إصرهم﴾[5].

الثالث: "مصرًا" منونا في قوله تعالى: ﴿اهبطوا مصرًا﴾[6].

الرابع: "مصر" من غير تنوين في قوله تعالى: ﴿لقومكما بمصر﴾[7].

الخامس: "مصر" أيضا في قوله تعالى: ﴿وقال ادخلوا مصر﴾[8].

---

(1) سورة البقرة/85.

(2) سورة الممتحنة/9.

(3) سورة نوح/18.

(4) سورة البقرة/286.

(5) سورة الأعراف/157

(6) سورة البقرة/61.

(7) سورة يونس/87.

(8) سورة يوسف/99

السادس: "مصر" كذلك في قوله تعالى: ﴿أليس لي ملك مصر﴾[1].

ووقعت القاف في موضع واحد وهو "وقرا" في قوله تعالى: ﴿فالحاملات وقرا﴾[2].

و أما الطاء فقد وقعت في موضعين هما:

الأول: "قطرا" في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿أفرغ عليه قطرا﴾[3].

و الثاني: في سورة الروم في قوله تعالى: ﴿فطرت الله﴾[4].

كما يجوز الترقيق والتفخيم حال الوقف إذا سبقها ساكن في الكلمات التالية:

﴿مصر﴾ وتفخيمها أولى لأنها في حالة الوصل مفخمة

﴿القطر﴾ بسبأ وترقيقها أولى لأنها في حالة الوصل مرققة

﴿يسر﴾ الفجر. وترقيقها أولى لأنها في حالة الوصل مرققة

﴿ونذر﴾ بالقمر وترقيقها مقدم على التفخيم لأنها مرققة في الوصل.

---

(1) سورة الزخرف/52.

(2) سورة الذاريات/2.

(3) سورة الكهف/96.

(4) سورة الروم/30.

174 ـ وَفُخِمَتْ فِي الأَعْجَمِيِّ وَإِرَمْ وَفِي التَّكَرُّرِ بِفَتْحٍ أَوْ بِضَمّْ

175 ـ وَقَبْلَ مُسْتَعْلٍ وَإِنْ حَالَ أَلِفْ وَبَابُ سِتْرًا فَتْحٌ كُلُّهُ عُرِفْ

الشرح

أخبر الناظم بأن ورشا فخم الراء إذا وقعت في الأسماء الأعجمية ووجد فيه سبب للترقيق والواقع منه في القرآن ثلاثة أسماء وهي:

- ﴿إبراهيم﴾ حيث ما وقع.
- ﴿إسرائيل﴾ حيث ما وقعت.
- و ﴿عمران﴾.

وكذلك فخم ورش الراء في كلمة "إرم" الواقعة في سورة الفجر في قوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ﴾[1].

كما أن الراء المكررة تفخم إذا وقعت في كلمة وقبلها كسر أصلي. وقد وقع ذلك في خمس كلمات وهي: ﴿ضرارا﴾[2] و﴿فرارا﴾[3] و﴿مدرارا﴾[4] و﴿إسرارا﴾[5]، وتكررها مع الضم وقع في كلمة واحدة وهي ﴿الفرار﴾[6]، فإذا وجد في الكلمة راءان ووجد سبب لترقيق الأولى فقط فيترك ترقيقها وتفخم.

---

(1) سورة الفجر/7

(2) سورة التوبة/107

(3) سورة نوح/6

(4) سورة هود/4، وسورة نوح/11

(5) سورة نوح/9.

(6) سورة الأحزاب/16.

وقول النّاظم: «وَقَبْلَ مُسْتَعْلٍ»، أي فخم ورش الراء إذا وقعت قبل حرف من حروف الاستعلاء. والواقع في القرآن من حروف الاستعلاء بعد الراء ثلاثة فقط وهي:

- "الطاء" في ﴿الصراط﴾ [1] معرفا ومنكرا حيث جاء في القرآن الكريم.

- و"الضاد" في كلمة ﴿إعراضا﴾ [2] و﴿إعراضهم﴾ [3]، حيث فصل بين الراء والكسرة ساكن مستفل.

- و"القاف" في: ﴿فراق﴾ [4] و﴿الفراق﴾ [5].

و قوله: «وَإِنْ حَالَ الأَلِفْ» راجع إلى قوله وقبل مستعل أي فخم ورش الراء إذا وقعت قبل حرف من حروف الاستعلاء وإن حال الألف بينها وبين حرف الاستعلاء، لأن الألف حاجز غير حصين فلا يعتد به وذلك كالطاء في ﴿الصراط﴾.

وله الوجهان في كلمة الإشراق الواقعة في ﴿ص﴾ في قوله تعالى: ﴿بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ﴾ التفخيم والترقيق. غير أن التفخيم هو المقدم في الأداء.

---

(1) سورة الفاتحة/6.

(2) سورة النساء/128

(3) سورة الأنعام/135

(4) سورة الكهف/78.

(5) سورة القيامة/28.

وقوله: «وَبَابُ سِتْرًا فَتْحٌ كُلُّهُ عُرِفْ»، حيث أخبر الناظم بأن الراء في سترا وأخواتها تفخم عند ورش وهي كل اسم على وزن فعلا المنون المنصوب بينها وبين الكسرة حرف ساكن مظهر مستفل وقد وقع ذلك في ست كلمات مخصوصة وهي: ﴿ذكرا﴾[1] ﴿سترا﴾[2] ﴿إمرا﴾[3] ﴿وزرا﴾[4] ﴿حجرا﴾[5] ﴿صهرا﴾[6].

فروى عنه جمهور أهل الأداء التفخيم حيث وقعت، وروى عنه البعض ترقيقها. والوجهان عنه صحيحان وإن كان الأول مقدما في الأداء وأما نحو: ﴿سِرًّا﴾ من كل ما كان الساكن قبل الراء مدغما فيها فلا خلاف عن ورش في ترقيقها حيث إن المدغم والمدغم فيه كالشيء الواحد فكأن الراء وليت الكسرة.

176 ـ وَرَقِّقِ الأُولَى لَهُ مِنْ بِشَـرَرِ وَلاَ تُرَقِّقْهَا لَدَى أُولِي الضَّرَر

177 ـ إِذْ غُلِّبَ الْمُوجِبُ بَعْدَ النَّقْلِ حَرْفَانِ مُسْتَعْلٍ وَكَالْمُسْتَعْلِي

الشرح

أخبر الناظم بأن ورشا رقق الراء الأولى المفتوحة في "بشرر" الواقعة في المرسلات وذلك في قوله تعالى: ﴿إنها ترمي بشرر

---

(1) سورة طه/99.

(2) سورةالكهف/90.

(3) سورةالكهف/71.

(4) سورة طه/100.

(5) سورة الفرقان/22، 52.

(6) سورة الفرقان/54.

﴿كالقصر﴾[1] وصلا ووقفا وهذا مخالف للأصل المتقدم، وهو أن سبب الترقيق وجود كسر قبل الراء، وأما هنا فسببه وجود كسر بعدها، وأما الراء الثانية فترقق للجميع لكسرها.

وإذا وقف ورش عليها رقق الراءين معا مع السكون المحض أو الرَّوم[2] في الثانية أما راء ﴿أولي الضرر﴾[3] فلا ترقيق فيها وأعني بها الراء الأولى أما الثانية فهي مرققة للجميع من أجل الكسرة ثم ذكر العلة في تفخيمها أي تفخيم الراء من ﴿أولي الضرر﴾ حيث أنها مركبة من حرف الاستعلاء والمشبه به وهو الراء المفتوحة والحاصل أن موجب التفخيم وهما الحرفان غلب موجب الترقيق وهي الكسرة والعمدة على النقل[4].

178 ـ وَكُلُّهُمْ رَقَّقَهَا إنْ سَكَنَتْ مِنْ بَعْدِ كَسْرٍ لاَزِمٍ وَاتَّصَلَتْ

179 ـ إلاَّ إذَا لَقِيَهَا مُسْتَعْلِي وَالخُلْفُ فِي فِرْقٍ لَفَرْقِ سَهْلِ

الشرح

لما فرغ من ذكر الراء المفتوحة والمضمومة أخذ يتكلم هنا في الساكنة فأخبر أنها ترقق بعد الكسرة اللازمة عند جميع القراء كما قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

---

(1) سورة المرسلات/32.

(2) الرَّوْم هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك التضعيف معظم صوتها. وقال بعضهم هو الإتيان ببعض الحركة وقد قدر العلماء تضعيف الصوت أو الإتيان ببعض الحركة بالثلث أي أن المحذوف من الحركة أكثر من الثابت في حالة الروم ولا يكون إلا في الوقف فقط.

(3) سورة النساء/49

(4) راجع المختار من الجوامع للشيخ عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي ص/96

ولا بد من ترقيقها بعد كسرة   إذا سكنت يا صاح للسبعة العلا

وذلك نحو ﴿فرعون﴾، ﴿الإربة﴾، ﴿شرعة﴾، ﴿مرية﴾ سواء كانت متوسطة كهذه الأمثلة أم متطرفة نحو ﴿فاصبر﴾، ﴿فانتصر﴾، ﴿استغفر لهم﴾، وسواء كان سكونها أصليا كهذه الأمثلة أم عارضا نحو: ﴿قد قدر﴾، ﴿سحر مستمر﴾، ﴿وكل أمر مستقر﴾، فإذا كانت الكسرة عارضة وجب تفخيمها لجميع القراء أيضا نحو: ﴿أم ارتابوا﴾، ﴿لمن ارتضى﴾ ونحو ﴿اركعوا﴾ عند البدء بهذه الكلمة لأن همزة الوصل عارضة فحركتها كذلك.

وهذا الحكم هو وجوب ترقيقها إذا سكنت بعد الكسرة اللازمة ثابت لها إذا لم يكن بعدها حرف استعلاء فإذا وقع بعد الراء حرف من أحرف الاستعلاء السبعة[1] وجب تفخيمها لكل القراء ورش وغيره. والواقع من حروف الاستعلاء بعد الراء الساكنة في القرآن الكريم ثلاثة:

1 ـ الصاد في قوله تعالى: ﴿إرصادا﴾[2] و﴿مرصادا﴾[3] و﴿لبالمرصاد﴾[4].

2 ـ والطاء في ﴿قرطاس﴾[5].

---

(1) لم يقع في القرآن من حروف الاستعلاء في هذا النوع إلا القاف والصاد والضاد والطاء.

(2) سورة التوبة/108

(3) سورة النبأ/21.

(4) سورة الفجر/14.

(5) سورة الأنعام/7.

3 - والقاف في ﴿فرقة﴾[1] و﴿فِرْقٍ﴾.

فتفخم الراء في ذلك كله بلا خلاف إلا راء فرق الواقعة في سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿فكان كل فرق كالطود﴾[2]، ففيه خلاف حيث أشار الناظم إليه بقوله: «والخلف في فرق» فمنهم من فخمها نظرًا لوقوع حرف الاستعلاء بعدها ومنهم من رققها نظرًا لكسر حرف الاستعلاء والوجهان صحيحان لكل القراء والمقدم أداء الترقيق.

180 - وَقَبْلَ كَسْرَةٍ وَيَاء فَخِّمَا   فِي الْمَرْءِ ثُمَّ قَرْيَةٍ وَمَرْيَمَا

181 - إِذْ لاَ اعْتِبَارَ لِتَأَخُّرِ السَّبَبِ   هُنَا وَإِنْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ العَرَبِ

182 - وَإِنَّمَا اعْتُبِرَ فِي بِشَرَرِ   لأَنَّهُ وَقَعَ فِي مُكَرَّرِ

الشرح

أخبر الناظم بأن ورشا وقالون فخما الراء إذا وقعت قبل كسرة أو ياء نحو ﴿المرء﴾ و﴿قرية﴾.

﴿ومريم﴾، وذلك لوقوعها بعد فتح موجب لتفخيمها بصرف النظر عن الكسر والياء الواقعين بعدها في هذه الألفاظ الثلاثة.

بينما يرى آخرون من جواز ترقيق الراء نظرا إلى الكسر الواقع بعدها في لفظ ﴿المرء﴾ والياء الواقعة بعدها في لفظ ﴿مريم﴾، و﴿القرية﴾ بناء على أن ترقيقه يتناسب مع الكسر والياء.

---

(1) سورة التوبة/123.

(2) سورة الشعراء/63.

والترقيق لا يعول عليه لأن تأخر السبب وهو هنا الكسرة والياء لا اعتبار له حتى وإن حكي عن بعض العرب.

أما اعتبار السبب المتأخر في ﴿بشرر﴾ وهو كسرة الراء فإنه وقع في مكرر والراء حرف قوي فرققت الأولى لأجل الثانية ليعمل اللسان عملا واحدا بخلاف الألفاظ الثلاثة السابقة. وا لله أعلم.

183 ـ وَالاِتِّفَاقُ أَنَّهَا مَكْسُورَه   رَقِيقَةٌ فِي الوَصْلِ للضَّرُورَه

184 ـ لَكِنَّهَا فِي الوَقْفِ بَعْدَ الكَسْرِ   وَاليَاءِ وَالْمُمَالِ مِثْلِ الْمرِ

185 ـ والوَقْفُ بالرَّوْمِ كَمِثْلِ الوَصْلِ   فَرِدْ وَدَعْ مَا لَمْ يَرِدْ للأَصْلِ

الشرح

ذكر في هذا البيت أن الراء المكسورة لا خلاف في ترقيقها عند جميع القراء وذلك نحو ﴿رزق﴾، ﴿الغارمين﴾، ﴿والعصر﴾، ﴿والفجر﴾ ...إلخ.

وقوله للضرورة يعني: أن الترقيق في الراء المكسورة لازم ضرورة لا يمكن غيره.

وفي حالة الوقف بالسكون ترقق الراء إذا سبقت بكسرة وذلك نحو: ﴿قُدِر﴾، ﴿كفِر﴾، ﴿منذر﴾، وإذا تخلل بين الكسرة والراء ساكن بشرط ألا يكون حرف استعلاء فلا يضر وجوده حينئذ ولا يزال الترقيق ساريا نحو ﴿الذكر﴾، و﴿حجر﴾، و﴿السحر﴾.

وكذلك الحال إذا سبقتها ياء ساكنة سواء كانت حرف مد ولين نحو ﴿خير﴾، ﴿بصير﴾ و﴿النذير﴾، أم كانت حرف لين فقط نحو ﴿الخير﴾، و﴿السير﴾، و﴿لا ضير﴾ وهذان الشرطان باتفاق الأئمة العشرة لا فرق بين ورش وغيره.

كذلك ترقق الراء إذا سبقها حرف ممال عند من يقول بالإمالة نحو: ﴿القرار﴾ من ﴿دار القرار﴾ و﴿خير للأبرار﴾، و﴿عقبى الدار﴾، و﴿جرف هار﴾، بشرط خفض الراء المتطرفة كالأمثلة كما هو مقرر في محله وبالنسبة لقالون في هذا الشرط، فإنه يقرأ بالتفخيم وقفا بالاتفاق[1] إلا في موضع واحد في القرآن وهو ﴿هار﴾ بالتوبة فإنه قرأه بترقيق الراء من أجل إمالة الألف التي قبلها في هذا الموضع خاصة.

وبقي شرط رابع وهو أن تقع الراء بعد راء مرققة فترقق هي من أجلها وذلك في كلمة ﴿بشرر﴾ بالمرسلات في رواية ورش من طريق الأزرق خاصة. فيوقف على الثانية بالترقيق وذلك لأن الراء الأولى مرققة أيضا عنه. وإذا وقف غير ورش على ﴿بشرر﴾ فخمت الراء الأولى وله في الثانية وجهان السكون المحض مع التفخيم والرَّوْم مع الترقيق. وقوله: «مثل المر» يعني بالمر الوصل.

وقوله: «والوقف بالروم كمثل الوصل».

---

(1) هذا إذا كان الوقف بالسكون المجرد. أما إذا كان بالرّوْمِ فلا خلاف في ترقيق الراء له كسائر القراء.

لا يخفى أنه إذا وقفت على الراء الساكنة في الوقف المتحركة في الوصل كما سبق بيانه يجوز لك الوقف بالسكون المجرد أو به مع الإشمام أو الوقف بالروم في مثل: ﴿والفجر وليال عشر﴾، ﴿عقبى الدار﴾، ﴿على النور﴾ من كل راء مجرورة أو مكسورة فلا بد من ترقيق الراء ولو لم يكن قبلها أحد شروط الترقيق السابقة وذلك لأن الروم كالوصل فكأنك واصل الراء مجرورة. والجر أو الكسر من مسوغات الترقيق.

أما إذا وقفت بالروم في حالة الرفع نحو ﴿وانشق القمر﴾، ﴿الواحد القهار﴾، ﴿وإليه النشور﴾، فلا ترقيق للراء وإن سبقها أحد شروط الترقيق كما لو وقفت على نحو ﴿سحر مستمر﴾، وذلك لأن الراء مرفوعة والرفع من مسوغات التفخيم ويستثنى من القراء ورش من طريق الأزرق فيما لو وقف بالروم على الراء المرفوعة المسبوقة بالكسر نحو ﴿سحر مستمر﴾، فإنه يرقق الراء حينئذ كما هو مذهبه بشروطه المذكورة في محلها. وكذلك لو وقف بالروم على الراء المرفوعة المسبوقة بالياء الساكنة نحو: ﴿خبير﴾، و﴿خير﴾ .

و قوله : «فرد» مأخوذ من ورد يرد، إذا ورد على الماء ليأخذ منه مطلبه ومعنى رد أي خذْ ما ذكرت لك من الأحكام ودع أي اترك ما لم يرد فيه نص على الأصل وهو التفخيم. وا لله أعلم.



باب في تغليظ اللامات

186 ـ القَوْلُ فِي التَّغْلِيظِ لِلاَّمَاتِ إِذَا انْفَتَحْنَ بَعْدَ مُوجِبَاتِ
187 ـ غَلَّظَ وَرْشٌ فَتْحَةَ اللاَّمِ يَلِي طَاءً وَظَاءً وَلِصَادٍ مُهْمَلِ
188 ـ إِذَا أَتَيْنَ مُتَحَرِّكَاتٍ بِالْفَتْحِ قَبْلُ أَوْ مُسَكَّنَاتِ
189 ـ والخُلْفُ فِي طَالَ وَفِي فِصَالاَ وَفِي ذَوَاتِ اليَاءِ إِنْ أَمَالاَ
190 ـ وَفِي الذِي يُسكَنُ عِنْدَ الْوَقْفِ فَغَلِّظَنْ وَاتْرُكْ سَبِيلَ الخُلْفِ
191 ـ وَفِي رُؤُوسِ الآيِ خُذْ بالتَّرْقِيق تَتَبَّعْ وَتَتَبَّعْ سَبيلَ التَّحْقِيق
192 ـ وَفُخِّمَتْ فِي اللهِ وَاللَّهُمَّهْ لِلْكُلِّ بَعْدَ فَتْحَةٍ أَوْ ضَمَّهْ

الشرح

التفخيم والتغليظ لفظان مترادفان على معنى واحد غير أن التفخيم غلب استعماله في باب الراءات والتغليظ غلب استعماله في باب اللامات وضدها الترقيق.

اختص ورش رحمه الله بتغليظ اللام وذلك من طريق الأزرق إذا اجتمعت ثلاثة شروط وهي كالتالي:

1 ـ أن تكون اللام مفتوحة

2 ـ أن يتقدم اللام أحد ثلاثة أحرف وهي: «الصاد، الطاء، الظاء» دون فاصل بينهما في كلمة واحدة.

3 ـ أن تكون هذه الحروف ساكنة أو مفتوحة.

أما الصاد المفتوحة فتكون اللام بعدها مخففة ومشددة فمثال المخففة ﴿الصلاة﴾، ﴿صلواتك﴾، ﴿صلح﴾، ﴿فصل طالوت﴾، ﴿مفصلات﴾، ﴿فصلت﴾، ﴿وما صلبوه﴾.

ومثال المشددة: ﴿صلَّى﴾، ﴿مُصَلًّى﴾، ﴿يُصَلَّبُوا﴾.

ووردت مفصولا بينها وبين الصاد بألف في موضعين: ﴿يصَّالحا﴾، ﴿فصالا﴾.

والصاد الساكنة مثالها: ﴿تصلى﴾، ﴿يصلاها﴾، ﴿الإصلاح﴾، ﴿فصل الخطاب﴾.

وأما الطاء المفتوحة فتكون اللام بعدها أيضا مخففة ومشددة فمثال المخففة: ﴿الطلاق﴾، ﴿انطلق﴾، ﴿اطلع﴾، ﴿بطل﴾، ﴿معطلة﴾.

ومثال المشددة ﴿المطلَّقات﴾، ﴿طلَّقتم﴾، ﴿طلَّقَها﴾ ووردت مفصولا بينها وبين اللام في كلمة واحدة وهي ﴿طال﴾.

وأما الطاء الساكنة فالوارد منها في القرآن موضع واحد هو ﴿مطلع الفجر﴾ فقط.

أما الظاء فتكون اللام بعدها أيضا مخففة ومشددة فمثال المخففة ﴿ظلم﴾، ﴿ظلموا﴾ ومثال المشددة ﴿فظللنا﴾، ﴿ظلّت﴾.

أمـا الظـاء السـاكنة فمثالهـا: ﴿ومن اظلــم﴾، ﴿لا يظلمـون﴾، فاللام التي اجتمعت فيها هذه الشروط الآنفة الذكر تفخم عنـه أي قـولا واحدا وذلك إذا كانت اللام مفتوحة مشددة أو مخففة و لم يفصـل بينهـا وبين هذه الأحرف بالألف و لم تسكن اللام المتطرفـة لأجـل الوقـف و لم يقع بعدها ألـف ذات يـاء نحـو: ﴿الصلاة﴾، ﴿الطلاق﴾، ﴿ظلاّم﴾، ﴿ظلـم﴾، ﴿أطلع﴾...إلخ

ما يجوز فيه التغليظ والترقيق والمقدم والمختار التغليظ وذلـك في الأحوال التالية:

1 ـ إذا فصل بالألف بين اللام وبـين أحـد الأحـرف الثلاثـة وقـد وقع ذلك في خمسة ألفاظ: ﴿فصالاً﴾ [1] ﴿يصَّالحا﴾ [2] ﴿فطَالَ﴾ [3] ﴿حتى طال﴾[4] ﴿أفطال﴾[5]، ففيها الوجهان:

- الترقيق من أجل الفاصل بينهما.
- والتغليظ اعتدادا بقوة الحرف المستعلى وهو الأقوى وهو المقدم

2 ـ إذا وقع بعد اللام ألف ذات ياء ممالة من السور الإحدى عشر وهو في ثلاثة مواضع:

---

(1) سورة البقرة/233

(2) سورة النساء/128.

(3) سورة الحديد/16.

(4) سورة الأنبياء/44.

(5) سورة طه/86.

﴿فلا صدّق ولا صلّى﴾[1] ﴿وذكر اسم ربه فصلى﴾[2]، ﴿إذا صلى﴾[3]، فيجب ترقيق اللام لأن التغليظ والتقليل ضدان لا يجتمعان.

3 - إذا وقع بعد اللام ألف ذات ياء في غير رأس آية وذلك في سبع مواضع:

الأول: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم﴾ [4] على الوقف على مصلى.

الثاني: ﴿يصلاها مذموما﴾ [5].

الثالث: ﴿ويصلى سعيرا﴾ [6].

الرابع: ﴿الذي يصلى النار الكبرى﴾ [7] عند الوقف على يصلى.

الخامس: ﴿تصلى نارا حامية﴾ [8].

السادس: ﴿لا يصلاها إلا الأشقى﴾ [9]).

السابع: ﴿سيصلى نارا ذات لهب﴾ [10].

---

(1) سورة القيامة/31.

(2) سورة الأعلى/15.

(3) سورة العلق/10.

(4) سورة البقرة/125.

(5) سورة الإسراء/18.

(6) سورة الانشقاق/12.

(7) سورة الأعلى/12.

(8) سورة الغاشية/4.

(9) سورة الليل/15.

(10) سورة المسد/3

فلورش في اللام التي قبل الألف خلاف: ـ فأخذ له بعض أهل الأداء بتغليظها وآخرون بترقيقها. وقد سبق في باب الفتح والإمالة أن لورش الفتح والتقليل في ذوات الياء.

ولا شك أن التغليظ والتقليل لا يمكن اجتماعهما في القراءة وهذا لا خلاف فيه بين أهل الأداء، فحينئذ يتعين مع التغليظ الفتح ومع الترقيق التقليل فيكون لورش في كل كلمة من الكلمات السابقة وجهان التغليظ مع الفتح والترقيق مع التقليل والأول أرجح.

4 ـ إذا كانت اللام متطرفة ووقف عليها وقبلها حرف من الأحرف الثلاثة وقد وقعت في ثمانية مواضع: ـ

1 - ﴿أَنْ يُوصَلَ﴾ (1).

2 - ﴿وَلَمَّا فَصَلَ﴾ (2).

3 - ﴿وقد فصل لكم﴾ (3).

4 - ﴿وبطل ما كانوا يعملون﴾ (4).

5 - ﴿أن يوصل﴾ (5).

6 - ﴿ظل وجهه﴾ (6).

---

(1) سورة البقرة/27.

(2) سورة البقرة/249.

(3) سورة الأنعام/119.

(4) سورة الأعراف/118.

(5) سورة الرعد/21، 25.

(6) سورة النحل/58.

7 - ﴿وفصل الخطاب﴾[1].

8 - ﴿ظل وجهه﴾[2].

فأخذ جماعة عن ورش بالتغليظ فيما ذكر اتباعا للأصل وطرحا للعارض وهو سكون الوقف. وأخذ آخرون بالترقيق اعتدادا بهذا العارض والتغليظ أرجح كما في النشر.

فائدة

اجتمع في آية ﴿والوالدات﴾ كلمة ﴿فصالا﴾، ومد البدل وهو ﴿ءاتيتم﴾ فأجاز بعض العلماء في الآية ستة أوجه ترتيبها كالآتي:

1 - ترقيق اللام في ﴿فصالا﴾ وعليه القصر والتوسط والمد في البدل. ﴿ءاتيتم﴾ ثم تغليظ "اللام" وعليه الأوجه الثلاثة السابقة. وجعلها بعضهم خمسة أوجه فقط. فمنع القصر على التغليظ. والله أعلم.

وقوله: «وفخمت في الله واللهمه للكل»، أخبر الناظم بأن اللام في لفظ الجلالة ﴿الله﴾، ﴿اللهم﴾ تغلظ من اسم "الله"، وذلك إذا وقع بعد فتحة أو ضمة ورش وغيره في ذلك سواء[3].

---

(1) سورة ص 19.

(2) سورة الزخرف/17.

(3) اختص ورش بتفخيم اللام المفتوحة بالشروط المتقدمة ويشترك مع بقية القراء في تغليظ اللام في لفظ الجلالة إذا وقع بعد فتحة أو ضمة.

1 ـ بعد فتحة حالة الوصل نحو ﴿شهد الله﴾، ﴿وقال الله﴾ و﴿عيسى ابن مريم اللهم﴾ مبدوءا بها نحو ﴿الله لا إله إلا هو﴾ ﴿الله ربنا وربكم﴾.

2 ـ بعد ضمة حالة الوصل نحو﴿رسل الله﴾، ﴿كذبوا الله﴾، ﴿يشهد الله﴾ وترقق اللام من لفظ الجلالة إذا سبق بكسرة سواء كانت لازمة أو عارضة. فمثال اللازمة ﴿الحمد لله﴾، ﴿بسم الله﴾. ومثال العارضة ﴿ولم يكن الله﴾، ﴿قل اللهم﴾، ﴿أحد الله الصمد﴾ تلفظ ((أَحدُنِ ا للهُ)) ومعنى عارضة هو أن وجودها كان بسبب التقاء الساكنين.

ملاحظة

1 ـ إذا رققت الراء نحو ﴿أفغير الله﴾، ﴿لذكر الله﴾ وجب تغليظ اللام من لفظ الجلالة بعدها بالنظر لوقوعها بعد فتحة أو ضمة ولا اعتبار بترقيق الراء قبل اللام في ذلك.

2 ـ في حالة الابتداء بلفظ الجلالة لتقدم فتحة همزة الوصل على اللام مثل ﴿الله أعلم﴾[1]، ﴿الله لا إله إلا هو﴾[2]، وجه التفخيم قصد التعظيم لهذا الاسم ولأن سبب الترقيق معدوم هذا ويجب الاحتراز من تفخيم الهاء وكذا الهمزة (همزة الوصل في الابتداء) فإنه خطأ ينزه عنه الاسم الكريم.

---

(1) سورة الأنعام/124.

(2) سورة البقرة/255، وسورة النساء/87.

باب الوقف على أواخر الكلم

193 ـ القَوْلُ فِي الوُقُوفِ بالإشْمَامِ وَالرَّوْمِ وَالْمَرْسُومِ فِي الإِمَامِ
194 ـ قِفْ بالسُّكُون فَهْوَ أَصْلُ الوَقْفِ دُونَ إشَارَةٍ لِشَكْلِ الحَرْفِ
195 ـ وَإِنْ تَشَأْ وَقَفْتَ للإمَامِ مُبَيِّنًا بالرَّوْمِ وَالإشْمَامِ
196 ـ فَالرَّوْمُ إضْعَافُكَ صَوْتَ الحَرَكَه مِنْ غَيْرِ أَنْ يَذْهَبَ أَصْلاً صَوْتُكَه
197 ـ يَكُونُ فِي الْمَرْفُوعِ وَالمَجْرُورِ مَعًا وفِي الْمَضْمُومِ وَالْمَكْسُورِ
198 ـ وَلاَ يُرَى فِي النَّصْبِ لِلْقُرَّاء وَالفَتْحِ لِلْخِفَّةِ والْخَفَاء
199 ـ وَصِفَةُ الإِشْمَامِ إطْبَاقُ الشِّفَاهْ بَعْدَ السُّكُون وَالضَّرِيرُ لاَ يَرَاهْ
200 ـ مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ عِنْدَهُ مَسْمُوعُ يَكُونُ فِي الْمَضْمُومِ وَالْمَرْفُوعِ
201 ـ وَقِفْ بالإسْكَانِ بلا مُعَارِض فِي هَاء تَأْنِيثٍ وَشَكْلٍ عَارِض
202 ـ والخُلْفُ فِي هَاءِ الضَّمِيرِ بَعْدَمَا ضَمَّةٍ أَوْ كَسْرَةٍ أَوْ أَمَّيْهِمَا

الشرح

اشتمل الحديث في هذا الباب عن أمور مهمة تتعلق بما يجب معرفته من الوجوه التي يقف بها القارئ على آخر الكلمة وجملة هذه الأمور خمسة وهي السكون، الروم والإشمام والحذف والإبدال. والإمام هنا هو مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ.

والوقف في اللغة الكف عن مطلق الشيء يقال: وقفت عن كذا إذا تركته وانتقلت عنه لغيره وفي اصطلاح القراء هو: قطع الصوت على الكلمة زمنا يمكن التنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله لا بنية الإعراض عن القراءة.

وأما القطع فهو: قطع الصوت على الكلمة بقصد الكف عن القراءة والانتقال عنها إلى أمر آخر. والوقوف بالسكون هو الأصل.

وأما غيره من الروم والإشمام ففرع عن الإسكان والقارئ مخير بين الوقف بالسكون للأمام نافع دون إشارة للحركة الأصلية للحرف الموقوف عليه وبين الوقف بالسكون مع الإشارة إليها وهو الروم والإشمام.

والرَّوم بفتح الراء لغة القصد وفي الاصطلاح هو: تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها وعرّفه بعضهم بقوله: هو النطق ببعض الحركة بصوت خفي يسمعه القريب دون البعيد.

و **فائدته:** معرفة علامة إعراب الكلمة الموقوف عليها ولا يؤخذ الروم إلا بالمشافهة عن القرّاء البارعين.

ويجوز الروم وقفا في حركتين وهما الضمة والكسرة سواء كانتا للإعراب أو للبناء.

و يدخل الروم في المرفوع والمجرور، والمضموم والمكسور ولا يدخل المنصوب ولا المفتوح.

فمثال المرفوع: ﴿أولياء﴾ ﴿ويعلم﴾.

ومثال المجرور: ﴿في بحر لجي﴾ ﴿من الله﴾ و﴿في الأرض﴾.

والمضموم نحو ﴿من قبل ومن بعد﴾ ﴿ومن حيث﴾ ﴿يا سماء﴾.

والمكسور نحو ﴿هؤلاء﴾ ﴿وبالوالدين﴾ ﴿إحدى الحسنيين﴾.

أما المفتوح نحو ﴿كيف﴾و ﴿أين﴾. والمنصوب نحو ﴿يخرج الخبء﴾.

فحكمه الوقف عليه بالسكون الخالص بحيث يمتنع فيه الروم وكذا الإشمام.

وأما الإشمام: فهو إطباق الشفتين بعد الإسكان بحيث يترك بينهما انفراجا ليخرج النفس من غير صوت.

وفائدته: الإشارة إلى حركة الموقوف عليه وهو الضم وإليه أشار الناظم بقوله ﴿والضرير لا يراه﴾ فهو يرى ولا يسمع ويكون في المرفوع فقط بحيث يدخل في حركة واحدة وهي الضمة سواء أكانت للإعراب أم للبناء.

و ذلك نحو ﴿من قبل ومن بعد﴾ ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ فما كان مرفوعا أو مضموما فيكون الوقف عليهما بالسكون المحض وبالروم أو بالإشمام.

و أما المجرور نحو ﴿الرحمن الرحيم﴾ والمكسور نحو ﴿هؤلاء﴾ فحكمه جواز الوقف عليه بالإسكان والرّوم فقط فإذا وقفنا على كلمة ﴿الرحيم﴾ يكون لنا فيها أربعة أوجه: ـ ثلاثة منها في السكون المحض. والرابع: الروم مع القصر.

كما لا يجوز الروم ولا الإشمام بل يتعين الوقف بالسكون فقط وذلك في الحركة العارضة تاء التأنيث الموقوف عليها بالهاء نحو ﴿الجنة﴾، ﴿القبلة﴾، ﴿الصلاة﴾، ﴿رحمة﴾.

فهاء التأنيث هي التي تلحق الأسماء للتمييز بين المؤنث والمذكر في الغالب وهي قسمان:

قسم رسم بالهاء المربوطة نحو ﴿الصلاة﴾ و﴿الزكاة﴾ و﴿المغفرة﴾، فهذا يوقف عليه بالسكون بالإجماع ولا يدخله روم ولا إشمام وهذا ما عناه الناظم بقوله: ((بلا معارض)).

وقسم رسم بالتاء المفتوحة ﴿بقيت الله خير لكم﴾، ﴿ورحمت ربك﴾ وسيأتي الكلام عليه في باب الوقف على مرسوم الخط إن شاء الله وهذا القسم يوقف عليه بالسكون فقط لمن مذهبه الوقف عليه بالهاء المربوطة. أما من وقف عليه بالتاء المفتوحة ومنهم نافع، فيقف بالأوجه الثلاثة التي هي: السكون، والروم، والإشمام.

وكذلك لا يدخل ما كان ساكنا وقفا ووصلا نحو ﴿فلا تقهر﴾ ﴿فلا تنهر﴾ كما لا يدخل في عارض الشكل وهي إما من أجل نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها نحو ﴿وانحر إن﴾ أو للالتقاء الساكنين في الوصل نحو ﴿وأنذر الناس﴾ كأن وقف على ﴿وأنذر﴾ ومنه ميم الجمع قبل الساكن نحو ﴿وأنتم الأعلون﴾.

وأما حكم هاء الضمير بالنسبة للروم والإشمام فعلى ثلاثة أقوال هي:

1 ـ يجوز فيها الروم.

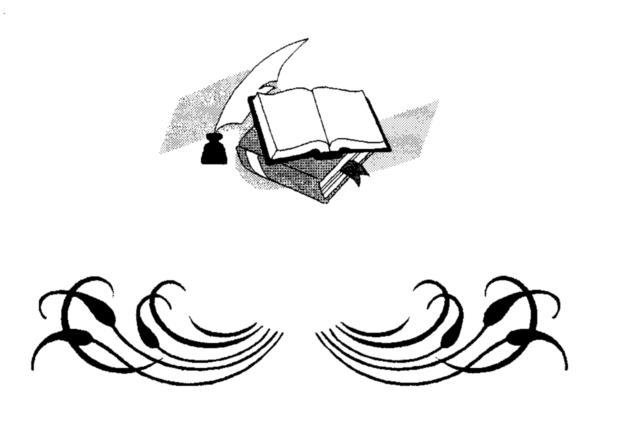
2 ـ امتناع الروم والإشمام.

3 ـ يمتنعان إذا كان قبلهما ضم أو واو ساكنة نحو ﴿أمره﴾ ﴿عقلوه﴾ أو كسر نحو ﴿به﴾ أو ياء نحو ﴿فيه﴾ ويجوزان إذا انفتح ما قبل الهاء نحو ﴿لن تخلفه﴾ أو ساكن صحيح نحو ﴿منه﴾ ﴿عنه﴾ وهذا الرأي هو المختار(1).

وإلى ذلك أشار الناظم بقوله:

والخلف في هاء الضمير بعدما ضمة أو كسرة أو أميهما

ويعني في ذلك «بأميهما» الواو والياء.



(1) انظر/غيث النفع في القرءات السبع، للنوري الصفاقصي في حاشية سراج القارئ، ص 129.

باب الوقف على مرسوم الخط

203 ـ فَصْلٌ وَكُنْ مُتَّبِعًا مَتَى تَقِفْ   سنَنَ مَا أُثْبِتَ رَسْمًا أَوْ حُذِفْ

الشرح

المراد بمرسوم الخط هنا خط المصاحف العثمانية التي كتبت في زمن سيدنا عثمان بن عفان ﷺ بإجماع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

و **المرسوم**: اسم مفعول من الرسم وهو في اللغة الأثر.

و **الخط**: هو تصوير الكلمة بحروف هجائها.

والرسم قسمان: قياسي واصطلاحي.

فالقياسي هو: ما وافق فيه رسم المصحف قواعد الإملاء العامة بمعنى موافقة الخط اللفظ.

والاصطلاحي هو: ما خالف فيه رسم المصحف القواعد الإملائية العامة بزيادة أو بدل أو حذف أو فصل أو وصل وما إلى ذلك وأكثر رسم المصاحف موافق لقواعد العربية إلا أنه خرجت أشياء عنها يجب علينا اتباع مرسومها فمنها ما عرف حكمه ومنها ما غاب عنّا علمه، و لم يكن ذلك من الصحابة كيف اتفق بل عن أمر عندهم قد تحقق.

وقد ثبت عن نافع وغيره أنه كان يهتم بمتابعة خط المصحف الإمام من رواية أبي إسحاق المسيبي خاصة عند الوقف حذفا وإثباتا وسواء كان الوقف عن اختيار أم عن اضطرار أم عن اختبار، كما ورد ذلك عن نافع.

فكل ما ثبت رسمه في المصحف من ألف أو ياء أو واو أو هاء سكت أو تنوين فإنه يوقف عليه كذلك ما لم يؤد إلى مخالفة لسان العرب.

فالألف ثابتة دائما في الوقف سواء كانت أصلية أو مبدلة من التنوين المفتوح نحو ﴿وقالا الحمد لله﴾[1] ﴿الظنونا﴾[2]، ﴿غفورا رحيما﴾[3].

والواو فإنها تثبت في الوقف حيثما رسمت في المصحف وذلك نحو ﴿ملاقوا ربهم﴾[4]، ﴿يمحوا الله ما يشاء﴾[5].

والياء كذلك فإنها ثابتة في الوقف حيثما رسمت في المصحف وذلك نحو ﴿والمقيمي الصلاة﴾[6]، ﴿وأيدي المؤمنين﴾[7].

وهاء السكت نحو: ﴿كتابيه﴾ والواقع منها سبع كلمات في القرآن العظيم، حيث أنها ثابتة فيها وصلا ووقفا وهي:

1 - ﴿يتسنه﴾[8].

2 - ﴿اقتده﴾[9].

---

(1) سورة النمل/15.
(2) سورة الأحزاب/10.
(3) سورة الفرقان/6.
(4) سورة البقرة/46.
(5) سورة الرعد/39
(6) سورة الحج/35.
(7) سورة الحشر/2
(8) سورة البقرة/259.
(9) سورة الأنعام/90.

3 - ﴿كتابيه﴾[1].

4 - ﴿حسابيه﴾[2].

5 - ﴿ماليه﴾[3].

6 - ﴿سلطانيه﴾[4].

7 - ﴿ماهيه﴾ [5].

والحروف المحذوفة وتكون ألفا أو واوا أو ياء فقط، فحذفها إذا كانت غير مرسومة في المصحف الكريم بسبب الجزم أو البناء أو غيرهما

فمثال المحذوفة للجازم الفعل المضارع المجزوم بحذف الواو نحو ﴿يخل لكم﴾، ﴿ومن يعش﴾، ﴿ولا تقف﴾ ... وما إلا ذلك.

ومثال المحذوفة للبناء فعل الأمر الذي للواحد المذكر المبني على حذف الواو نحو ﴿ادع﴾ و﴿اعف﴾ و﴿اتل﴾، فالوقف على كل فعل ومن هذه الأفعال أو تلك بحذف الواو وسكون الحرف الأخير

كما أنها أي "الألف" تحذف وقفا كحذفها رسما، وذلك في ثلاث كلمات فقط هي:

1 - ﴿أيه المؤمنون﴾[6].

---

(1) سورة الحاقة/19، 25.

(2) سورة الحاقة/20، 26.

(3) سورة الحاقة/28.

(4) سورة الحاقة/29.

(5) سورة القارعة/10.

(6) سورة النور/31.

2 - و ﴿يا أيه الساحر﴾[1].

3 - و ﴿أيه الثقلان﴾[2]، فإنها محذوفة في الرسم وفي الوقف. حيث يوقف على الهاء دون الألف.

والواو المحذوفة للجازم نحو ﴿وإن تدع مثقلة إلى حملها﴾[3].

أما ما حذفت منه الواو لغير الجزم والبناء فهو في أربعة أفعال باتفاق المصاحف والقراء، حيث إنها محذوفة وصلا ووقفا ورسما ولفظا وهي:

1 - ﴿ويدع الإنسان﴾[4].

2 - ﴿ويمح الله الباطل﴾[5].

3 - ﴿ويدع الداع﴾[6].

4 - و ﴿سندع الزبانية﴾[7].

وحذفت كذلك من الاسم في موضع واحد وهو "صالح" من ﴿وصالح المومنين﴾[8]، على القول بأنه جمع مذكر سالم.

---

(1) سورة الزخرف/49.

(2) سورة الرحمن/31.

(3) سورة فاطر/18.

(4) سورة الإسراء/11.

(5) سورة الشورى/24.

(6) سورة القمر/6.

(7) سورة العلق/18.

(8) سورة التحريم/4.

والياء المحذوفة في حالتي الوصل والوقف وهذا إذا كانت غير مرسومة في المصحف الشريف نحو: ﴿ولا تمش في الأرض مرحا﴾ ﴿ولا تبغ الفساد في الأرض﴾[1]، ﴿ومن يهد الله﴾، وكذا المحذوفة لغير جازم نحو ﴿يهدين﴾ و﴿يشفين﴾ و﴿تأتون﴾، فالوقف على ذلك كله بالحذف أي بالسكون على ما قبل الحرف المحذوف ويستثنى ممّا حذف من الرسم ثلاثة أشياء تثبت في الوقف مع أنها محذوفة من الرسم وهي:

أ ـ الألف في مثل دعاء، نداء...إلخ

ب ـ الحرف المحذوف لاجتماعه مع مثله نحو﴿يستحيي﴾[2]، و﴿يحيي﴾[3]، بناء على أن المحذوف من الرسم هو الياء الثانية فيوقف بإثباتها.

جـ ـ الحروف المقطعة في فواتح بعض السور نحو ﴿ص﴾، ﴿ق﴾، ﴿ن﴾، فيوقف على الحرف الأخير من أسمائها كما يستثنى من الوقف بالإثبات الألف والياء المزيدتان في الخط المحذوفتان من اللفظ وصلا ووقفا وذلك نحو ﴿ءامنوا﴾[4]، و﴿العلماؤا﴾[5]، فكل همزة متطرفة رسمت واوا لا يوقف عليها بالواو، لأن ذلك خلاف لغة العرب وإنما يوقف عليها بهمزة ساكنة ويجوز فيها الروم والإشمام.

---

(1) سورة القصص77.

(2) سورة البقرة/26

(3) سورة البقرة/258

(4) سورة المائدة/93

(5) سورة فاطر/28.

وكذلك ما زيدت فيه خطا خاصة نحو ﴿من تلقاءي﴾[1]، و﴿نياى﴾[2]، ﴿ومن ءاناءي اليل﴾[3]، فالوقف يكون على الهمزة ساكنة مع جواز الروم.

204 ـ وَ مَا مِنَ الهَاءَاتِ تَاءً أُبْدِلاَ وَمَا مِنَ الْمَوْصُولِ لَفْظًا فُصِلاَ

الشرح

تاءات التأنيث التي تقع في الأسماء المفردة مرسومة بالهاء ويوقف عليها بها نحو ﴿ربوة﴾ ﴿جنة﴾ واستثني من ذلك مواضع رسمت بالتاء المفتوحة ويوقف عليها تاء وهي على قسمين:

ـ قسم اتفق القراء على قراءته بالإفراد.

ـ وقسم اختلفوا في إفراده وجمعه.

فالقسم الأول المتفق على قراءته بالإفراد ويوقف عليه بالتاء ثلاث عشرة كلمة وإليك بيانها:

1 - ﴿رحمت﴾ يوقف عليها بالتاء كرسمها في سبعة مواضع وهي:

1 - ﴿أولئك يرجون رحمت الله﴾[4].

2 - ﴿إن رحمت الله قريب من المحسنين﴾[5].

---

(1) سورة يونس/15.

(2) سورة الأنعام/34.

(3) سورة طه/130.

(4) سورة البقرة/218.

(5) سورة الأعراف/56.

3 - ﴿ رحمت الله وبركاته ﴾[1].

4 - ﴿ ذكر رحمت ربك ﴾[2].

5 - ﴿ فانظر إلى آثار رحمت الله ﴾[3].

6 - ﴿ أهم يقسمون رحمت ربك ﴾[4].

7 - ﴿ ورحمت ربك خير مما يجمعون ﴾[5]، موضعان بالزخرف.

وما عدا ذلك من لفظ ﴿ رحمة ﴾ يوقف عليها بالهاء كرسمه وعلى الأصل نحو ﴿ فبما رحمة ﴾.

2 - ﴿ نعمت ﴾ ويوقف عليها بالتاء كرسمها في أحد عشر موضعا في القرآن وهي:

1 - ﴿ واذكروا نعمت الله عليكم ﴾[6].

2 - ﴿ واذكروا نعمت الله عليكم ﴾[7].

3 - ﴿ واذكروا نعمت الله عليكم ﴾[8].

---

(1) سورة هود/73.

(2) سورة مريم/2.

(3) سورة الروم/50.

(4) سورة الزخرف/32.

(5) سورة الزخرف/32

(6) سورة البقرة/231.

(7) سورة آل عمران/103.

(8) سورة المائدة/11.

4 - ﴿ وَبَدَّلُوا نعمت الله كفرا ﴾[1].

5 - ﴿ وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها ﴾[2] كلاهما بإبراهيم.

6 - ﴿ وبنعمت الله هم يكفرون ﴾[3].

7 - ﴿ واشكروا نعمت الله ﴾[4].

8 - ﴿ يعرفون نعمت الله ﴾[5] ثلاثتها بالنحل.

9 - ﴿ تجري في البحر بنعمت الله ﴾[6].

10 - ﴿ واذكروا نعمت الله عليكم ﴾[7].

11 - ﴿ فما أنت بنعمت ربك ﴾[8].

وما عدا ذلك يوقف بالهاء نحو: ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾[9].

3 - ﴿ امرأت ﴾ ويوقف عليها بالتاء كرسمها في سبعة مواضع أضيفت في كل منهما إلى زوجها وهي:

---

(1) سورة إبراهيم/28.

(2) سورة إبراهيم/34.

(3) سورة النحل/72.

(4) سورة النحل/114.

(5) سورة النحل/83.

(6) سورة لقمان/31.

(7) سورة فاطر/3

(8) سورة الطور/27.

(9) سورة الضحى/11.

1 - ﴿امرأت عمران﴾[1].

2 - ﴿امرأت العزيز تراود فتاها﴾[2].

3 - ﴿قالت امرأت العزيز﴾ كلاهما بيوسف.

4 - ﴿وقالت امرأت فرعون﴾[3].

5 - ﴿امرأت نوح﴾.

6 - ﴿امرأت لوط﴾[4].

7 - ﴿امرأت فرعون﴾ ثلاثتها بالتحريم.

4 - ﴿سنت﴾ ويوقف عليها بالتاء كرسمها في خمسة مواضع وهي:

1 - ﴿فقد مضت سنت الأولين﴾[5].

2 - ﴿إلا سنت الأولين﴾[6].

3 - ﴿ولن تجد لسنت الله تبديلا﴾.

4 - ﴿ولن تجد لسنت الله تحويلا﴾ ثلاثتها بفاطر.

5 - ﴿سنت الله التي قد خلت﴾[7].

---

(1) سورة آل عمران/35.

(2) سورة يوسف/30، 51.

(3) سورة القصص/9.

(4) سورة التحريم/10.

(5) سورة الأنفال/38.

(6) سورة فاطر/43

(7) سورة غافر/85

وما عدا ذلك من لفظ ﴿سنة﴾ يوقف عليه بالهاء كرسمه نحو ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾.

5 ـ ﴿لعنت﴾ ويوقف عليها بالتاء كرسمها في موضعين فقط وهما:

1 ـ ﴿فنجعل لعنت الله على الكاذبين﴾[1].

2 ـ ﴿والخامسة أن لعنت الله عليه﴾[2].

وما عدا ذلك من لفظ ﴿لعنة﴾ يوقف عليها بالهاء نحو ﴿إن عليهم لعنة الله﴾.

6 ـ ﴿معصيت﴾ ويوقف عليها بالتاء كرسمها في موضعين وهما:

1 ـ ﴿ومعصيت الرسول وإذا جاءوك﴾[3].

2 ـ ﴿ومعصيت الرسول وتناجوا﴾، وهما بالمجادلة ولا يوجد في القرآن غيرهما.

7 ـ ﴿كلمت﴾ ويوقف عليها بالتاء كرسمها في موضع واحد وهو: ﴿وتمت كلمت ربك الحسنى﴾[4]. وهذا الموضع متفق بين القراء

---

(1) سورة آل عمران/61.

(2) سورة النور/7.

(3) سورة المجادلة/8 ـ 9.

(4) سورة الأعراف/137.

على إفرادها فيه. وفيما عدا هذا الموضع يوقف عليها بالهاء نحو ﴿كلمة الله هي العليا﴾.

8 - ﴿بقيت﴾ الوقف عليها بالتاء كرسمها وذلك في موضع واحد وهو: ﴿بقيت الله﴾[1]. وما عدا ذلك من لفظ "بقية" فيوقف عليه بالهاء كرسمه نحو ﴿وبقية مما ترك آل موسى﴾.

9 - ﴿فطرت﴾ وقعت في موضع واحد من التنزيل ولا يوجد في القرآن غيره وهو: ﴿فطرت الله﴾[2]، فالوقف عليها بالتاء كرسمها.

10 - ﴿قرت﴾ ويوقف عليها بالتاء كرسمها في موضع واحد وهو ﴿قرت عين لي ولك﴾[3]، وما عدا ذلك من لفظ "قرة" يوقف عليه بالهاء نحو ﴿قرة أعين﴾.

11 - ﴿شجرت﴾ وقعت في موضع واحد ليس غيره في القرآن ويوقف عليها بالتاء كرسمها. وهي: ﴿إنَّ شجرت الزقوم﴾[4].

12 - ﴿جنت﴾ ويوقف عليها بالتاء كرسمها في موضع واحد في القرآن وهو: ﴿جنت نعيم﴾[5]، وما عدا ذلك يوقف عليه بالهاء نحو ﴿أن يدخل جنة نعيم﴾.

---

(1) سورة هود/86.

(2) سورة الروم/30.

(3) سورة القصص/9.

(4) سورة الدخان/43

(5) سورة الواقعة/89.

13 - ﴿ابنت﴾ ويوقف عليها بالتـاء كرسمهـا في موضـع واحـد ولا يوجد غيره في القرآن وهو: ﴿ومريم ابنت عمران﴾[1].

القسـم الثـاني: وهـو مـا قـرئ بـالجمع والإفـراد فيرسـم بالتـاء المفتوحة وهو سبع كلمات في اثنتي عشر موضعا يقف فيها الإمـام نـافع بالتاء المفتوحة وهي:

1 - ﴿كلمت﴾ في أربعة مواضع:

أ - ﴿وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا﴾[2].

ب - ﴿وكذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا﴾[3].

جـ - و ﴿إن الذين حقت عليهم كلمت ربك﴾[4] موضعان بيونس.

د - ﴿وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا﴾[5].

2 - ﴿ءايات للسائلين﴾[6]، ﴿آيات من ربه﴾[7].

---

(1) سورة التحريم/12.

(2) سورة الأنعام/115.

(3) سورة يونس/33.

(4) سورة يونس/96

(5) سورة غافر/6.

وقد وقع الخلاف في الموضع الثاني من يونس وفي موضع غـافر فيجـوز لحفـص الوقف عليهما بالتـاء أو بالهـاء وذلـك لرسمهـا في بعـض المصـاحف بالتـاء وفي بعضها بالهاء أما نافع فعلى أصله في الوقف عليهما بالتاء كما سبق.

(6) سورة يوسف/7.

(7) سورة العنكبوت/50.

3 - ﴿غيابات الجب﴾[1] في موضعين من يوسف.

4 - ﴿بينات﴾ في موضع واحد بالقرآن وهو: ﴿فهم على بينات منه﴾[2].

5 - ﴿جمالات﴾ في موضع واحد ﴿كأنه جمالات صفر﴾[3].

6 - ﴿الغرفات﴾ في موضع واحد في القرآن وهو ﴿في الغرفات ءامنون﴾[4].

7 — ﴿ثمرات﴾ في قوله: ﴿وما تخرج من ثمرات من أكمامها﴾[5].

وقد أشار إلى ذلك العلامة المتولي بقوله:

وكل ما فيه الخلاف يجري جمعا وفردا فبتاء فادري

فهذه الكلمات كلها قرأها نافع بالجمع ووقف عليها بالتاء.

وهناك ست كلمات وقعت في سبعة عشر موضعا يوقف لنافع عليها بالتاء المفتوحة وهي:

---

(1) سورة يوسف/10، 15.
(2) سورة فاطر/40.
(3) سورة المرسلات/33.
(4) سورة سبأ/37.
(5) سورة فصلت/47.

1 - ﴿يَا أَبَتِ﴾ في مواضعها الثمانية في القرآن الكريم وهي: ﴿يا أبت إني رأيت﴾[1]، ﴿يا أبت هذا﴾[2]، كلاهما بيوسف و﴿يا أبت لم تعبد﴾[3]، ﴿يا أبت إني قد جاءني﴾، ﴿يا أبت لا تعبد الشيطان﴾، ﴿يا أبت إني أخاف﴾، أربعتها بمريم و﴿يا أبت استأجره﴾[4]، ﴿يا أبت افعل﴾[5].

2 - ﴿مرضات﴾ في مواضعها الأربعة وهي: ﴿ومن يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾[6]، و﴿ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله﴾ وكلاهما بالبقرة، ﴿ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله﴾[7]، ﴿تبتغي مرضات أزواجك﴾[8].

3 — ﴿هيهات﴾ في موضعين في القرآن وهما ﴿هيهات هيهات﴾[9].

---

(1) سورة يوسف/4.

(2) سورة يوسف/100.

(3) سورة مريم/42، 43، 44، 45.

(4) سورة القصص/36.

(5) سورة الصافات/102.

(6) سورة البقرة/207، 265.

(7) سورة النساء/114.

(8) سورة التحريم/1.

(9) سورة المؤمنون/36.

4 - ﴿ذات﴾ ويوقف عليها بالتاء كرسمها في موضع واحد في القرآن وهو : ﴿ذات بهجة﴾[1].

5 - ﴿ولات﴾ ويوقف عليها بالتاء كرسمها في موضع واحد في القرآن وهو: ﴿ولات حين مناص﴾[2].

6 - ﴿اللات﴾ ويوقف عليها بالتاء كرسمها في موضعها الوحيد في القرآن وهو: ﴿اللات والعزى﴾[3].

و قوله: «وما من الموصول لفظا فصلا»، معناه أن ما كان في اللفظ موصولا وهو في الخط منفصل فقف عليه على حسب رسمه أي عليه مفصولا.

والموصول المراد به: ما كان موصولا في الرسم نحو: ﴿ألن نجمع عظامه﴾[4]، فـ«ألن» هنا كلمة واحدة وفي حالة الوقف يجب اتباع الرسم في كل من المقطوع والموصول فيقف على الكلمة الأولى والثانية في المقطوع ولا يقف إلا على الثانية في الموصول وجوبا للاتصال الرسمي ولأهمية معرفة هذا أشار الإمام ابن الجزري بقوله:

واعرف لمقطوع وموصول وتا   في مصحف الإمام فيما قد أتى

---

(1) سورة النمل/62.

(2) سورة ص3.

(3) سورة النجم/19.

(4) سورة القيامة/3.

والمقطوع هو المحل الذي تقطع فيه كلمة عند الحاجة أثناء القراءة والموصول هو عكسه كما سبق بيانه.

والقطع يكون عند ضيق نفس أو اختبار ممتحن وذلك من خصائص الرسم العثماني وهو سنة لا تجوز مخالفته ولا بد لقارئ القرآن الكريم من معرفة هذا الباب ليقف على المقطوع في محل قطعه ويصل الموصول عند قراءته.

و إليك بيان ذلك بالتفصيل:

أولا: "أَنْ" المفتوحة الهمزة الساكنة النون عن "لا" النافية في عشرة مواضع وهي:

1 - ﴿ حقيق علي أن لا أقول على الله إلا الحق ﴾[1].

2 - ﴿ أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه ﴾[2].

3 - ﴿ وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ﴾[3].

4 - ﴿ فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو ﴾[4].

5 - ﴿ أن لا تعبدوا إلا الله ﴾[5].

6 - ﴿ أن لا تشرك بي شيئا ﴾[6].

---

(1) سورة الأعراف/105.

(2) سورة الأعراف/169.

(3) سورة التوبة/118.

(4) سورة هود/14.

(5) سورة هود/26.

(6) سورة الحج/26.

7 - ﴿ألم أعهد إليكم يا بني ءادم أن لا تعبدوا الشيطان﴾[1].

8 - ﴿وأن لا تعلوا على الله﴾[2].

9 - ﴿أن لا يشركن بالله شيئا﴾[3].

10 - ﴿أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين﴾[4].

هذه المواضع العشرة بالقطع قولا واحدا. أما ﴿فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾[5]، ففيه الخلاف بين القطع والوصل وكلاهما صحيح معمول به وما عدا هذا الموضع فبالوصل في جميع المواضع بلا خلاف.

ثانيا: تقطع "إِنْ" المكسورة الهمزة الساكنة النون عن "ما" في موضع واحد وهو: ﴿وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم﴾[6]، وما عداه فبالوصل في جميع المواضع.

ثالثا: تقطع "عَنْ" عن "ما" في موضع واحد وهو: ﴿فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾[7] وتوصل فيما عداه.

---

(1) سورة يس/60.

(2) سورة الدخان/19.

(3) سورة الممتحنة/12.

(4) سورة القلم/24.

(5) سورة الأنبياء/87.

(6) سورة الرعد/40.

(7) سورة الأعراف/166.

رابعا: تقطع "مِنْ" عن "ما" في موضعين وهما:

1 - ﴿فمن مّا ملكت أيمانكم﴾[1].

2 - ﴿هل لكم من ما ملكت أيمانكم﴾[2].

وقد وقع الخلاف بين القطع والوصل في موضع واحد وهو: ﴿وأنفقوا من ما رزقناكم﴾[3]، وتوصل فيما ذلك بالاتفاق.

خامسا: تقطع "أَمْ" عن "مَنْ" في أربعة مواضع وهي:

1 - ﴿أم مّن يكون عليهم وكيلا﴾[4].

2 - ﴿أم من أسس بنيانه﴾[5].

3 - ﴿فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا﴾[6].

4 – ﴿أم من يأتي ءامنا يوم القيامة﴾[7] وما عدا هذه المواضع الأربعة فبالوصل بالاتفاق.

---

(1) سورة النساء/25.

(2) سورة الروم/28.

(3) سورة المنافقون/10.

(4) سورة النساء/109.

(5) سورة التوبة/109.

(6) سورة الصافات/11.

(7) سورة فصلت/40.

سادسا: تقطع "أنْ" عن "لم" في جميع مواضعها بالقرآن الكريم مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ذلك أن لم يكن ربك﴾[1] وقوله تعالى: ﴿أيحسب أن لم يره أحد﴾[2].

سابعا: تقطع "أنّ" المكسورة الهمزة المشددة النون عن "ما" الموصولة في موضع واحد بلا خلاف وهو: ﴿إن ما توعدون لآت﴾[3] والخلاف في موضع آخر وهو: ﴿إنما عند الله هو خير لكم﴾[4] يجوز فيها القطع والوصل وما عدا ذلك فبالوصل بلا خلاف.

ثامنا: تقطع "أنّ﴾ المفتوحة الهمزة المشددة النون عن "ما" في موضعين بلا خلاف وهما:

1 - ﴿وأنّ ما تدعون من دونه الباطل﴾[5].

2 - ﴿وأنّ ما تدعون من دونه هو الباطل﴾[6].

وموضع بالخلاف وهو: ﴿واعلموا أنما غنمتم﴾[7] أي يجوز فيه القطع والوصل. والوصل أولى. وفيما عدا ذلك فبالوصل قولا واحدا.

---

(1) سورة الأنعام/131.

(2) سورة سورة البلد/07.

(3) سورة الأنعام/134.

(4) سورة النحل/95.

(5) سورة لقمان/30.

(6) سورة الحج/62.

(7) سورة الأنفال/41.

تاسعا: تقطع "حيث" عن "ما" في موضعين وهما:

1 - ﴿وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن﴾[1].

2 - ﴿وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا﴾[2].

وهذان الموضعان لا ثالث لهما في القرآن الكريم.

عاشرا: تقطع "كل" عن "ما" في موضع واحد بلا خلاف وهو: ﴿وءاتاكم من كل ما سألتموه﴾[3].

وفيها الخلاف بين القطع والوصل في أربعة مواضع وهي:

1 - ﴿كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها﴾[4].

2 - ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها﴾[5].

3 - ﴿كلما جاء أمة رسولها كذّبوه﴾[6].

4 - ﴿كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير﴾[7].

في المواضع الأربعة المذكورة فيها الخلاف بين القطع والوصل وفيما عدا ذلك فموصول باتفاق.

---

(1) سورة البقرة/144.

(2) سورة البقرة/150.

(3) سورة إبراهيم/34.

(4) سورة النساء/91.

(5) سورة الأعراف/38.

(6) سورة المؤمنون/44.

(7) سورة الملك/08.

الحادي عشر: تقطع بئس عن ما في جميع مواضعها في القرآن الكريم ما عدا موضعين فبالوصل وهما:

1 - ﴿ بئسما اشتروا به أنفسهم ﴾[1].

2 - ﴿ قال بئسما خلفتموني من بعدي ﴾[2].

وقد وقع الخلاف في موضع واحد ﴿ قل بئسما يأمركم به ﴾[3] وما عدا المواضع الثلاثة فبالقطع قولا واحدا.

الثاني عشر: تقطع في عن ما في موضع واحد بلا خلاف وهو: ﴿ أتتركون في ما ها هنا ءامنين ﴾ [4]، ويقع فيها الخلاف بين القطع والوصل في عشرة مواضع وهي:

1 - ﴿ في ما فعلن في أنفسهن من معروف ﴾[5].

2 - ﴿ ولكن ليبلوكم في ما آتاكم ﴾[6].

3 - ﴿ قل لا أجد في ما أوحي إلي ﴾[7].

4 - ﴿ ليبلوكم في ما آتاكم ﴾[8].

---

(1) سورة البقرة/90.

(2) سورة الأعراف/150.

(3) سورة البقرة/93.

(4) سورة الشعراء/146.

(5) سورة البقرة/240.

(6) سورة المائدة/48.

(7) سورة الأنعام/145.

(8) سورة الأنعام/165.

5 - ﴿وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون﴾[1].

6 - ﴿لمسّكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾[2].

7 - ﴿في ما رزقناكم﴾[3].

8 - ﴿في ما هم فيه يختلفون﴾[4].

9 - ﴿في ما كانوا فيه يختلفون﴾[5].

10 - ﴿وننشئكم في ما لا تعلمون﴾[6].

ففي المواضع العشرة الأخيرة بالخلاف وفي الموضع الأول بالقطع بلا خلاف وفي ما عدا ذلك فبالوصل.

الثالث عشر: تقطع "أين" عن "ما" في جميع مواضع القرآن سوى موضعين فبالوصل، وثلاثة بالخلاف أما موضعا الوصل فهما:

1 - ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾[7].

2 - ﴿أينما يوجهه لا يأت بخير﴾[8].

---

(1) سورة الأنبياء/09.

(2) سورة النور/14.

(3) سورة الروم/03.

(4) سورة الزمر/03.

(5) سورة الزمر/46.

(6) سورة الواقعة/61.

(7) سورة البقرة/115.

(8) سورة النحل/76.

وأما المواضع الثلاثة المختلف فيها فهي:

1 - ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ﴾[1].

2 - ﴿ أين ما كنتم تعبدون ﴾[2].

3 - ﴿ ملعونين أينما ثقفوا ﴾[3].

الرابع عشر: تقطع "أَن" عن "لَنْ" في جميع مواضع القرآن الكريم ما عدا موضعين فبالوصل وهما:

1 - ﴿ ألن نجعل لكم موعدا ﴾[4].

2 - ﴿ ألن نجمع عظامه ﴾[5].

الخامس عشر: تقطع "كي" عن "لا" في جميع مواضع القرآن الكريم ما عدا أربعة مواضع وهي:

1 - ﴿ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم ﴾[6].

2 - ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ﴾[7].

3 - ﴿ لكيلا يكون عليك حرج ﴾[8].

---

(1) سورة النساء/78.

(2) سورة الشعراء/92.

(3) سورة الأحزاب/61.

(4) سورة الكهف/48.

(5) سورة القيامة/03.

(6) سورة آل عمران/153.

(7) سورة الحج/05.

(8) سورة الأحزاب/50.

4 - ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ﴾[1].

السادس عشر: تقطع "عَنْ" عن "مَنْ" في موضعين فقط وهما:

1 - ﴿ ويصرفه عن من يشاء ﴾[2].

2 - ﴿ فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ﴾[3]. و ليس في القرآن غيرهما

السابع عشر: تقطع "يوم" عن "هم" في موضعين فقط وهما:

1 - ﴿ يوم هم بارزون ﴾[4].

2 - ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾[5] وما عداهما فبالوصل.

الثامن عشر: تقطع لام "مال" عن ما بعدها في أربعة مواضع وهي:

1 - ﴿ فمال هؤلاء القوم ﴾[6].

2 - ﴿ مال هذا الكتاب ﴾[7].

---

(1) سورة الحديد/23.

(2) سورة النور/43.

(3) سورة النجم/29.

(4) سورة غافر/16.

(5) سورة الذاريات/13.

(6) سورة النساء/78.

فنافع يقف على الموصول من الكلمات بالوصل حتى ولو كان مقطوعا وذلك نحو ﴿ فيما افتدت به ﴾

ويقف على المفصول بالقطع حتى ولو كان متصلا في اللفظ نحو ﴿ فمال هؤلاء ﴾

(7) سورة الكهف/49.

3 - ﴿ وقالوا مال هذا الرسول ﴾[1].

4 - ﴿ فمال الذين كفروا قبلك مهطعين ﴾[2].

و توصل فيما عدا هذه المواضع الأربعة.

التاسع عشر: تقطع "لاَتَ" عن "حين" في موضع واحد وهو: ﴿ ولات حين مناص ﴾[3].

وقيل بالوصل فيها كهاء التنبيه وياء النداء، وأل التعريفية و﴿ ربما ﴾ و﴿ مهما ﴾، و﴿ يومئذ ﴾، و﴿ كأنما ﴾، و﴿ يكأن ﴾، و﴿ حينئذ ﴾ و﴿ إلياس ﴾. أما ﴿ آل ياسين ﴾ فمفصولة عند حفص ومن وافقه في قراءته بكسر الهمزة وسكون اللام ويجوز الوقف على آل عند غير حفص ممن قرأها بفتح الهمزة والمد وهذا عند نافع.

وقد بيّنا في هذا الباب الكلمات التي رسمت في المصاحف العثمانية مقطوعة ليوقف عليها عند الضرورة وما عداها فموصول والله تعالى أعلم.

---

(1) سورة الفرقان/07.

(2) سورة المعارج/36.

(3) سورة ص/03.

انظر/دليل الحيران على مورد الضمآن للشيخ إبراهيم المارغني ص243.

راجع أيضا الفوائد المهمة في شرح الجزرية المقدمة تأليف سيدى الحاج محمد بن علي يالوشة الشريف ص 51 – 55.

ملاحظة: الأجدر لمعرفة هذا الباب حفظ أبيات الجزرية [النظم] ليتمكن القارىء من حصر تلك الكلمات.

205 ـ وَاسْلُكْ سَبِيلَ مَا رَوَاهُ النَّاسُ   مِنْهُ وَإِنْ ضَعَّفَهُ الْقِيَاسُ

الشرح

قوله: «ما رواه الناس» معناه القراء.

والمراد بالسبيل: الطريق وبالناس علماء الرسم.

والضمير في "منه" يعود على فن الرسم واسلك أي اتبع أيها القارئ ما رواه العلماء ونقلوه من الرسم العثماني وإن كان طريق اتباعه ضعيفا في قياس أهل العربية، لأن رسم المصاحف سنة متبعة كالقراءة لا تجوز مخالفته.

وقوله «وَإِنْ ضَعَّفَهُ الْقِيَاسُ» جملة شرطية حذف جوابها لدلالة ما تقدم عليه وتقديره: وإن ضعفه القياس فاسلكه.

ومن الكلمات التي جاءت مخالفة للقياس في رسم المصاحف:

مثلا: ما حذف آخره من الأفعال التي أواخرها ياء أو واو أصليتان نحو: ﴿يؤت الله﴾، ﴿ويدع الإنسان﴾، لأن الياء والواو في مثل هذين الموضعين لم يدخل عليهما جازم فبحذفهما فأنت إذا وقفت بالياء أو بالواو خالفت خط المصحف وإن وقفت بالسكون بغير ياء أو بغير واو خالفت الأصل فهذا وجه الضعف في القياس يعني من طريق العربية.

أيضا إثبات الألف في هذه الكلمات وهي: ﴿الظنونا﴾، و﴿الرسولا﴾، و﴿السبيلا﴾ بالأحزاب والقياس عدم إثباتها. ولكن بالنظر إلى ما رواه علماء الرسم قوي لإجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع مرسوم المصحف العثماني وإجماع الأئمة القراء على لزوم تعلم مرسوم المصاحف فيما تدعوا إليه الحاجة. و الله أعلم.

باب ياءات الإضافة

206 ـ الْقَوْلُ فِي الْيَاءَاتِ لِلإِضَافَهْ فَخُذْ وِفَاقَهُ وَخُذْ خِلاَفَهْ
107 ـ سَكَّنَ قَالُونُ مِنَ الْيَاءَاتِ تِسْعًا أَتَتْ فِي الْخَطِّ ثَابِتَاتِ
208 ـ وَلْيُؤْمِنُوا بِي تُؤْمِنُوا لِي إِخْوَتِي وَلِيَ فِيهَا مَن مَّعِيَ فِي الظُّلَّةِ
209 ـ وَيَاءَ أَوْزِعْنِيَ مَعًا وَفِي إِلَى رَبِّيَ بِفُصِّلَتْ خِلاَفٌ فُصِّلاَ
210 ـ وَيَاءَ مَحْيَايَ وَوَرْشٌ اصْطَفَى فِي هَذِهِ الْفَتْحُ وَالإِسْكَانَ رَوَى

الشرح

ياء الإضافة في اصطلاح القراء هي الياء الزائدة الدالة على المتكلم فخرج بالزائدة الياء الأصلية كالياء في ﴿أتهتدي﴾، ﴿وإن أدري﴾، ﴿ساوي﴾، وخرج بالدالة على المتكلم الياء في جمع المذكر السالم نحو ﴿حاضري المسجد﴾، والياء في نحو ﴿فكلي واشربي﴾ لدلالتها على المؤنثة المخاطبة لا على المتكلم. وتتصل ياء الإضافة بالاسم والفعل والحرف. فتكون مع الاسم مجرورة المحل نحو ﴿نفسي﴾، و﴿ذكري﴾ ومع الفعل منصوبة المحل نحو ﴿أوزعني﴾ و﴿ستجدني﴾ ومع الحرف مجرورة المحل ومنصوبة المحل أيضا نحو ﴿لي﴾، ﴿إني﴾.

وعلامة ياء الإضافة صحة إحلال الكاف والهاء محلها فتقول في ﴿فطرني﴾ فطرك وفطره. وفي ﴿ضيفي﴾ ضيفك وضيفه وفي ﴿إني﴾ إنك وإنه وفي ﴿لي﴾ لك وله.

وللعرب فيها ثلاثة لغات: الفتح وهو الأصل والسكون والكسر. أما الفتح والسكون فقد جمعهما امرؤ القيس في بيت واحد فقال:

ففاضت دموع العين مني صبابة　　على النحر حتى بَلّ دمعي محملي

ففتح دمعي وأسكن محملي.

وأما اللغة الثالثة وهي التحريك بالكسر وهي لغة مشهورة مسموعة من العرب سمع منهم يقولون ﴿مررت بغلاميِّ﴾.

قال الشاعر:

قال لها هل لك رأي فيِ　　قالت له ما أنت بالمرضي

وعلى هذه اللغة قراءة حمزة ﴿وما أنتم بمصرخيِ﴾ بالكسر.

وقوله: ((فخذ وفاقه))، أي ما اتفق ورش وقالون عليه وما اختلفا فيه.

وتنقسم ياء الإضافة بالنسبة لما بعدها إلى ستة أقسام لأن ما بعدها إما أن يكون همزة قطع، أو همزة وصل، أو حرفا آخر. وهمزة القطع إما مفتوحة، أو مكسورة، أو مضمومة. وهمزة الوصل إما مقرونة بلام التعريف أو مجردة عنها.

وقوله: ((سكن قالون))، أي قرأ هذه الآيات بالإسكان وذلك في الكلمات الآتية ومجموعها ثمانية بدون خلاف وواحدة روي عنه فيها الفتح والإسكان فالمجموع تسعة:

الأولى منها وردت في قوله تعالى: ﴿وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾[1].

---

(1) سورة البقرة/186.

الثانية في قوله تعالى: ﴿وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون﴾[1].

الثالثة: إخوتي في يوسف في قوله تعالى: ﴿من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي﴾[2].

الرابعة: ﴿ولي فيها مآرب أخرى﴾[3].

الخامسة: ﴿ومن معي من المؤمنين﴾ [4]. وهو الموضع الثاني بسورة الشعراء وقيده بـ﴿من معي﴾.

احترازا من الموضع الأول في نفس السورة وهو قوله تعالى: ﴿إن معي ربي سيهدين﴾[5]، فقد اتفق قالون وورش على إسكان الياء فيها أي الموضع الأول.

وقيده أيضا بفيها احترازا من قوله ﴿ولي دين﴾ ﴿ومن معي من المؤمنين﴾ كما سبق وأن أشرت إليه قبل وقيده كذلك بقوله ﴿في الظلة﴾ احترازا من قوله تعالى: ﴿ومن معيَ أو رحمنا﴾[6] فقد اتفق على فتح الياء فيها قالون وورش.

---

(1) سورة الدخان/21.

(2) سورة يوسف/100.

(3) سورة طه/18.

(4) سورة الشعراء/118.

(5) سورة الشعراء/62.

(6) سورة الملك/28.

السادسة: ﴿أوزعني﴾ ووقعت في النمل والأحقاف، ولذلك أشار الناظم بقوله«ويا أوزعني معاً»، والآيتان هما:

1 - ﴿ قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك ﴾[1].

2 - ﴿قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك ﴾[2].

قرأ قالون بالإسكان في هذه الآيات السبع السابقة من طريق أبي نشيط بلا خلاف.

السابعة: "ربي" الذي بعدها لفظ "إن" وهي في سورة فصلت من قوله تعالى: ﴿ولئن رجعت إلى ربي إن لي ﴾[3] ولقالون في هذه الياء خلاف. فروي عنه فتحها وروي عنه إسكانها. والفتح أشهر حسبما رواه الإمام الداني في التيسير وقيده بسورة فصلت احترازا من قوله تعالى: ﴿ولئن رددت إلى ربي ... ﴾[4] فلا خلاف في قراءتها بالإسكان لجميع القراء.

تاسعا: ومن الياءات التي تفرد قالون بإسكانها ياء ﴿ومحياي﴾ الواقعة في سورة الأنعام. وتخصيص قالون بإسكان هذه الياءات يدل على أن ورشا يقرؤها كلها بالفتح وله أي ورش في ﴿محياي﴾ خلاف، فروى عنه فيها الوجهان: الفتح والإسكان.

---

(1) سورة النمل/19.

(2) سورة الأحقاف/14.

(3) سورة فصلت/50.

(4) سورة الكهف/36.

وإذا قرأت بإسكان يائها لقالون أو لورش، فلا بد من مد الألف مد مشبعا ست حركات لأجل الساكنين والوقف والوصل في ذلك سواء.

حكم ياءات الإضافة في الحالات التالية:

1 ـ إذا وقعت بعدها همزة قطع مطلقا سواء كانت مفتوحة نحو ﴿ليبلوني ءاشكر﴾ [1]، ﴿هذه سبيلي أدعوا إلى الله﴾ [2] ﴿إني أعلم﴾[3] أم مكسورة نحو ﴿ستجدني إن شاء الله﴾ [4]، ﴿وما توفيقي إلا بالله﴾ [5]، ﴿فتقبل مني إنك﴾[6] أم مضمومة نحو ﴿إني أمرت﴾[7]، ﴿إني أريد﴾[8]، ﴿إني أوف الكيل﴾[9].

حكمها: الفتح مع التخفيف في جميع ما وقع في القرآن منها باستثناء الياءات التي بعدها همزة مفتوحة ذكرت في الكلمات الآتية وهي:

1 ـ ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ [10].

---

(1) سورة النمل/41.

(2) سورة يوسف/108.

(3) سورة البقرة/29.

(4) سورة الكهف/68.

(5) سورة هود/88.

(6) سورة آل عمران/35.

(7) سورة الأنعام/14.

(8) سورة المائدة/31.

(9) سورة يوسف/59.

(10) سورة غافر/60.

2 - ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ [1].

3 - ﴿ فاتبعني أهدك صراطا سويا ﴾ [2].

4 - ﴿ وترحمني أكن ﴾ [3].

5 - ﴿ ولا تفتني ألا ﴾ [4].

6 - ﴿ ذروني أقتل موسى ﴾ [5].

7 - ﴿ أرني أنظر ﴾ [6].

والياء التي بعدها همزة مكسورة ذكرت في الكلمات التالية وهي:

1 - ﴿ في ذريتي إني ﴾ [7].

2 - ﴿ يدعونني إليه ﴾ [8].

3 - ﴿ وتدعونني إلى النار ﴾ [9].

4 - ﴿ تدعونني إليه ﴾ [10] كلاهما في غافر.

---

(1) سورة البقرة/152.

(2) سورة مريم/43.

(3) سورة هود/47.

(4) سورة التوبة/49.

(5) سورة غافر/26.

(6) سورة الأعراف/143.

(7) سورة الأحقاف/15.

(8) سورة يوسف/33.

(9) سورة غافر/41.

(10) سورة غافر/43

5 - ﴿ ردا يُصدقني إني ﴾[1].

6 - ﴿ أخرتني إلى ﴾[2].

7 - ﴿ فأنظرني إلى ﴾[3] حيث وقع في الأعراف، والحجر، وص.

والياءات التي بعدها همزة قطع مضمومة ذكرت في موضعين هما:

1 - ﴿ ءاتوني أفرغ عليه قطرا ﴾[4].

2 - ﴿ وأوفوا بعهدي أوف ﴾[5] حكمها أنها تمد طولا لكونها من المد المنفصل.

ثانيا: أن تقع بعدها همزة وصل مقرونة بلام التعريف نحو: ﴿ لا ينال عهد الظالمين ﴾ و ﴿ يا عباد الذين أسرفوا ﴾.

وحكمها: الفتح مع التخفيف في جميع ما وقع في القرآن الكريم إلا في ثلاثة مواضع فإنها تسكن في حالة الوقف وتحذف لفظا للتخلص من التقاء الساكنين في حالة الوصل وهذه المواضع الثلاثة وقعت فيها ياء الإضافة قبل همزة الوصل من غير لام التعريف وهي:

1 - ﴿ إني اصطفيتك على الناس ﴾[6].

---

(1) سورة القصص/34

(2) سورة المنافقون/10

(3) سورة [الأعراف/14 الحجر/36، سورة ص 79]

(4) سورة الكهف/96

(5) سورة البقرة/40

(6) سورة الأعراف/144

2 - ﴿ هارون أخي اشدد ﴾[1].

3 - ﴿ يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ﴾[2].

وتفتح إذا وقعت قبل الوصل المجردة عن لام التعريف في أربعة مواضع وهي:

1 - ﴿ إن قومي اتخذوا ﴾[3].

2 - ﴿ واصطنعتك لنفسي اذهب ﴾[4].

3 - ﴿ ولا تنيا في ذكري ﴾[5] .

4 - ﴿ من بعدي اسمه أحمد ﴾[6].

أما إذا وقع بعدها حرف غير همزة قطع ولا وصل وذلك مثل ﴿ صراطي مستقيما ﴾[7]، ﴿ معي صبرا ﴾[8]، ﴿ إن معي ربي سيهدين ﴾[9]، فيكون حكمها حينئذ الإسكان في جميع ما وقع منها في القرآن الكريم إلا في أحد عشر موضعا، فإنها تكون مفتوحة مخففة وهي كما يلي:

---

(1) سورة طه/30 - 31

(2) سورة الفرقان/27

(3) سورة الفرقان/30

(4) سورة طه/41 - 42

(5) سورة طه/42 - 43

(6) سورة الصف/06

(7) سورة الأنعام/153

(8) سورة الكهف/67

(9) سورة الشعراء/62

1 - ﴿ بيتي للطائفين ﴾[1].

2 - ﴿ وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾[2].

3 - ﴿ فقل أسلمت وجهي لله ﴾[3].

4 - ﴿ وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا ﴾[4].

5 - ﴿ ومماتي لله رب العالمين ﴾[5].

6 - ﴿ ولي فيها مآرب أخرى ﴾[6].

7 - ﴿ بيتي للطائفين والقائمين ﴾[7].

8 - ﴿ ومن معي من المؤمنين ﴾[8].

9 - ﴿ ومالي لا أعبد ﴾[9].

10 - ﴿ وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون ﴾[10].

11 - ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾[11].

---

(1) سورة البقرة/125.

(2) سورة البقرة/186.

(3) سورة آل عمران/20

(4) سورة الأنعام/79.

(5) سورة الأنعام/162.

(6) سورة طه/18.

(7) سورة الحج/26

(8) سورة الشعراء/118.

(9) سورة يس/22.

(10) سورة الدخان/21.

(11) سورة الكافرون/6.

باب ياءات الزوائد

211 ـ الْقَوْلُ فِي زَوَائِدِ الْيَـاءَاتِ	عَـلَـى الَّـذِي صَحَّ عَـنِ الـرُّوَاةِ
212 ـ لِنَافِعٍ زَوَائِدُ فِي الْوَصْـلِ	مِـنْـهُـنَّ زَائِـدُ وَلاَمُ فِـعْـل
213 ـ أَوَّلُـهُـنَّ وَمَـنِ اتَّـبَعَـنِ ي	وَقُلْ وَيَاتِ ي لاَ لَـئِنْ أَخَّرْتَنِ ي
214 ـ وَالْمُهْتَدِي الإِسْرَاءِ والْكَهْفِ وَأَنْ	يَهْدِيَنِ ي بِـهَا وَنَبْغِ ي يُؤْتِـيَـن
215 ـ تُـعَـلِّـمَـنْ نَتَّبِعَنْ ءَاتَانِ ي	فِي النَّمْلِ ذَاتُ الْفَتْحِ لِلإِسْكَـانِ
216 ـ وَأَتُـمِدُّونَنَ وَالْـجَـوَارِ فِـي	ثُـمَّ إِلَى الدَّاعِ الْـمُنَادِي أَضِـفْ
217 ـ وَأَحْرُفٌ ثَلاَثَةٌ فِي الْفَجْـرِ	أَكْرَمَنِ ي أَهَانَنِ ي وَيَسْـرِ

الشرح

الياءات الزوائد عند علماء القراءة هي الياءات المتطرفة الزائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانية ولكونها زائدة في التلاوة على الرسم عند من أثبتها سميت زوائد.

والفرق بينها وبين ياء الإضافة من أربعة أوجه:

الأول: أن الياءات الزوائد تكون في الأسماء نحو: الداع والجوار والأفعال نحو: يوم يأت، ويسر. ولا تكون في الحروف، بخلاف ياءات الإضافة فإنها تكون في الأسماء والأفعال والحروف.

الثاني: أن الزوائد محذوفة من المصاحف بخلاف ياءات الإضافة فإنها ثابتة فيها.

الثالث: الخلاف في ياءات الزوائد بين القراء في الحذف والإثبات بخلاف ياءات الإضافة فإن الخلاف بينهم بين الفتح والإسكان.

الرابع: أن ياءات الزوائد تكون أصلية وزائدة. فمثال الأصلية ﴿الداع﴾، ﴿المناد﴾، ﴿يوم يأت﴾، ﴿إذا يسر﴾. ومثال الزائدة ﴿وعيد﴾ و﴿نذر﴾ بخلاف ياءات الإضافة فإنها لا تكون إلا زائدة.

وقد أخبر الناظم رحمه الله بأن نافعا من روايتي قالون وورش عنه يثبت الياءات في الوصل ويحذفها في الوقف إتباعا للنقل الوارد عن شيوخ نافع بإثبات هذه الياءات ومراعاة للأصل وهو الإثبات والحذف فيها للتخفيف.

وهذه الياءات الزوائد التي يثبتها نافع وصلا ويحذفها إذا وقف تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- قسم اتفق قالون وورش على إثباته.
- وقسم انفرد قالون بإثباته.
- وقسم انفرد ورش بإثباته.

وهذه الأبيات قد اشتملت على ما اتفق قالون وورش على زيادته:

فأولى هذه الياءات الياء في ﴿ومن اتبعني﴾، و﴿قل للذين أوتوا الكتاب﴾(1). وقيدها بقوله: «وقل» احترازا من قوله تعالى: ﴿ومَنِ اتبعني وسبحان الله﴾(2). فإن ياءه ثابتة للجميع وصلا ووقفا لثبوتها في المصحف الشريف.

---

(1) سورة آل عمران/20.

(2) سورة يوسف/108.

الثانية: الياء في ﴿يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه﴾[1] وقيدها بوقوع لا بعدها احترازا من قوله تعالى: ﴿يوم يأت بعض آيات ربك﴾[2] فياؤه ثابتة للكل وصلا ووقفا.

الثالثة: الياء في قوله تعالى: ﴿لئن أخرتني إلى يوم القيامة﴾[3] وقيده بوقوع ﴿لئن﴾ قبلها احترازا من ﴿لولا أخرتني إلى أجل قريب﴾[4]. فياؤه ثابتة في الحالين.

الرابعة: الياء في "المهتدي" في الإسراء في قوله تعالى: ﴿من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه﴾[5].

الخامسة: الياء في "المهتد" بالكهف في قوله تعالى: ﴿من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا﴾[6] وأضاف المهتدي إلى السورتين احترازا من "المهتدي" بالأعراف فياؤه ثابتة للجميع وصلا ووقفا.

السادسة: الياء في ﴿أن يهدين ي ربي لأقرب من هذا رشدا﴾[7] وقيدها "بها"، أي بالكهف احترازا من ﴿أن يهديني سواء السبيل﴾[8]، فإن ياءه ثابتة في الحالين.

---

(1) سورة هود/105.
(2) سورة الأنعام/158.
(3) سورة الإسراء/62.
(4) سورة المنافقون/10.
(5) سورة الإسراء/97.
(6) سورة الكهف/17.
(7) سورة الكهف/24.
(8) سورة القصص/22.

السابعة: الياء في ﴿ما كنا نبغ﴾[1] وعطف نبغي على ﴿يهدين﴾ بها احترازا من ﴿ما نبغي هذه بضاعتنا﴾[2] فإن ياءه ثابتة مطلقا أيضا.

الثامنة: الياء في ﴿أن يؤتين خيرا من جنتك﴾[3]

التاسعة: الياء في ﴿ألا تتبعن أفعصيت أمري﴾[4]

العاشرة: الياء في ﴿أن تعلمن مما علمت رشداً﴾[5]، ولا نظير لهذه الثلاثة في القرآن الكريم. ولهذا لم يقيدها.

الحادية عشر: الياء في ﴿فما آتان الله خير﴾[6] وقيدها بالنمل احترازا من ﴿وآتاني الكتاب وجعلني نبيا﴾[7].

وقوله: «ذات الفتح للإسكان»، أي أنه لم يأت من الزوائد ما هو متحرك بالفتح ولا غيره إلا هذه فوصفها بالفتح لذلك وهي قوله تعالى: ﴿فما آتانيَ الله خير مما آتاكم﴾، فحركت في الوصل بالفتح لالتقاء الساكنين وهما الياء واللام من اسم الله وتحذف في الوقف كغيرها.

---

(1) سورة الكهف/64.

(2) سورة يوسف/65.

(3) سورة الكهف/66.

(4) سورة طه/93.

(5) سورة الكهف/65

(6) سورة النمل/36.

(7) سورة مريم/30.

الثانية عشرة: ﴿أتمدونني بمال﴾ في النمل ولا نظير له في القرآن الكريم.

الثالثة عشرة: الياء في ﴿ومن آياته الجوار في البحر﴾[1]، وقيده بـ"في" احترازا من ﴿وله الجوار﴾ في الرحمن. ﴿الجوار الكنس﴾ في التكوير فالياء فيهما محذوفة في الحالين.

الرابعة عشرة: الياء في ﴿مهطعين إلى الداع﴾[2] وقيده بـ"إلى" احترازا من ﴿يوم يدع الداع﴾ ومن ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾[3]، فإن ورشا انفرد بزيادة الياء فيهما كما سيأتي بيانه لاحقا إن شاء الله.

الخامسة عشرة: الياء من "المناد" في قوله تعالى: ﴿يوم يناد المنادى من مكان قريب﴾[4] ولا نظير له.

السادسة عشرة، السابعة عشرة، الثامنة عشرة: الياء في ﴿أكرمَن﴾، و﴿أهانني﴾، و﴿يسري﴾ في سورة الفجر ولا نظير لهذه الثلاثة في القرآن الكريم.

---

(1) سورة الشورى/32.

(2) سورة القمر/08.

(3) سورة البقرة/186.

(4) سورة ق/42.

218 ـ وَزَادَ قَالُونُ لَهُ إِنْ تَرَنِ ي   وَاتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ فِي الْمُؤْمِنِ

الشرح

كان الحديث فيما سبق عن ذكر ما اتفق قالون وورش على زيادته من الياءات وهو القسم الأول وفي هذا البيت ذكر الناظم ما انفرد قالون بزيادته، وهو القسم الثاني فأخبر بأن قالون زاد لنافع أي عنه ياءين اثنتين:

الأولى: الياء في ﴿إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا﴾[1] ولا نظير له.

الثانية: الياء في ﴿اتبعون أهدكم سبيل الرشاد﴾[2]، في سورة المؤمن وهي غافر وقيده بـ﴿أهدكم﴾، احترازا من: ﴿فاتبعوني يحببكم الله﴾[3] في آل عمران فياؤه ثابتة في الحالين للكل، ومن: ﴿فاتبعوني وأطيعوا أمري﴾[4] فياؤه ثابتة. كذلك في الحالين لجميع القراء ومن: ﴿واتبعون هذا صراط مستقيم﴾[5] فإن ياءه محذوفة في الوصل والوقف.

و قوله: «في المؤمن» تكملة للبيت وليس للتقييد لحصوله بـ"أهدكم".

(1) سورة الكهف/39.
(2) سورة غافر/38.
(3) سورة آل عمران/31.
(4) سورة طه/90.
(5) سورة الزخرف/61.

219 ـ وَوَرْشٌ الدَاع مَعًا دَعَــانِ وَتَسْأَلَنِّ مَا فَخُــذْ بَيَــانِــي

220 ـ ثُمَّ دُعَاء رَبَّنَا وَعِيــــدِي وَاثْنَيْن فِي قَافٍ بلاَ مَزِيــدِ

221 ـ وَأَرْبَعًا نَكِيرِي ثُــم البَـادِ تُرْدِين ي وَالتلاَّقِي وَالتَّنَـادِي

222 ـ وَأَنْ يُكَذِّبُونِ ي قَالَ يُنْـقِذُونْ وَتَرْجُمُون ي بَعْدَهُ فَاعْتَـزِلُونْ

223 ـ وَمَع نَـذِيـرِي كَالْجَوابِ نذرِي فِي سِتَّةٍ قَدْ أَشْرَقَتْ فِي القَمَرِ

224 ـ وَالوَادِي فِي الفَجْرِ وَفِي التَّنَادِي مَعَ التَّلاَقِ ي خُلْفُ عِيسَى بَادِي

الشرح

ذكر الناظم في هذه الأبيات ما انفـرد ورش بزيادتـه وهـو القسـم الثالث وقد أثبت الياءات في الكلمات الآتية:

الأولى والثانيـة اليـاء مـن ﴿الداعِ إذا دعان﴾ في قولــه تعــالى: ﴿أجيـب دعــوة الـداعِ إذا دعــان﴾[1] و ﴿يـوم يـدع الـداعِ إلى شـيء نكر﴾[2].

الثالثة: الياء في ﴿إذا دعانِ فليستجيبوا لي﴾[3].

الرابعة: ﴿فلا تسألن ما ليس لك به علـم﴾[4] وقيده بما احترازا مـن ﴿فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك﴾[5] فياؤها ثابتة في الحالين.

---

(1) سورة البقرة/186.

(2) سورة القمر/06.

(3) سورة البقرة/186.

(4) سورة هود/46.

(5) سورة الكهف/70.

الخامسة: الياء في: ﴿ربنا وتقبل دعاءي﴾[1]. و قيده ﴿ربنا﴾ احترازا من ﴿فلم يزدهم دعائي إلا فراراً﴾ بنوح فإن ياءه ثابتة في الحالين.

السادسة: الياء في ﴿وخاف وعيدي﴾[2] و ﴿حق وعيدي﴾ ومن ﴿يخاف وعيدي﴾ كلاهما في سورة ق.

السابعة: الياء من "نكيري" في ﴿فكيف كان نكيري﴾[3] حيث وقع ذلك في أربعة مواضع هي: (الحج، سبأ، فاطر والملك) وإليه أشار الناظم بقوله: «وأربعا نكيري».

الثامن: الياء من "البادي" في قوله تعالى: ﴿سواء العاكف فيه والبادي﴾[4].

التاسع: "ترديني" في قوله تعالى: ﴿قال تالله إن كدت لترديني﴾[5].

العاشرة: "التلاق" في ﴿يوم التلاقي يوم هم بارزون﴾[6].

الحادي عشر: "التنادي" في ﴿يوم التنادي يوم تولون﴾ كلاهما بغافر.

---

(1) سورة إبراهيم/40.

(2) سورة ابراهيم/14.

(3) سورة الحج/42.

(4) سورة الحج/23.

(5) سورة الصافات/56.

(6) سورة غافر/15 و32.

الثاني عشر: ﴿إني أخاف أن يكذبون قال سنشد﴾[1] وقيده بوقوع قال بعدها احترازا من قال: ﴿رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري﴾[2]. فإن ياءه محذوفة في الحالين.

الثالث عشر والرابع عشر: ﴿أن ترجمون﴾ و ﴿فاعتزلون﴾[3] كلاهما في سورة الدخان.

الخامس عشر: ﴿ولا ينقذون﴾[4]

السادس عشر: ﴿وجفان كالجواب﴾[5]

السابع عشر: ﴿فكيف كان نذير﴾[6]

الثامن عشر:"نذري" في قوله تعالى: ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ وقد وقعت في ستة مواضع في سورة القمر.

وقول الناظم: «في ستة قد أشرقت في القمر» معناه أي ظهرت واستبانت في هذه السورة والتعبير بـ"أشرقت" مناسب للقمر كما لا يخفى.

---

(1) سورة القصص/34.

(2) سورة الشعراء/12.

(3) سورة الدخان/20 ـ 20.

(4) سورة يس/24.

(5) سورة سبأ/13.

(6) سورة الملك/17.

الخامس والعشرين: الياء من "بالوادي" في قوله تعالى: ﴿الذين جابوا الصخر بالوادي﴾[1]، وقيده بالفجر احترازا من ﴿بالواد المقدس﴾[2] فإن ياءها محذوفة مطلقا.

هذه آخر الياءات التي انفرد ورش بزيادتها، وحذفها كلها قالون إلا ﴿التَّنَادِي﴾ و ﴿التَّلَاقِي﴾.

فقد نقل عنه فيهما الحذف والإثبات، وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله:

................وفي التنادي مع التلاق ي خلف عيسى بادي

والحذف فيهما هو المشهور عن قالون.

كما ثبت الخلاف عن قالون أيضا في ﴿دعوة الداعِ ي﴾ وفي ﴿دعانِ ي﴾ في سورة البقرة حالة الوصل والمشهور عنه فيهما الحذف. حيث ذكر عنه هذا الخلاف أبو شامة. والوجهان عنه صحيحان مقروء بهما له والحذف هو المقدم في الأداء. وا لله أعلم.

255 ـ فَهَذِهِ فَإِنْ وَصَلْتَ زِدتَّهَا لَفْظًا وَوَقْفًا لَهُمَا حَذَفْتَهَا

256 ـ لَكِنَّهُ وَقَفَ فِي ءَاتَانِ ي قَالُونُ بِالإِثْبَاتِ وَالإِسْكَانِ

الشرح

فهذه الياءات الزوائد التي سبق ذكرها أخبر الناظم بأن ورشا وقالون يزيدانها في حالة الوصل أي في اللفظ ويحذفانها في

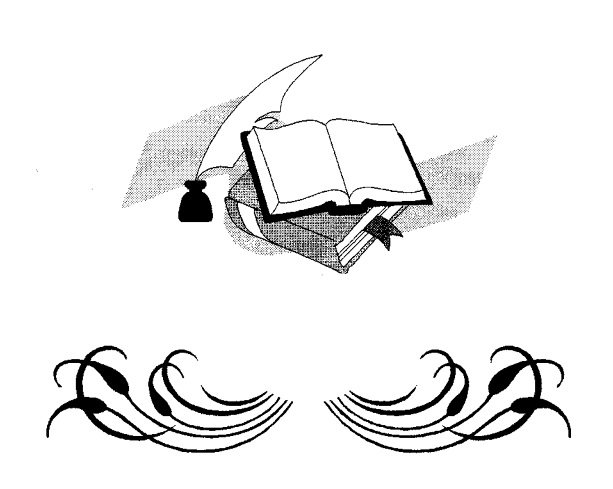
(1) سورة الفجر/09.

(2) سورة النازعات/16.

الوقف وما عداها من المحذوفات في الرسم تحذف في الوصل والوقف على حسب الرسم وذلك نحو: ﴿فارهبون﴾، ﴿فاتقون﴾، و﴿يؤت الله﴾ وما إلى ذلك.

ثم ذكر حكم الوقف على ﴿فما آتاني﴾ في النمل فأمر بالوقوف له بحذف الياء. والإثبات أولى من الحذف فيكون له في الوقف عليها وجهان: الحذف والإثبات وهو أرجح.

وقد خالف قالون أصله في الوقف على هذه الكلمة لأن مذهبه إثبات جميع الياءات المذكورة وصلا فقط. وأما ورش فعلى أصل مذهبه في الوقف على هذه الكلمة. فيحذف ياءها والله أعلم.



فرش الحروف

227 ـ الْقَوْلُ فِي فَرْشِ حُرُوفٍ مُفْرَدَهْ وَفَّيْتُ مَا قَدَّمْتُ فِيهِ مِنْ عِدَهْ

228 ـ قَرَأَ وَهْوَ وَهْيَ بِالإِسْكَانِ قَالُونُ حَيْثُ جَاءَ فِي القُرْآن

229 ـ وَمِثْلُ ذَاكَ فَهْوَ فَهْيَ لَهْوَ وَلَهْيَ أَيْضًا مِثْلُهُ ثُمَّ هْوَ

الشرح

رتب الناظم رحمه الله تعالى كتابه ترتيبا حسنا أتى بهذا الباب بعد أصول القراءة كما فعل غيره من المصنفين وهكذا فعل الإمام الشاطبي لمّا فرغ من الزوائد حيث قال:

فَهَذِي أُصُولُ الْقَوْمِ حَالَ اطِّرَدِهَا أَجَابَتْ بِعَوْنِ اللهِ فَانْتَظَمَتْ حُلَى

إلى أن قال:

سَأَمْضِي عَلَى شَرْطِي وَبِاللهِ أَكْتَفِي وَمَا خَابَ ذُو جِدٍّ إِذْ هُوَ حَسْبَلاَ

وقد جرت عادة المتكلمين في هذا الفن أن يذكروا الأصول المطردة في أبواب منفردة.

والمطرد معناه المستمر الجاري في أشباه ذلك الشيء وكل باب من أبواب الأصول لا يخلو من حكم كلي يستمر في كل ما تحقق فيه شرط ذلك الحكم.

فإذا فرغوا من الأصول ذكروا بابا جامعا لمسائل متفرقة فسموه فرش الحروف لانبساطها فيه فأشبهت الفراش لانبساطها على الأرض وسماه بعضهم باب الفروع على مقابلة الأصول فهو ككتاب الجامع عند

الفقهاء، لكنهم ذكروا في هذا الباب ما حقه أن يذكر في الأصول كتسكين هاء هو وهي وكسر باء البيوت ومعنى قوله: «وَفَّيْتُ مَا قَدَّمْتُ فِيهِ مِنْ عِدَهْ» إشارة إلى ما ذكره في صدر الكتاب وهو قوله:

فَجِئْتُ مِنْهُ بِالَّذِي يَطَّرِدُ ثُمَّ فَرَشْتُ بَعْدُمَا يَنْفَرِدُ

أخبر الناظم رحمه الله تعالى بأن قالونا قرأ بإسكان الهاء في لفظ ﴿هو﴾ ضمير المذكر المنفصل المرفوع، وكذلك لفظ هي ضمير المؤنث المنفصل المرفوع إذا وقع كل منهما بعد فاء أو واو أو لام زائدة في جميع القرآن الكريم وذلك نحو ﴿وهو بكل شيء عليم﴾[1] ﴿فهو وليهم﴾[2] ﴿لهو خير الصابرين﴾[3] نحو ﴿فهي خاوية﴾[4] ﴿وهي تجري بهم﴾[5] ﴿لهي الحيوان﴾[6].

كذلك قرأ قالون بإسكان "هاء" لفظ "هو" الواقع بعد ثم في قوله تعالى: ﴿ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾[7] ولا نظير له في القرآن الكريم. وفهم من نسبة الإسكان لقالون أن ورشا لا يسكن بل يقرأ بالضم في هاء هو وبالكسر في هاء هي حيث وقعا في القرآن الكريم.

---

(1) سورة البقرة/29.

(2) سورة النحل/63.

(3) سورة النحل/126.

(4) سورة الحج/45.

(5) سورة هود/42.

(6) سورة العنكبوت/64.

(7) سورة البقرة/185.

230 ـ وَفِي بُيُوتٍ وَالْبُيُوتِ الْبَاءَ قَرَأَهَا بِالْكَسْرِ حَيْثُ جَآءَ
231 ـ وَاخْتَلَسَ الْعَيْنَ لَدَى نِعِمَّا وَفِي النِّسَاءِ لاَ تَعَدُّوا ثَمَّا
232 ـ وهَا يَهَدِّي ثُمَّ خَا يَخَصِّمُونْ إِذْ أَصْلُ مَا اخْتُلِسَ فِي الْكُلِّ السُّكُونْ

الشرح

أخبر الناظم بأن قالون قرأ بكسر لفظ باء لفظ البيوت حيث نزل وكيف أتى في القرآن الكريم سواء كان محلى بلام التعريف نحو ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ أم مجردا منها والمجرد منها تارة يكون نكرة منصوبة نحو ﴿فإذا دخلتم بيوتا﴾[1] أو مجرورة نحو ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾[2]. وتارة يكون معرفة بالإضافة نحو ﴿بيوتكم﴾، و﴿بيوتهن﴾، و﴿بيوت النبي﴾.

وهذا الحكم وهو كسر باء بيوت في جميع مواضعه مختص بقالون. وأما ورش فقرأ بضم الباء في جميع مواضعه وا لله أعلم.

ثم أخبر الناظم بأن قالونا يختلس الحركة في أربعة ألفاظ كما سيأتي بيانه والاختلاس هو النطق بالحركة بسرعة حتى يذهب شيء منها بشرط أن يكون الثابت أكثر من الذاهب وقدر بعضهم الثابت من الحركة بثلثيها والذاهب بالثلث ولا يحكم ذلك ولا يضبطه إلا المشافهة والاختلاس عند القراء مرادف للإخفاء فمعناهما واحد ولذلك عبر بعض المصنفين في القراءات في هذا الموضع بالاختلاس بدلا من الإخفاء والكل صحيح والمواضع الأربعة التي اختلس قالون حركتها هي:

---

(1) سورة النور/61.

(2) سورة النور/36.

1 ـ "نعما" وردت في موضعين:

ـ **الأول:** قوله تعالى: ﴿فنعما هي﴾[1].

ـ **والثاني:** ﴿إن الله نعما يعظكم به﴾[2] وله الوجهان فيهما:

1 ـ إخفاء كسر عين نعما.

2 ـ إسكانها وهذان الوجهان مقروء بهما لقالون وحده.

أما ورش فإنه يقرأ بإتمام حركة العين وهي الكسرة في الموضعين.

ـ "تعدوا" في قوله تعالى: ﴿ولا تعدوا في السبت﴾[3].

اتفق قالون وورش على تشديد دال تعدوا واختلفا في عينه فقرأها ورش بفتحة كاملة ولقالون فيها وجهان:

ـ **الأول:** إخفاء فتحتها أي اختلاس فتحتها.

ـ **الثاني:** إسكانها.

1 ــ "يهدي" وذلك في قوله تعالى: ﴿أمن يهدي إلا أن يهدى﴾[4]، بفتح الهاء فتحة كاملة لورش وتسكين الهاء أو اختلاس فتحتها لقالون، فيكون لورش في الهاء وجه واحد وهو فتحتها فتحة كاملة. ويكون لقالون فيها وجهان تسكينها أو اختلاس فتحتها.

---

(1) سورة البقرة/270.

(2) سورة النساء/58.

(3) سورة النساء/154.

(4) سورة يونس/35.

2 ـ كلمة "يخصمون" في قوله تعالى: ﴿تأخذهم وهم يخصمون﴾[1] فيها لقالون الوجهان اختلاس فتحتها وإسكانها. ويكون لورشْ فيها وجه واحد وهو فتحها فتحا كاملا.

ومعنى قول الناظم: «إذْ أَصْلُ مَا اختُلِسَ فِي الْكُلِّ السُّكُون»، أي أن أصل الكلمات المذكورة هو السكون فعين ﴿نعما﴾ ساكنة في الأصل بعدها ميم مشددة وأصل ﴿تعدوا﴾، و﴿يهدي﴾، و﴿يخصمون﴾، «تعتدوا» و«يهتدي» و«يختصمون» بسكون العين، والهاء والخاء وبفتح التاء في الجميع فأصبحت الكلمات الثلاث تعدو ويهَدِّى ويخصمون فاختلس قالون الحركة في المواضع الأربعة.

233 ـ وَأَنَا إلاَّ مَدَّهُ بِخُلْفِ وَكُلُّهُمْ يَمُدُّهُ فِي الْوَقْفِ

الشرح

أخبر الناظم بأن لفظ "أنا" إذا وقع قبل همزة قطع مكسورة فإن قالون رُوِي عنه إثبات ألفه وصْلاً كما روي عنه حذفها وصلا أيضا والوجهان عنه صحيحان مقروء بهما له وقد وقع ذلك في ثلاثة مواضع:

الأول: ﴿إن أنا إلا نذير وبشير﴾[2].

الثاني: ﴿وما أنا إلا نذير مبين﴾[3].

الثالث: ﴿إن أنا إلا نذير مبين﴾[4].

---

(1) سورة يس/49.

(2) سورة الأعراف/188.

(3) سورة الشعراء/115.

(4) سورة الأحقاف/09.

وفهم من جواز إثبات الألف لقالون وحده فيما بعده همزة قطع مكسورة أن ورشا لا يثبت الألف فيه وصلا.

ولا يخفى أنه يترتب على إثبات الألف وصلا أن يكون المد فيه من قبيل المنفصل فيمد ورش ما بعد همزة قطع مفتوحة أو مضمومة مدا مشبعا بمقدار ست حركات كما هو مذهبه في المد المنفصل، ويمد قالون ما بعده همزة قطع مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة حركتين أو أربعا على أصل مذهبه في المد المنفصل.

أما إذا وقع بعده حرف آخر غير همزة القطع فقد اتفق قالون وورش على حذف ألفه وصلا. وذلك نحو: ﴿إنما أنا نذير﴾[1]، ﴿على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾[2]، ﴿ولا أنا عابد﴾[3] ﴿لكنا هو الله ربي﴾[4] لأن أصله «لكن أنا هو»، ﴿إنه أنا الله العزيز الحكيم﴾[5] وفي حالة الوقف فلا خلاف بين القراء العشرة في إثبات ألفه عند الوقف عليه. وا لله أعلم.

ويُمد "أنا" إذا وقع هذا اللفظ قبل همزة قطع مفتوحة أو مضمومة فتقرأ بإثبات الألف في الوصل لنافع. وقد وقع قبل همزة قطع مفتوحة في عشرة مواضع هي:

---

(1) سورة ص/70.

(2) سورة يوسف/108

(3) سورة الكافرون/04

(4) سورة الكهف/38

(5) سورة النمل/09

1 - ﴿ وأنا أول المسلمين ﴾[1].

2 - ﴿ وأنا أول المؤمنين ﴾[2].

3 - ﴿ أنا أخوك ﴾[3].

4 - ﴿ أنا أكثر منك مالا ﴾[4].

5 - ﴿ أنا أقل منك ﴾[5].

6 - ﴿ أنا ءاتيك به قبل أن تقوم ﴾[6].

7 - ﴿ أنا ءاتيك به قبل أن يرتد ﴾ كلاهما في النمل.

8 - ﴿ وأنا أدعوكم ﴾[7].

9 - ﴿ وأنا أعلم بما أخفيتم ﴾[8].

10 - ﴿ فأنا أول العابدين ﴾[9].

---

(1) سورة الأنعام/163

(2) سورة الأعراف/143

(3) سورة يوسف/69

(4) سورة الكهف/34

(5) سورة الكهف/39

(6) سورة النمل/39 - 40

(7) سورة غافر/42

(8) سورة الممتحنة/01

(9) سورة الزخرف/81

ووقع قبل همزة قطع مضمومة في موضعين هما:

1 - ﴿ قال أنا أحي وأميت ﴾[1].

2 - ﴿ أنا أنبئكم بتأويله ﴾[2].

234 ـ وَسَكَّنَ الرَّاءَ الَّتِي في التَّوْبَة فِي قَوْلِـهِ عَزَّ وَجَلَّ قُرْبَهْ

235 ـ وَلأَهَـبْ هَـمْـزَهُ واللاَّئي مَـعْ لِـئَـلاَّ فِي مَكَانِ اليَاء

236 ـ ثُمَّ لِيَقْطَعْ وَلِيَقْضُـوا سَاكِنًا وَلْيَتَمَتَّـعُـوا وَأَوْ ءَابَـآؤُنَـا

الشرح

أخبر أن قالون سكن الراء من قوله تعالى: ﴿ ألا إنها قربة لهم ﴾[3] أما ورش فقد قرأها بضم الراء وهو الأصل.

وقرأ قالون "لأهب" بالهمز في قوله تعالى: ﴿ لأهب لك غلاما زكيا ﴾[4].

وكذلك قرأ قالون "اللائي" في قوله تعالى: ﴿ واللائي يئسن ﴾ ﴿ واللائي لم يحضن ﴾[5] بهمزة مكسورة من غير ياء بعدها وصلا ووقفا. وقد ذكر هذا اللفظ في القرآن في أربعة مواضع وهي:

---

(1) سورة البقرة/258

(2) سورة يوسف/45

(3) سورة التوبة/99

(4) سورة مريم/19

(5) سورة الطلاق/04

الأول والثاني في سورة الطلاق.

والثالث في قوله تعالى: ﴿وما جعل أزواجكم اللائي تظّهّرون﴾[1].

وأما الرابع فقد وقع في قوله تعالى: ﴿إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم﴾[2].

أما بالنسبة لورش فيبدل الهمزة ياء خالصة مكسورة وتسهيلها بين بين أي بينها وبين الياء وهو المقروء به مع المد والقصر وصلا. فإذا وقف كان له ثلاثة أوجه. تسهيل الهمزة بالروم مع المد والقصر وإبدالها ياء ساكنة مع المد الطويل فقط لأن الياء الموقوف عليها ساكنة سكونا لازما.

وأما الياء التي بعد الهمزة فإنها محذوفة وصلا ووقفا.

أما "لئلا" فقد أبدل ورش همزه ياء خالصة. وقد وقعت هذه الكلمة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

الأول في قوله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾[3].

الثاني في قوله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة﴾[4].

والثالث في قوله تعالى: ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾[5].

---

(1) سورة الأحزاب/04

(2) سورة المجادلة/02

(3) سورة البقرة/150

(4) سورة النساء/165

(5) سورة الحديد/29

أما قالون فيحقق الهمز في الكلمات الثلاث السابقة.

وقرأ قالون لام "ليقطع" في قوله تعالى: ﴿ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ﴾[1]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ثم ليقضوا تفثهم﴾[2] كلاهما بالحج. و ﴿ليتمتعوا﴾[3]، حيث قرأ بإسكان اللام في المواضع الثلاثة.

أما ورش فقد قرأ بكسر اللامات في الكل واللام في هذه المواضع هي لام الأمر. والأصل فيها الكسر.

وقرأ قالون كذلك "أَوْءَابَاؤُنَا" بإسكان الواو وإثبات الهمزة وذلك في قوله تعالى: ﴿أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ﴾[4]، وهما في الصافات وفي الواقعة. وقرأهما ورش بفتح الواو.

وقد اتفقا على إسكان اللام مع الواو في غير موضع العنكبوت ﴿وليتمتعوا﴾[5]، وذلك نحو ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾[6] ﴿وليتق الله ربه﴾[7].

---

(1) سورة الحج/15

(2) سورة الحج/29

(3) سورة العنكبوت/66

(4) سورة الواقعة/51

(5) سورة الصافات/17

(6) سورة البقرة/186

(7) سورة البقرة/282

كما اتفق القراء على إسكان اللام مع الفاء وذلك نحو ﴿ فليتقوا الله ﴾، ﴿ فليستجيبوا لي ﴾، ﴿ فليمدد بسبب إلى السماء ﴾، وهو كثير في آي الذكر الحكيم.

237 ـ وَاتَّفَقَا بَعْدُ عَنِ الإِمَامِ   فِي سِينِ سِيئَتْ سِيءَ بِالإِشْمَامِ

238 ـ وَنُونِ تَأْمَنَّا وبالإِخْفَاء   أَخَذَهُ لَهُ أُولُوا الأَدَاءِ

239 ـ وَأَرَأَيْتَ وَهَا أَنْتُمْ سَهَّلاَ   عَنْهُمْ وَبَعْضُهُمْ لِوَرْشٍ أَبْدَلاَ

الشرح

ذكر أن ورشا وقالون اتفقا عن الإمام نافع على الإشمام في هذه المواضع الثلاثة وهي: ﴿ فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ﴾[1]، ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ﴾ [2]، ﴿ ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ﴾ [3].

فأما ﴿ سِيءَ ﴾ و ﴿ سيئت ﴾ فالأصل فيهما «سُوِيءَ» على وزن فُعِلَ بضم السين وكسر الواو لأنه فعل ماض لم يسم فاعله كما تقول: ضرب وقتل فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى السين بعد أن حذفت حركتها فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها.

(1) سورة الملك

(2) سورة هود/76

(3) سورة العنكبوت/33

فحقيقة الإشمام في ذلك أن تنحو بالكسرة نحو الضمة التي كانت على السين ثم تتبعها الياء الساكنة فتنحو بها نحو الواو ليتمكن النطق بذلك فتكون إذ ذاك حركة بين حركتين لا كسرة خالصة ولا ضم خالص، فيكون على هذا يسمع ويرى.

وأما ﴿ تأمنا ﴾، فالأصل فيها «تأمننا» بنونين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة فاستثقل الجمع بينهما في كلمة واحدة فأدغمت الأولى في الثانية بعد حذف حركتها.

والإشمام هنا غير الإشمام في باب الوقف فإن الإشمام هنا في الحرف الأول وفي الوصل والوقف ويسمع وحرفه متحرك بخلافه في باب الوقف فإنه في الحرف الأخير وفي الوقف فقط ولا يسمع وحرفه ساكن.

كذلك اتفقا أيضا على إشمام "تأمنّا" الواقعة في سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿ما لك لا تأمنا على يوسف﴾[1].

وقد أجمعت المصاحف على كتابتها بنون واحدة على خلاف الأصل. ويجوز فيها لقالون وجهان صحيحان مقروء بهما:

الأول: إدغام النون الأولى في الثانية مع الإشمام وهو عبارة عن ضم الشفتين إشارة إلى حركة الفعل مع الإدغام الصريح.

الثاني: إخفاء النون الأولى أي بإظهارها واختلاس حركتها مع فصل النون الأولى عن الثانية في حالة الإخفاء وبالإشمام قطع أكثر أهل الأداء واختاره الإمام ابن الجزري وإلى هذين الوجهين أشار الشاطبي رحمه الله بقوله[2]:

---

(1) سورة يوسف/11

(2) انظر/شرح الشاطبية للشيخ محمد الضباع ص 225

وَتَأْمَنُنَا لِلْكُلِّ يُخْفَى مُفَصَّلاً وَأَدْغَمَ مَعْ إِشْمَامِهِ الْبَعْضُ عَنْهُمْ

ومعنى الإشمام هنا أن تضم شفتيك من غير إسماع صوت بعد إسكان النون الأولى وإدغامها في الثانية إدغاما تاما، وقبل استكمال التشديد أي قبل تمام النطق بالنون الثانية فالإشمام هنا كالإشمام في الوقف على المرفوع لأن النون الأولى أصلها الضم وقد سكنت للإدغام والمسكن للإدغام كالمسكن للوقف بجامع أن سكون كل منهما عارض إلا أن الإشمام هنا قبل تمام النطق بالنون الثانية كما تقدم وفي الوقف عند النطق بالحرف الأخير. والله أعلم.

و قوله: ((وَهَا أَنْتُمْ سَهَّلاَ)) ضمير التثنية في سهلا يعود على ورش وقالون، وفي ((عنه)) يعود على نافع والألف في ((أبدلا)) يعود على القافية ومعنى البيت أن ورشا وقالون اتفقا على تسهيل الهمزة في أرأيت المسبوق بهمزة الاستفهام حيث وقع في القرآن الكريم وذلك نحو ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾[1] و﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾[2]و﴿قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون﴾[3] حيث يجوز في الهمزة التي بعد الراء الإبدال ألفا خالصة مع المد الطويل.

والتسهيل بينها وبين الألف بغير مد وهو المقدم في الأداء وكذلك تسهيل الهمزة بين بين في "هاأنتم"، أي بين الهمزة والألف وقد وقع في أربعة مواضع هي:

---

(1) سورة الماعون/01

(2) سورة الفرقان/43

(3سورة الشعراء/75

1 - ﴿ ها أنتم هؤلاء حاججتم ﴾[1].

2 - ﴿ ها أنتم أولاء تحبونهم ﴾ كلاهما بآل عمران.

3 - ﴿ ها أنتم هؤلاء جادلتم ﴾[2].

4 - ﴿ ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله ﴾[3].

حيث يجوز فيها الوجهان:

1 - التسهيل بينها وبين الألف من غير مد.

2 - والإبدال ولا يتأتى معه إلا الطول أي الإشباع وهذا ما أشار إليه الناظم: «وَبَعْضُهُمْ لِوَرْشٍ أَبْدَلاَ»، وهو المشهور عن ورش في الرواية لأنه يبدل الهمزة ألفا من جنس حركة ما قبلها ولا يخفى أن قالون يدخل مدا في ﴿هاأنتم﴾ مع القصر والتوسط في حرف المد الواقع قبل الهمزة المسهلة.

فوائد

1 ـ تحرير مسائل: قوله تعالى: ﴿هَاأَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا... ﴾.

لقالون في هذا الموضع من آي الذكر الحكيم خمسة أوجه وهي مرتبة حسب الأداء:

الأول: القصر في ﴿هاأنتم﴾ مع التسهيل وسكون الميم.

---

(1) سورة آل عمران/66 ـ 119

(2) سورة النساء/109

(3) سورة القتال/38

الثاني والثالث: القصر في ﴿هانتم﴾ مع التسهيل وصلة الميم مع القصر ومع التوسط. فهذه ثلاثة أوجه أتت على قصر ﴿هانتم﴾ مسَهَّلاً.

الرابع: التوسط في ﴿هانتم﴾ مع التسهيل وسكون الميم.

الخامس: التوسط في ﴿هانتم﴾ مع التسهيل وصلة الميم.

مع التوسط فقط فهذان وجهان أَتَيَا على توسط ﴿هانتم﴾ مُسَهَّلاً يُضَمَّانِ لما سبق فتصير خمسة أوجه ويمتنع القصر مع الصلة على مد ﴿هانتم﴾.

وهذه الأوجه الخمسة مقيدة بما إذا ابتدأنا من ﴿هانتم﴾ ووقفنا على قوله تعالى: ﴿وتؤمنون بالكتاب كله﴾، وجعلنا هذه الجملة بمنزلة آية وجمعناها لقالون.

أما إذا ابتدأنا من ﴿هانتم﴾ ووقفنا على آخر الآية فيواجهنا المد المنفصل، وهو ﴿قالوا ءامنا﴾ حينئذ يكون في الآية الأوجه الستة وهي:

الأول والثاني: القصر في ﴿هانتم﴾ مع التسهيل وعليه القصر والتوسط في المنفصل وهو ﴿قالوا آمنا﴾.

الثالث والرابع: القصر في ﴿هانتم﴾ مع التسهيل وصلة الميم مع القصر ... وقصر المنفصل. ثم صلة الميم مع التوسط. وتوسط المنفصل. فهذه أربعة أوجه أتت على قصر ﴿هانتم﴾ مُسَهَّلاً.

الخامس: التوسط في ﴿هاأنتم﴾ مع التسهيل وسكون الميم وتوسط المنفصل لا غير.

السادس: التوسط في ﴿هاأنتم﴾ مع التسهيل أيضا وصلة الميم مع التوسط لا غير. وكذلك التوسط فقط في المنفصل فهذان وجهان أتيا على توسط ﴿هاأنتم﴾ مسهلا يضمان للأربعة السابقة فتصير الجملة ستة أوجه. والله أعلم.

240 ـ وَالْهَاءُ يَحْتَمِلُ كَوْنُهَا فِيهِ مِنْ هَمْزِ الاِسْتِفْهَامْ أَوْ لِلتَّنْبِيه

241 ـ وَهْيَ لَهُ مِنْ هَمْزِ الاِسْتِفْهَامْ أَوْلَى وَهَاهُنَا انْتَهَى كَلاَمِي

242 ـ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَا عَلَيَّ مِنْ إِكْمَالِهِ وَأَلْهَمَا

243 ـ ثُمَّ صَلاَةُ اللهِ كُلَّ حِينْ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمَكِينِ

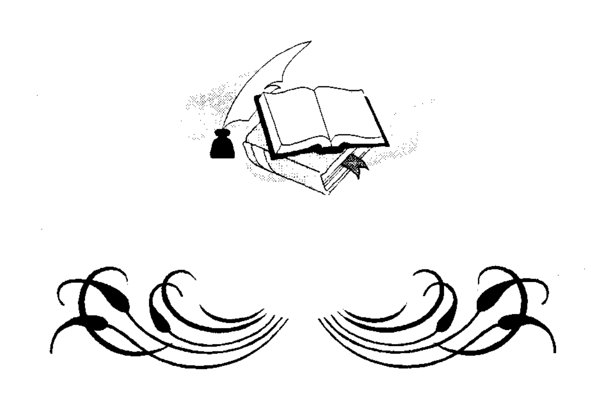
الشرح

أخبر الناظم بأن الهاء من لفظ "هـأنتم" يحتمل كونها مبدلة من همزة الاستفهام فيكون أصله «أنتم»، ثم دخلت عليه همزة الاستفهام فصار «أأنتم» فأبدلت الأولى "هاء"، كما قالوا هرقت الماء أي أرقته. و"هيهات" و"أيهات"، وهذا الاحتمال هو المشهور.

ويحتمل أن تكون الهاء للتنبيه إلا أنه ينبغي أن لا يكون فيه تسهيل ولا إدخال لأن التسهيل لا يكون إلا ما بين همزتين وكذلك الإدخال والرواية جاءت بهما معا فترجح أن الهاء مبدلة من همزة الاستفهام لوجود الروايتين وإلى هذا الترجيح أشار الإمام الشاطبي بقوله: «و إبداله من همزة زان جملا»، يعني من التجمل والحسن، والمرموز لهما بالزاي

قنبل وبالجيم ورش، وكون الهاء مبدلة من همـزة الاستفهام أولى وأحـق وأحسن وإليه أشار الناظم بقوله:«وَهْيَ لَهُ مِنْ هَمْزِ الإِسْتِفْهَامْ» والضمـير في قوله "له" يعود على نافع. وا لله أعلم.

وبعد أن أكمل هذا النظم المبارك حمد ا لله تعالى كما يليق بجـلال وجهه وعظيم سلطانه على ما أنعم عليه من إتمام وإكمـال هـذا الشـرح المفيد وختمه بالصلاة في كل وقت على النبي المختـار مـن صفـوة خلـق ا لله، ليكون ميمون الافتتاح والاختتام. وا لله تعالى من وراء القصد وهـو حسبي ونعم الوكيل.



باب مخارج الحروف وصفاتها

أَقُولُ بَعْدَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَـــلَى   مَا مَنَّ مِنْ إنْعَامِهِ وَأَكْـمَـــلا
ثُـمَ صَـلاَةُ اللهِ تَـتْــرَا أَبَـدًا   عَلَى النَّبيِّ الْعَرَبِيِ أَحْـمَـدَا
فَالْقَصْدُ مِنْ هَذَا النَّظَامِ الْمُحْكَمِ   حَصْرُ مَخَارِجِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ

الشرح

لما فرغ من شرح نظم قراءة الإمام نافع بروايتي ورش وقالون شرع في بيان مخارج الحروف وصفاتها حيث اعتاد أكثر علماء التجويد أن يؤخروا بابي المخارج والصفات عن غيرهما من أبواب التجويد كما فعل الإمام الداني في كتاب الإيجاز والإمام الشاطبي في نظمه المسمى بـ"حرز الأماني" حيث قال:

وَهَاكَ مَوَازِينَ الْحُرُوف وَمَا حكَى   جَهَابِذَةُ النُّقَادِ فِيهَا مُحَصَّلاً (1).

ويرى الإمام ابن الجزري رحمه الله: تقديم دراسة هذا الباب قبل الشروع في بقية الأحكام الأخرى حيث أشار إلى أهمية إتقان هذين البابين وأعني بهما "المخارج والصفات" قبل الدخول في مباحثه فقال رحمه الله:

إذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِم مُحَتَّــمُ   قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلاً أَنْ يَعْلَمُوا
مَخَارِجَ الْحُرُفِ وَالْصِفَاتِ   لِيَـلْـفِـظُـوا بِأَفْـصَحِ اللُّغَاتِ

وقوله: ((فالقصد من هذا النظام)).

---

(1) انظر/الوافي في شرح الشاطبية للشيخ عبد الفتاح القاضي ص 387.

النظم هو النثر. والمخارج جمع مخرج وهو لغة محل الخروج وتمييزه عن غيره في الفم. والحروف جمع حرف. والحرف لغة: طرف الشيء. واصطلاحا صوت معتمد على مخرج سواء كان هذا المخرج محققا أو مقدرا.

فالمحقق ما اعتمد على جزء معين من أجزاء الحلق أو اللسان أو الشفتين. والمقدر هو الهواء الذي بداخل الحلق والفم وهو مخرج حروف المد الثلاثة وهي: الألف والواو والياء لأنها لا تعتمد على شيء من أجزاء الفم والمراد بالحروف هي الحروف الهجائية من الألف إلى الياء، والحروف الهجائية عند العرب تطلق على معان كثيرة منها:

1 ـ أنها تسمى حروف المباني لبناء الكلمات منها.

2 ـ و تسمى الحروف العربية لتركيب الكلمات العربية منها.

3 ـ وتسمى بالمعجم بصيغة اسم المفعول من أعجم والهجاء هو تجزئ الكلمة لإيضاح ما ركب منها.

وطريقة معرفة مخرج الحرف سكّنه أو شده ثم أدخل عليه همزة الوصل محركة بأي حركة فحيث انتهى به الصوت فهو مخرجه نحو: "ب: تقول "أَبْ" أو "بّ".

وَهْيَ ثَلاَثٌ مَعَ عَشْرٍ وَاثْنَتَيْنِ   فِي الْحَلْقِ ثُمَّ الْفَمِ ثُمَّ الشَّفَتَيْنِ

الشرح

ذكر الناظم في هذا البيت عدد مخارج الحروف والمواضع التي فيها المخارج فأشار إلى عدد المخارج بقوله وَهْيَ ثَلاَثٌ مَعَ عَشْرٍ وَاثْنَتَيْنِ أي خمسة عشر مخرجا وسيذكر في آخر الصفات مخرجا آخر وهو مخرج

الغنة فتكون ستة عشر مخرجا وهذا مذهب علماء التجويد واللغة، ومنهم الشاطبي وسيبويه والإمام ابن بري رحمهم الله تعالى:

وتنحصر هذه المخارج في رأيهم في أربعة مخارج عامة وهي:

1 ـ الحلق بمخارجه الثلاثة.

2 ـ اللسان بمخارجه العشرة.

3 ـ الشفتان بمخرجيهما.

4 ـ الخيشوم بمخرجه.

وأسقطوا الجوف ووزعوا الحروف التي تخرج منه وهي حروف المد على مخارج أخرى فجعلوا الألف المدية مع الهمز من أقصى الحلق والياء المدية مع غير المدية من وسط اللسان، والواو المدية مع غير المدية من الشفتين.

وذهب بعض العلماء ومنهم الفراء ويحي وقطرب والجرمي إلى أن المخارج الخاصة أربعة عشر مخرجا تنحصر في أربعة مخارج عامة وهي:

1 ـ الحلق بمخارجه الثلاثة.

2 ـ اللسان بمخارجه الثمانية.

3 ـ الشفتان بمخرجيهما.

4 ـ الخيشوم بمخرجه.

وأسقطوا الجوف ووزعوا الحروف التي تخرج منه كالمذهب السابق وزادوا أن اللام والنون والراء تخرج من مخرج واحد وهو طرف اللسان وبذلك جعلوا مخارج اللسان ثمانية بدلا من عشرة.

والحقيقة كما أرى أن الاختلاف السابق في عدد مخارج الحروف مبني على التقريب لا على التحديد إذ أن المخارج لا بد أن تتعدد بتعدد الحروف الهجائية التي لا بد لكل منها مخرج خاص به يميزه عن غيره من الحروف.

فالأقوال السابقة المبنية على خروج حرفين أو ثلاثة من مخرج واحد إنما هي على سبيل التجوز والتقريب لا على سبيل الحقيقة والتحديد.

فَالْهَاءُ وَالْهَمْزَةُ ثُمَّ الأَلِفُ مِنْ آخِرِ الحلْقِ جَمِيعًا تُعْرَفُ
و الْعَيْنُ مِنْ وَسَطِهِ وَالْحَاءُ وَالْغَيْنُ مِنْ آخِرِهِ وَالْخَاءُ

الشرح

ذكر في هاذين البيتين مخارج الحلق الثلاثة حيث تخرج منها ستة أحرف وهي:

1 ـ الحلق: ومنه تخرج الهمزة فالهاء.

2 ـ وسط الحلق: ومنه تخرج العين فالحاء.

3 ـ أدنى الحلق: ومنه تخرج الغين فالخاء.

و تسمى جميعا بالحروف الحلقية لخروجها من الحلق.

والمراد بأقصى الحلق أبعده من الداخل، وبأدناه أقربه إلى الخارج وبوسط الحلق ما بين الأقصى والأدنى.

أما بالنسبة للجوف فهو الخلاء الواقع داخل الحلق والفم ومنه تخرج الألف المدية المفتوح ما قبلها نحو "قال"، والياء المدية المكسور ما

قبلها نحو "قيل"، والواو المدية المضموم ما قبلها نحو "يقول"، وتسمى جوفية لخروجها من الجوف وتسمى مدية لامتداد الصوت في يسر عند النطق بها وتسمى حروف العلة لتأوّه العليل أي المريض بها. كما تسمى أيضا هوائية لأنها لا مخرج لها محقق تنتهي إليه كسائر الحروف وإنما هي هواء أي صوت ينتشر في الفم تنتهي بانتهائه إلا أن هواء الألف متصعد وأكثر من غيره أي من الواو والياء.

ثم قال:

وَالْقَافُ مِنْ أَقْصَى اللِّسَانِ وَالْحَنَكْ ... وَالْكَافُ أَسْفَلُ قَلِيلاً تُدْرَك

وَالْجيمُ والْيَاءُ كَذَا والشِّينُ ... مِنْهُ وَمِنْ وَسَطِهِ تَكُونُ

والضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ وَمَا يَلِي ... ذَلِكَ مِنْ أَضْرَاسِهِ مِنْ أَوَّل

وَاللاَّمُ مِنْ طَرَفِهِ وَالرَّاءُ ... وَالنُّونُ هَكَذَا حَكَى الْفَرَّاءُ

وَالْحَقُّ أَنَّ اللاَّمَ قَدْ تَنَاهَى ... لَهُ مِنَ الْحَافَةِ مِنْ أَدْنَاهَا

وَ الْرَّاءُ أَدْخَلُ إِلَى ظَهْرِ اللِّسَانْ ... مِنْ مَخْرَجِ النُّونِ فَدُونَكَ الْبَيَانْ

الشرح

تحدث الناظم في هذه الأبيات عن مخارج اللسان بعد أن تعرض إلى مخارج الحلق فشرع في بيان مخارج اللسان وهي عشرة مخارج لثمانية عشر حرفا في أربعة مواضع منها:

أقصاه ووسطه وحافته وطرفه وإليك بيانها في ما يلي:

1 ـ من مخارجه: أقصى اللسان أي أبعده مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك الأعلى ويخرج منه حرف واحد وهو "القاف".

2 ـ أقصى اللسان من أسفل مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى تحت مخرج القاف قليلا ويخرج منه حرف الكاف وتسميان لهويتين لخروجهما من قرب اللهة.

3 ـ وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى ومنه مخرج واحد لثلاثة حروف هي الجيم والشين والياء بشرط أن تكون متحركة بالفتح نحو ﴿يعلمون﴾ أو بالكسر نحو ﴿هيّن﴾ أو بالضم نحو ﴿يؤمنون﴾ أو ساكنة مفتوح ما قبلها نحو ﴿خير﴾.

أما الياء الساكنة المكسور ما قبلها فقد تقدم أنها تخرج من الجوف على المذهب المختار ومن وسط اللسان على غيره. وأما الياء الساكنة المضموم ما قبلها فلم ترد في القرآن ولا في اللغة وتسمى الجيم والشين والياء التي تخرج من وسط اللسان شجرية لخروجها من شجر الفم أي مقدمه.

والضمير في «منه» و«من وسطه» يعود على اللسان.

المخرج الرابع: من إحدى حافتي اللسان وما يليها من الأضراس العليا أي جانبه من الداخل من اليسرى أو اليمنى ويخرج منها حرف "الضاد" المعجمة وخروجها من الجهة اليسرى أيسر وأكثر استعمالا ومن اليمنى أصعب وأقل. وتسمى مستطيلة لاستطالة مخرجها. والنطق بالضاد كاملا من مميزات العربي، إذ لا توجد الضاد في أية لغة غير اللغة العربية ولذلك تسمى لغة الضاد.

وقد تميز النبي ﷺ بكمال النطق بها فقال«أنا أفصح من نطق بالضاد».و يقول الشاعر في مدحه بذلك:

ثُمَّ صَلاَةُ اللّهِ مَا تَرَنَّـــمَ حَادٍ بَسوقِ العِيسِ فِي أَرْضِ الحِمَى
عَلَى نَبِيِّنَا الحَبِيبِ الهَادِي أَجَـلِّ كُـلِّ نَـاطِقٍ بِـالضَّـــادِ

قال صاحب نهاية القول المفيد: «كان النبي ﷺ يخرجها من الجانبين معا. وقيل كان كذلك سيدنا عمر ﷺ»[1] وقال ابن الجزري في التمهيد: «و اعلم أن هذا الحرف ليس في الحروف يعسر على اللسان غيره»[2]، والناس يتفاضلون في النطق ولا يتحقق ضبط مخرجها إلا عن طريق التلقي والمشافهة.

5 ـ أدنى حافتي اللسان أي أقربها لمقدم الفم بعد مخرج الضاد مع ما يليها من لثة الأسنان العليا ومنه تخرج اللام وخروجها من اليمنى أسهل وأكثر ومن اليسرى نادر ومنهما معا أصعب كما في الضاد. قال العلامة المارغني في النجوم الطوالع: «و يأتي إخراج اللام من كلتا الحافتين إلا أن إخراجها من الحافة اليمنى أمكن بخلاف الضاد فإنها من اليسرى أمكن»[3].

6 ـ طرف اللسان تحت مخرج اللام قليلا مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا ومنه تخرج النون الساكنة ولو تنوينا.

---

(1) انظر نهاية القول المفيد في علم التجويد لمكي بن أبي طالب القيسي ص 43

(2) راجع/التمهيد في علم الجويد للحافظ بن الجزري ص 42، طبعة 1322هـ الرياض سنة 1985، تحقيق الدكتور/علي البواب.

(3) انظر/النجوم الطوالع في شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع للشيخ المارغني ص 210. باب حصر مخارج حروف، المعجم طبعة تونس 1935م. وانظر هداية القارئ للشيخ المرصفاوى.

7 ـ أدنى اللسان من ظهره بالقرب من مخرج النون قليلا وما يحاذيه من لثة الأسنان العليا ومنه تخرج الراء وتسمى اللام والنون والراء حروفا ذلقية لخروجها من ذلق اللسان أي من طرفه. هذا وقد اشتركت النون والراء في المخرج إلا أن الراء أدخل إلى ظهر اللسان من مخرج النون، وما ذكر من أن لكل من اللام والراء والنون مخرجا مستقلا هو مذهب الجمهور وتبعهم ابن الجزري خلافا للمذهب الثالث القائل بأنها أربعة عشر مخرجا حيث جعل للحروف الثلاثة المذكورة مخرجا واحدا فاعلم الفرق بين المذهبين.

فالمخارج عند الإمام الفراء ومن قال بقوله أربعة عشر مخرجا لكونهم جعلوا اللام والراء من مخرج النون. ولما ذكر أن اللام والراء والنون يخرجن من مخرج واحد وهو طرف اللسان على قول الفراء أخذ يبين أن الأنسب والمشهور خلافه وأن لكل حرف من هذه الثلاثة مخرجا فقال:

وَالْحَقُّ أَنَّ اللاَّمَ قَدْ تَنَاهَى لَهُ ....

فذكر أن الأظهر مخرج اللام من أدنى الحافة إلى متناهي طرف اللسان.

و قوله: «من أدناها» أي من أقربها والضمير عائد على الحافة ثم فرق بين مخرج الراء ومخرج النون فقال: «و الراء أدخل إلى ظهر اللسان من مخرج النون»، يعني أنها انحرفت من مخرج النون الذي هو أقرب المخارج إليها أي إلى اللام للتكرير الذي فيها وأما النون فتخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ما بين مخرج اللام والراء. وا لله أعلم.

وَالطَّاءُ والتَّاءُ وَحَرْفُ الدَّالِ أَعْنِي بِهَا الْمُهْمَلَةَ الأَشْكَالِ

مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ مَعْ أُصُولِ عُلْيَا الثَّنَايَا فُزْتَ بِالْوُصُـــولِ
وَمِنْهُ يَخْرُجُ وَمِنْ أَطْرَافِهَـــا مَا امْتَازَ بِالإِعْجَامِ عَنْ خِلاَفِهَا

الشرح

ذكر الناظم رحمه الله أن هذه الحروف الثلاثة وهي: "الطاء" و"التاء" و"الدال" يخرجن من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وتسمى نطعية لخروجها من نطع الفم أي غاره ونهاية تجويفه. وقوله: «المهملة الأشكال»، يعني أن أشكال هذه الحروف الثلاثة وهي صورها مهملة من النقط والأشكال واحترز بقوله المهملة من ثلاثة أحرف وهي الظاء المشالة والثاء المثلثة والذال المعجمة لأنها تخالفها في الإعجام وتخالفها كذلك في المخرج. وإليها أشار بقوله: «ما امتاز بالإعجام عن خلافها»، أي ما تبين بالنقط عن غيره وهي الأحرف الثلاثة المذكورة السابقة.

والضمير في «منه» يعود على طرف اللسان «ومن أطرافها» يعود على الثنايا.

وَالصَّادُ ثُمَّ الزَّايُ ثُمَّ السِّينُ مِنْهُ وَمِنْ بَيْنِهِمَا تَبِيـنُ

الشرح

ذكر في هذا البيت أن الصّاد والزّاي والسّين يخرجن من طرف اللسان مع ما فوق الثنايا السفلى أو مع ما بين الثنايا السفلى والعليا، ولا فرق بينهما، لأن ما فوق الثنايا السفلى هو بالضبط ما بين الثنايا السفلى والعليا وقد جاء في بعض الكتب بيان هذا المخرج بالتعبير الأول كالجزرية وفي بعضها بالتعبير الثاني كالشّاطبية والعلة في اختلاف

التعبيرين ضرورة الشعر التي دعت كلا إلى التعبير بما يتسع إليه نظمه.
وقوله: «منه ومن بينهما تبين»، يعني من بين طرف اللسان والثنايا العليا والسفلى مع مراعاة الانفراج القليل بينهما. وتسمى هذه الأحرف بحروف الصفير كما سيأتي بيانه في باب الصفات إن شاء الله. وههنا انتهت مخارج اللسان.

ثم قال رحمه الله:

وِ الْفَاءُ مِنْ بَاطِنِ سُفْلَى الشَّفَتَيْنِ   وَطَرَفِ الْعُلْيَا مِنَ الثَّنِيَّتَيْنِ
وَ الْمِيمُ مِنْ بَيْنِهِمَا وَالْبَاءُ   وَالْوَاوُ لَكِنْ مَا بِهَا الْتِقَاءُ

الشرح

ذكر الناظم أن من المخارج العامة الشفتان وفيهما مخرجان لأربعة أحرف:

1 ـ الأول بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا ويخرج منه حرف واحد وهو الفاء.

2 ـ ما بين الشفتين ويخرج منه ثلاثة أحرف وهي:

الواو والباء والميم مع ملاحظة إطباق الشفتين عند النطق بالميم والباء وانفتاحهما عند النطق بالواو وهذا معنى قوله: «ما بها التقاء»، أي ليس بين الشفتين اجتماع بل بينهما انفراج هذا بالنسبة للواو حيث أنها تخالف الباء والميم لأن الباء والميم تنطبق عليهما الشفتان وتلتقيان وعلى الواو لا تنطبقان.

ثم قال غفر الله له:

ثُمَّ لِهَذِي الأَحْرُفِ الْمَذْكُورَه   صِفَاتُهَا الْمَعْلُومَةُ الْمَشْهُورَه

الشرح

لما فرغ من الحديث عن مخارج الحروف شرع في بيان صفات الحروف أي معاييرها. وهي جمع صفة وهي ما قام بالشيء من المعاني حسيًّا كان كالبياض والحمرة أو معنويا كالأدب والعلم.

وهي في الاصطلاح: كيفية تعرض للحرف عند النطق به كجريان النَّفَسِ في الحروف المهموسة وعدم جريانه في الحروف المجهورة ولدراسة هذا الباب فوائد هامة وهي:

1 ـ معرفة قوي الحروف وضعيفها ليعلم ما يجوز فيه الإدغام وما لا يجوز.

2 ـ تمييز الحروف المشتركة في المخرَج إذ لولاها لكانت تلك الحروف حرفا واحداً فمثلا الحاء والهاء المهملتان والثاء المثلثة لولا اختلافهن في المخرج لكان حرفا واحدا لاتفاقهن في الصفة وكذلك الطاء المهملة لولا انفرادها بالاستعلاء والإطباق والجهر لكانت تاء لاتفاقهما في المخرج وغير ذلك من الفوائد.

و قد اختلف العلماء في عدد الصفات:

فذهب الجمهور ومنهم الإمام ابن الجزري إلى أنها سبع عشرة صفة. وهي على قسمين:

إما ذاتيـة: وهـي الملازمـة للحـرف الـتي لا تفارقـه أبـداً كـالجهر والرخو بالنسبة إلى حروف كل منها.

وإما عرضية: وهي الصفات التي تلحق الحرف أحيانا وتنفك عنه في البعض الآخر لسبب من الأسباب كـالتفخيم والـترقيق والمـد والقصـر وما إلى ذلك.

والصفات الأصلية تنقسم إلى قسمين:

1 ـ قسم له ضد.

2 ـ قسم لا ضد له.

قال الناظم أثابه الله:

فَالْهَمْسُ فِي عَشْرَةٍ مِنْهَا أَتَى   هِجَاء حَثَّ شَخْصَهُ فَسَكَتَا

وَ فِي سِوَاهَا الْجَهْرُ وَالْشِّدَّةُ فِي   أَجَدْتَّ قُطْبَكَ ثَمَـان أَحْرُف

وَمَا عَدَاهَا رِخْوَةٌ لَكِنَّـا   يَقِلُّ فِي هِجَاءِ لَمْ يَـرْعَوْنَـا

الشرح

ذكر الناظم في هذه الأبيات أربعة صفات من الصفـات المشـهورة وهي:

أولا: الهمس وهو لغة الخفاء. واصطلاحا: خفاء الحـرف لضعفه وجريان النفـس معـه عنـد النطـق بـه لضعـف الاعتمـاد عليـه في مخرجـه وحروفه عشرة مجموعة في قول النـاظم «حَـثَّ شَـخْصَهُ فَسَـكَتَا»، كمـا جمعها الإمام ابن الجزري في قوله: «مَهْمُوسُهَا فَحَثَّهُ شَـخْصٌ سَـكَتْ»،

وهي الفاء، والحاء، والثاء، والهاء، والشين، والخاء، والصاد، والسين، والكاف، والتاء.

وسميت هذه الحروف مهموسة لضعفها وجريا ن النفس معها عند النطق بها لضعف الاعتماد عليها في مخارجها.

ثانيا: الجهر وهو لغة الظهور والإعلان. واصطلاحاً: ظهور الحرف وإعلانه لقوته وانحباس النفس معه عند النطق به لقوة الاعتماد عليه في مخرجه وحروفه تسعة عشر وهي الباقية من أحرف الهجاء بعد حروف الهمس العشرة وهذا معنى قول الناظم: «وَ فِي سِوَاهَا الْجَهْرُ»، وسواها هو باقي حروف الهجاء.

وسميت هذه الحروف جهرية للجهر بها وقوتها وانحباس النفس معها عند النطق بها لقوة الاعتماد عليها في مخارجها. وإذًا فالفرق بين الهمس والجهر قائم على جريان النَّفَسْ في الأول وانحباسه في الثاني والحروف الهجائية مقسمة بينهما فما كان منها من حروف «فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ» فهو مهموس، وما لم يكن منها فهو جهري.

الصفة الثالثة: الشدة والتوسط

فالشدة لغة القوة واصطلاحًا: انحباس جريان الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج وحروفها ثمانية مجموعة في قوله: «أَجَدْتَّ قُطْبَكَ» أو «أجد قط بكت» وهي: الهمزة، والجيم، والدال، والقاف، والطاء، والباء، والكاف، والتاء. وأقوى هذه الحروف "الطاء" لما فيه من تعدد الصفات أعني: الإطباق والاستعلاء والجهر.

والتوسط: لغة الاعتدال. واصطلاحا: اعتدال الصوت عند النطق بالحرف لعدم كمال انحباسه معه كما في الشدة وعدم كمال جريانه كما في الرخاوة وحروفه مجموعة في قوله: ((لِنْ عُمَر))، ولم يعد أكثر الشارحين للجزرية هذه الصفة من الصفات والحق في رأيي والله أعلم أنها صفة ذات تعريف وحروف كغيرها من الصفات الأخرى ومن ثم كان عدد الصفات ثمان عشرة لا سبع عشرة كما يرون وسميت هذه الحروف متوسطة أو بينية لتوسط الصوت عند النطق بها وعدم كمال انحباسه كما في حروف الشدة وعدم كمال جريانه أيضا كما في حروف الرخو.

الصفة الرابعة: الرخاوة: وهي في اللغة معناها اللّين وفي الاصطلاح: جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج وحروفها ستة عشر، وهي ما عدا حروف الشدة وحروف التوسط، مع ملاحظة أن هذه الصفة هي الوحيدة من بين الصفات التي لها ضدان هما الشدة والتوسط.

ويؤخذ مما سبق أن حروف الهجاء موزعة على الشدة والتوسط والرخاوة فحروف الهجاء يكون لصفة الرخاوة. فالفرق بين هذه الصفات الثلاث وهي الشدة والتوسط والرخو قائم على جريان الصوت وعدمه فما جرى معه الصوت رخوي، وما انحبس معه الصوت شديد وما لم يكمل الانحباس والجريان معه متوسط وحروف الهجاء مقسمة بين هذه الصفات الثلاث، فما كان من حروف ((أجد قطٍ بكت)) سمي

شديدا، وما كان من حروف «لن عمر» سمي متوسطا، أو بينيا وما لم يكن من هذه ولا من تلك سمي رخويا[1].

وَالإِنْسِفَالُ فِي سِوَى هِجَــاءِ   قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ ذَاتِ الاستعلاء
وَ أَحْرُفُ الإِطْبَاقِ مِنْ ذِي الصَّادُ   والطَّاءُ ثُمَّ الظَاءُ ثُمَّ الضَّــادُ

الشرح

الانسفال والاستفال بمعنى واحد وهو ضد الاستعلاء ومعناه لغة الانخفاض وفي الاصطلاح انحطاط اللسان من الحنك الأعلى إلى قاع الفم عند النطق بالحرف وحروفه اثنان وعشرون حرفا بعد إسقاط حروف الاستعلاء.

---

(1) فالرخاوة والشدة والحروف بالنسبة إليهما على ثلاثة أقسام/قسم موصوف بالشدة الكاملة، وقسم موصوف بالرخاوة الكاملة، وقسم موصوف بالتوسط بينهما فالحروف الموصوفة بالشدة الكاملة ثمانية يجمعها هجاء [أجد قطبك] كما أشار الناظم بقوله [و الشدة في أجد قطبك] ثمان أحرف. والحروف الموصوفة بالرخاوة ما عداها كما أشار إليه بقوله [و ما عداها رخوة] ثم أحرج الأحرف المتوسطة بقوله [لكنا يقل في هجاء لم يرعونا] بمعنى: يقل وصف الرخاوة في ثمانية أحرف وهي المجموعة في هجاء [لم يرعونا] فتكون متوسطة بين الشدة والرخاوة وتكون حروف الرخاوة الكاملة ثلاث عشرة حرفا وهذا هو مقتضى كلام سيبويه وعليه جماعة. وذهب بعضهم إلى أن الحروف المتوسطة سبعة فأسقط منها الألف وجمعها في هجاء [نولي عمر]. وذهب البعض الآخر إلى أنها خمسة فأسقط منها أحرف المد الثلاثة وجمعها في [لن عمر] وعليه ابن الجزري ومن وافقه. راجع/النجوم الطوالع للمارغني ص 271 ط تونس سنة 1935م.

و **الاستعلاء** لغة: الارتفاع. واصطلاحا: ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى بالحرف عند النطق به وحروفه سبعة مجموعة في هجاء «خص ضغط قظ»، وتسمى مستعلية لاستعلاء اللسان وارتفاعه إلى الحنك الأعلى عند النطق بها.

ومعنى "قظ" من اليقظة وهو الانتباه ضد النوم وخص معناه خص العرب ونسجهم ومعنى «ضغطٍ»: الشدة والضيق. قال أبو شامة في باب الراءات ومعنى قوله: «قظ خص ضغط»، أي قم في القيظ يعني في الحر وفي خص ذي ضغط أي: اقنع من الدنيا بمثل ذلك وما قاربه واسلك سبيل السلف الصالح في ذلك. وذكر عن أبي وائل أنه كان له خص من قصب يكون فيه هو ودابته فإذا غزا نقضه وإذا رجع بناه ؟

ثم قال: «وأحرف الإطباق... إلى آخره»، فذكر أن من هذه الحروف السبعة أربعة تخص الإطباق مع الاستعلاء وهي التي أشار إليها الناظم بقوله «مِنْ ذِي الصَّادُ...»، فالإشارة بقوله : "ذي" إلى حروف الاستعلاء السبعة.

والإطباق معناه الإلصاق وفي الاصطلاح: إلصاق اللسان بالحنك الأعلى عند النطق بالحرف. وحروفه أربعة المشار إليها في البيت السابق وهي: الصاد والضاد والطاء والظاء وأقوى هذه الحروف هي الضاد. وأضعفها: الظاء المشالة ثم قال أثابه الله:

وَغَيْرُهَا مُنْفَتِحُ ثُمَّ الصَّغِيرُ فِي السِّينِ وَالصَّادِ وَفِي الزَّايِ الْجَهِير

الشرح

أي وغير حروف الإطباق المذكورة منفتح يعني ما بقي من الحروف حروف الاستعلاء وغيرها وهي خمسة وعشرون حرفا.

ومعنى الانفتاح في اللغة: الافتراق. واصطلاحا: انفتاح اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف وحروفه خمسة وعشرون وهي الباقية من حروف الهجاء بعد أحرف الإطباق الأربعة فالفرق بين الإطباق والانفتاح قائم على انطباق اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى وانفتاحه عنه. فما انطبق معه اللسان على الحنك الأعلى مطبق، وما انفتح معه اللسان عن الحنك الأعلى منفتح، وتنقسم الحروف الهجائية بين هاتين الصفتين فما كان حروف الإطباق الأربعة سمي مطبقا وما لم يكن منها سمي منفتحا.

لم يتعرض الناظم إلى صفتي الذلاقة والإصمات كما أن الشاطبي لم يذكر هاتين الصفتين لأن الحديث إنما هو في صفات ينبغي على القارئ مراعاتها عند النطق بالحروف وكل من الإذلاق وكذا الإصمات لا علاقة له في النطق بها.

ومعنى الإذلاق من الذلق وهو لغة حدة اللسان أي طلاقته. واصطلاحا: سرعة النطق بالحرف لخروجه من طرف اللسان كاللام والراء والنون وبعضها من الشفتين كالفاء والباء والميم وحروفه ستة مجموعة في ((فر من لب))، وتسمى مذلقة أي متطرفة لخروج بعضها من طرف اللسان وبعضها من بطن الشفة السفلى وبعضها من الشفتين معا.

وأما الإصمات فهو لغة المنع[1] وفي الاصطلاح: ثقل الحرف عند النطق به لخروجه بعيدا عن طرف اللسان والشفتين.

(1) ولذلك فلكل كلمة رباعية أو خماسية أصولا لا يوجد فيها حرف من حروف الذلاقة فهي غير عربية كلفظ[عسجد] اسم للذهب فهو أعجمي.

ويلاحظ أن هذا التعريف لا ينطبق على الواو التي تخرج من الشفتين ومع ذلك فإنها توصف بالإصمات إلا أن تحمل هذه الواو على مثيلتها الجوفية أو يعلل إصماتها بخروجها من الشفتين مع انفتاح أو انضمام دون غيرها من الحروف الشفوية وفي ذلك بعض الثقل الذي من أجله وصفت بالإصمات وحروف الإصمات ثلاثة وعشرون وهي الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الإذلاق وهذه هي الصفات التي لها ضد وأضدادها، وأما الصفات السبع التي لا ضد لها.

أولها ـ الصفير: وهو لغة حدة الصوت واصطلاحا: خروج صوت يشبه صوت الطائر مع الحرف عند النطق به.

وحروفه ثلاثة وهي: الصاد، والزاي، والسين، ولذلك سميت بحروف الصفير. وأقوى هذه الحروف الصاد لاستعلائها وإطباقها ثم الزاي لجهرها ثم السين لهمسها، وتسمى صفيرية لخروج صوت زائد يشبه صفير الطائر معها عند النطق بها (1).

وقوله: «وفي الزاي الجهير»، وصفه بالجهر إنما هو زيادة في البيان إذ معلوم أنه من حروف الجهر لقوله: «وفي سواها الجهر»، يعني سوى حروف الهمس على ما تقدم.

---

(1) فالزاي تشبه الأوز. والسين صوت النحل والصاد صوت العصفور.

ثم قال:

وَ الْمُتَفَشِّي الشِّينُ والْفَاءُ وَقِيلَ   يكُونُ فِي الضَّادِ وَيُدْعَى الْمُسْتَطِيلْ

الشرح

التفشي هو الانتشار. واصطلاحا: انتشار الريح في الفم بالشين عند النطق بها حتى تتصل بمخرج الظاء المعجمة ولا يكون هذا إلا في الشين فقط وهو متفق على كونه متفشيا وأما الفاء فقد عدَّها بعضهم متفشية كالشين وعليه أشار الناظم بقوله: ((والمتفشى الشين والفاء)).

واقتصر الأكثر على الشين وزاد بعضهم الضاد فعدها متفشية وإليه أشار بقوله: ((وقيل يكون في الضاد)).

ومعنى الاستطالة في اللغة الامتداد وفي الاصطلاح: امتداد مخرج الضاد عند النطق بها حتى تتصل بمخرج اللام ولا يكون ذلك إلا في الضاد فقط وتسمى مستطيلة: لاستطالة مخرجها وسريان النطق بها فيه كله حتى تتصل بمخرج اللام.

وَاللاَّمُ مَالَتْ نَحْوَ بَعْض الأَحْرُفِ   فَسُمِّيَتْ لِذَاكَ بِالْمُنْحَرِفِ
وَالْرَاءُ فِي النُطْقِ بِهَا تَكْرِيرُ   وَهْوَ إذَا شَدَّدَتَّهَا كَثِيرُ

الشرح

ذكر الناظم في هذين البيتين الصفة الرابعة والصفة الخامسة من الصفات التي لا ضد لها وهما:

1 ـ الانحراف.

2 ـ التكرير.

فالانحراف معناه: الميل وفي الاصطلاح: الميل بالحرف عن مخرجه عند النطق به حتى يتصل بمخرج آخر وله حرفان هما: اللام والراء على الصحيح[1].

وسميت اللام بالمنحرف لميلها لمخرج الضاد وقد تقدم أنها الحروف التي بين الرخوة والشدة فقوله: «مَالَتْ نَحْوَ بَعْضِ الأَحْرُفِ» يعني في المخرج والصفة جميعا.

ومعنى التكرير هو الإعادة. وفي الاصطلاح: ارتعاد رأس طرف اللسان بالحرف عند النطق به وهو ما يؤدي إلى تكريره خصوصا إذا كان ساكنا أو مشددا ولا يكون إلا في الراء فقط وتسمى مكررة لارتعاد رأس طرف اللسان أي اهتزازها عند النطق بها فيؤدي ذلك إلى تكريرها.

كما أنها توصف بالانحراف مثل اللام ففيها على هذا صفتان و لم يذكر لها المؤلف إلا صفة واحدة وهي التكرار.

وأما الشاطبي فقد ذكر الصفتين لها حيث قال:

وَمُنْحَرِفٌ لاَمٌ وَرَاءٌ كُرِّرَتْ كَمَا الْمُسْتَطِيلُ الضَّادُ لَيْسَ بِأَغْفَلاَ

فشاركها في الانحراف وخصها بالتكرار. وا لله أعلم.

فهذه هي الصفات الخمس التي ذكرها الناظم من الصفات السبعة التي لا ضد لها وبقي منها صفتان وهما: القلقلة واللين.

---

(1) وقال بعضهم الإنحراف له حرف واحد وهو اللام فقط وهذا القول منسوب إلى البصريين كما جاء في النشر (204/1).

فالقلقلة لم يتعرض لها الناظم أصلا واللين تعرض له في بـاب المد والقصر كما تقدم.

ومعنى القلقلة لغة: الاضطراب. واصطلاحـا: اضطراب اللسـان عند النطق بالحرف حتى يسمع له نـبرة قويـة خصوصـا إذا كـان سـاكنا وحروفها خمسة مجموعة في «قطب جـد»، وتسـمى مقلقلـة لاضطـراب اللسان في الفم عند النطق بها حتى يسمع له نبرة قويـة دون غيرهـا مـن الحروف.

ولها مراتب ثلاثة، أقواهـا السـاكن الموقـوف عليـه. ثـم السـاكن الموصول ثم المحرك، غير أنها تكون كاملة في المرتبتين الأوليين وناقصة في المحرك الذي لا يوجد فيه إلا أصلها.

فالقلقلة في هذه الحـروف أشـبه مـا تكـون بالغنـة في النـون والميم الـتي تكمـل في بعـض أحوالهـا وتضعـف في المظهـر والمحـرك منهما. إذ لا يوجد فيهما حين الإظهار والتحريك إلا أصـل الغنـة على ما تقدم(1).

أما اللين فهو في اللغة السهولة وفي الاصطـلاح: خـروج الحـرف من مخرجه من غير كلفـة علـى اللسـان ولـه حرفـان همـا: الـواو واليـاء الساكنتان المفتوح ما قبلهما نحو: بيت، وخوف وسميا بذلك لخروجهمـا بلين وعدم كلفة.

---

(1) راجع فتح المجيد – شرح كتاب العميد في علم التجويد.
تأليف الشيخ محمود علي بسـة. شـرح وتعليـق وضبـط وتحقيـق أسـتاذنا محمـد الصادق قمحاوي. ص 64. القاهرة/1991م.

وَ الْغُـنَّـةُ الصَّوْتُ الَّذِي فِي الْمِيمِ   والنُّونِ يَخْرُجُ مِنَ الْخَيْشُومِ.

الشرح

كلامه واضح ذكر أن الغنة تكون في الميم والنون.

و قوله «يخرج»، ويعني به الصوت حيث أنه يخـرج مـن الخيشـوم وهو أعلى الأنف وأقصاه مـن الداخـل والغنـة صـوت لذيـذ مركـب في جسم النون والتنوين وكذا الميم ومقدارها حركتان فقط.

ثم قال:

فَهَذِهِ الصِفَاتُ بِاخْتِصَار   تُفِيدُ فِي الإِدْغَامِ وَالإِظْهَارِ

الشرح

أي فهذه الصفات الـتي ذكـرت هـي صفـات الحـروف وفائدتهـا تظهر في الإدغام والإظهار لأن معرفة صفات الحروف ومخارجها يعـرف ما يحسن من الإدغام وما لا يحسن بحسب قرب المخارج وبعده. وقولـه: «تُفِيـدُ فِـي الإِدْغَـامِ...»، أي لأن الأصـل في الإدغــام أن لا يدغــم إلا الضعيف في القوي ليكتسـب منـه قـوة، ولا يدغـم القـوي في الضعيـف ليكتسـب منـه ضعفـا فــإن أدَّى الأمــر إلى ذلــك نحــو ﴿بسـطت﴾، و ﴿نخلقكـم﴾، و ﴿أحطت﴾ أبقوا الصفة القوية وإن اتفقا في الصفة جاز ذلك أيضا لأن كل واحد منهما يساوي الآخر ومن لا يدري هــذه الصفات لا يدري حقيقة الإدغام[1].

---

(1) انظر/المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللّوامع للشيخ سيدي عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري. ص 163، المطبعة الثعالبية بالجزائر سنة/1324

ومما هو معلوم أن الصفات السابقة منها ما هو قوي كالقلقلة والاستعلاء و، منها ما هو ضعيف كذلك كاللين والرخو. وعليه فالحروف الهجائية منها ما هو قوي ومنها ما هو ضعيف. وتقدر قوة الحرف وضعفه بمقدار ما يتصف به من الصفات القوية أو الضعيفة، ولذلك نرى أن أقوى الحروف الهجائية: الطاء لكون جميع صفاتها قوية، وأضعفها: الهاء لكون جميع صفاتها ضعيفة ولا يخفى عليك تقدير ما عدا هذين الحرفين من حيث القوة والضعف.

وإليك طريقة معرفة صفات الحروف:

والطريقة إلى معرفة صفات الحروف هي البحث عنه أولا بين صفتي الهمس والجهر، فإن وجد من حروف الهمس فهو مهموس وإلا فهو جهري.

ثم يبحث عنه بعد ذلك بين الشدة والتوسط والرخو، فإن وجد من حروف الشدة فهو شديد، وإن وجد من حروف التوسط فهو متوسط وإلا فرخوي.

ثم يبحث عنه بعد ذلك بين صفتي الاستعلاء والاستفال، فإن وجد من حروف الاستعلاء فهو مستعل وإلا فهو مستفل.

ثم يبحث عنه بعد ذلك بين صفتي الإطباق والانفتاح، ثم بين صفتي الإذلاق والإصمات على هذا النحو تماما.

وإلى هنا يكون الحرف قد استكمل خمس صفات حتما وهو القدر الذي لا يقل عنه أي حرف هجائي.

ثم يبحث بعد ذلك عن الحروف في الصفات التي لا ضد لها واحدة، واحدة فإذا وجد له صفة منها كانت سادسة له بالإضافة إلى الصفات الخمس السابقة، ولا يكون ذلك إلا الحروف الآتية وهي: الصاد، الزاي، السين، القاف، الظاء، الباء، الجيم، الذال، الياء الساكنة المفتوح ما قبلها، الواو الساكنة، اللام، الشين، الضاد.

فهذه الأحرف لكل منها ست صفات، وقد يوجد للحرف صفتان من الصفات التي لا ضد لها فيكون عدد صفاته سبعا، ولا يكون ذلك إلا في الراء.

إذا تأملت ذلك علمت أن الحرف الهجائي لا تزيد صفاته عن سبع، ولا تقل عن خمس. وتوضيحا لذلك إليك جدولا للحروف الهجائية مرتبة من الهمز فالباء إلى الياء ومبينا ما يختص به كل منها من الصفات[1].



(1) ومعرفة المخرج للحرف كالوزن والمقدار. ومعرفة الصفة له كالمحك والمعيار.

بيان صفات الحروف

حرف الهجاء	مخرج كل حرف	1	2	3	4	5	6	7	عدد صفات كل نوع	نوع الحرف
الهمزة	أقصى الحلق	جهري	شديد	مستفل	منفتح	مصمت	–	–	5	متوسط
الباء	من بين الشفتين	جهري	شديد	مستفل	منفتح	مذلق	مقلقل	–	6	قوي
التاء	من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا.	مهموس	شديد	مستفل	منفتح	مصمت	–	–	5	ضعيف
الثاء	من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا.	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	–	–	5	ضعيف
الجيم	من وسط اللسان	جهري	شديد	مستفل	منفتح	مصمت	مقلقل	–	6	قوي
الحاء	من أدنى الحلق	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	–	–	5	ضعيف
الخاء	من أدنى الحلق	مهموس	رخوي	مستعل	منفتح	مصمت	منفتح	–	5	ضعيف
الدال	من طرف اللسان مع اصول الثنايا العليا.	جهري	شديد	مستفل	منفتح	مصمت	منفتح	مقلقل	6	قوي
الذال	من طرف اللسان مع اصول الثنايا العليا.	جهري	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	منفتح	–	6	ضعيف
الراء	من طرف اللسان بعد مخرج النون مائلة إلى ظهره قليلا	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مذلق	منفتح	منحرف	7	قوي

حرف الهجاء	مخرج كل حرف	1	2	3	4	5	6	7	عدد صفات كل نوع	نوع الحرف
الزاي	من طرف اللسان مع ما بين الثنايا السفلى و العليا.	جهري	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	منفتح	صفيري	6	متوسط
السين	من طرف اللسان مع ما بين الثنايا العليا و السفلى	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	صفيري	–	6	ضعيف
الشين	من وسط اللسان من طرفه مع ما بين الثنايا العليا و السفلى	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	متفشي	–	6	ضعيف
الصاد	من طرفه مع ما بين الثنايا العليا و السفلى	مهموس	رخوي	مستعل	مطبق	مصمت	صفيري	–	6	قوي
الضاد	من إحدى حافتيه مع ما يليها من الأضراس العليا.	جهري	رخوي	مستعل	مطبق	مصمت	مستطيل	–	6	قوي
الطاء	من طرفه مع أصول الثنايا العليا	جهري	شديد	مستعل	مطبق	مصمت	مقلقل	–	6	قوي
الظاء	من طرفه مع أطراف الثنايا العليا.	جهري	رخوي	مستعل	مطبق	مصمت	–	–	5	قوي
العين	من وسط الحلق.	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مصمت	–	–	5	ضعيف
الغين	من أدنى الحلق.	جهري	رخوي	مستعل	منفتح	مصمت	–	–	5	متوسط

حرف الهجاء	مخرج كل حرف	1	2	3	4	5	6	7	عدد صفات كل نوع	نوع الحرف
الفاء	من بطن الشفة السفلى.	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مذلق	–	–	5	ضعيف
القاف	أقصى اللسان مما يلي الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى	جهري	شديد	مستعل	منفتح	مصمت	مقلقل	–	6	قوي
الكاف	أقصى اللسان من أسفل بعد مخرج القاف.	مهموس	شديد	مستفل	منفتح	مصمت	–	–	5	ضعيف
اللام	من أدنى حافتي اللسان إلى منتهى طرفه.	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مذلق	منحرف	–	6	متوسط
الميم	من بين الشفتين	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مذلق	–	–	5	متوسط
النون	من طرف اللسان بعد مخرج اللام	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مذلق	–	–	5	ضعيف
الهاء	من أقصى الحلق	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	–	–	5	ضعيف
الواو	من بين الشفتين	جهري	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	–	–	5	ضعيف
الياء	من وسط اللسان	جهري	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	–	–	5	ضعيف
حروف المد "ا"	من الجوف	جهرية	رخوية	مستفلة	منفتحة	مصمتة	-	-	5	ضعيف
"و"	من الجوف	جهرية	رخوية	مستفلة	منفتحة	مصمتة	لينة	–	6	ضعيف
"ي"	من الجوف	جهرية	رخوية	مستفلة	منفتحة	مصمتة	لينة	–	6	ضعيف

وتعرف الحروف بألقاب اتفق عليها علماء التجويد والقراءات وهي:

1 – جوفية.

2 ـ هوائية.

3 ـ حلقية.

4 ـ لهوية.

5 ـ شجرية.

6 ـ نطعية.

7 ـ لثوية.

8 ـ أسلية.

9 ـ ذلقية.

10 – شفوية.

ثانيا: حروف كل لقب ومعناه

1 ـ 2 الجوفية والهوائية: وهي حروف المد الثلاثة ولقبت بذلك لخروجها من الجوف وتسمى "هوائية" لانتهاء خروجها بانتهاء الهواء.

3 ـ الحلقية: حروف الإظهار الستة ولقبت بذلك لخروجها من الحلق.

4 ـ اللهوية: حرفان: هما القاف والكاف ولقبتا باللهويتين نسبة إلى اللّهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق كما في القاموس.

5 ـ الشجرية: بسكون الجيم وهي لقب للحروف الآتية الجيم والشين والياء ولقبت بذلك لخروجها من شجر الفم والشجر هو ما انفتح من منطق الفم.

6 ـ النطعية: بكسر النون وفتح الطاء لقب للحروف الآتية: ـ الطاء، الدال، التاء. ولقبت بذلك لخروجها من "نطع"، أي جلد "غار" الحنك الأعلى، وهو سقف الحلق.

7 ـ اللثوية: وهي الظاء والذال والثاء لقبت بذلك لقرب مخرجها من اللثة وهي اللحم المركب فيه الأسنان.

8 ـ الأسلية: وهي: (الصاد والزاي والسين) لقبت بذلك لخروجها من أسلة اللسان وهي طرفه.

9 ـ الذلقية: وهي اللام والنون والراء لقبت بذلك لخروجها من طرف اللسان إذ طرف كل شيء "ذلقه".

10 ـ الشفوية: وهي الفاء والواو والباء والميم لقبت بذلك لخروجها من الشفة. وا لله أعلم.

ثـم قال الناظم عند ختم هذا النظم المبارك.

تَـمَّ كِتَابُ الـدُّرَرِ اللَّوَامِـعْ فِي أَصْل مَقْرَ الإِمَامِ نَافِـعْ
نَظَمَهُ مُبْتَـغِـيـًـا لِلأَجْـرِ عَلِيُّ الْـمَعْرُوفُ بِابْنِ بَـرِّي
سَنَـةَ سَبْعٍ بَعْدَ تِسْعِينَ مَضَتْ مِنْ بَعْدِ سِتِّمِائَـةٍ قد انْقَضَتْ

وإلى هنا تم بحمد ا لله وحسن توفيقه كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع الذي نظمه أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن الرباطي المغربي التازي المعروف بابن بري المتوفى سنة 730هـ الموافق لـ 1330م مبتغيا بذلك الأجر وحسن الثواب. وعدد أبيات النظم: مائتان وثلاثة وسبعون بيتا. وقد فرغ من نظم أرجوزته سنة: سبع وتسعين وستمائة 697هـ.

فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه الفردوس وأثابه على هذا العمل الأجر الجزيل والثواب العظيم إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبي ونعم الوكيل.

وهذا آخر ما يسره الله تعالى لي من شرح وتحقيق نظم الدرر وقد راعيت فيه التحري والتدقيق في كل موضوعاته مع التبسيط في أسلوبه بقدر المستطاع ولا أدَّعي فيه الكمال فذاك لله وحده فهو منزه عن كل نقص فإن أصبت فذلك من فضل الله وتوفيقه وإن أخطأت فمن نفسي وما أبرّئ نفسي إنني بشر... أسهى وأخطأ ما لم يحم قدر. فمن عثر على خلل أو اطلع منه على زلل مما طغى به القلم أو جرى به اللسان مما لم يعصم منه الإنسان فليلتمس لمؤلفه عذرا ويصلح ما رآه يعظم الله له أجرا.

وأسأل الله تعالى أن يخلع على هذا الكتاب ثوب القبول وأن ينفع به أهل القرآن في كل مكان وزمان وأن يجعله ذخرا لي بعد موتي وسببا في نجاتي من أهوال يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وكان الفراغ من تأليف هذا الشرح المتواضع يوم السبت بعد صلاة العصر في الثامن(08) من جمادى الثانية سنة ألف وأربعمائة وواحد وعشرين هـ (1421هـ) الموافق للتاسع (09) من شهر سبتمبر سنة ألفين (2000م)، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

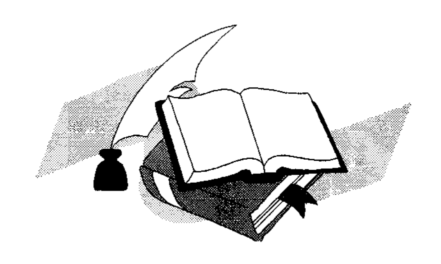


الـفـهـــارس

1 ـ تراجم القراء

القراء المترجم لهم	الصفحة
الأخفش النحوي	87
الأصبهاني أبو بكر	35
ابن الجزري صاحب طيبة النشر	28
الجمزوري سليمان	127
الحلواني أبو الحسن أحمد بن يزيد	23
الحلواني أبو الحسين بن يزيد الحلواني الثاني	148
الخاقاني أبو القاسم المصري	36
خلف = محمد خلف بن هشام	16
الخليل بن أحمد الفراهيدي	88
الداني أبو عمرو صاحب التيسير	24
الرباطي أبو الحسن علي بن الحسين	07
سيبويه	88
الشاطبي أبو القاسم بن فِيرُّه	147
الصفاقصي أبو الحسن علي النوري	46
أبو عمرو بن العلاء القارئ	45
ابن غلبون أبو الطيب عبد المنعم	33

القراء المترجم لهم	الصفحة
قالون أبو موسى عيسى بن موسى	22
القعقاع أبو جعفر يزيد	16
المتولي محمد بن أحمد	141
ابن مجاهد أبو بكر	33
المسيّبي أبو محمد إسحاق	29
مكي بن أبي طالب أبو محمد	67
نافع أبو نعيم بن عبد الرحمن	17
أبو نشيط محمد بن هارون	23
ورش أبو سعيد عثمان ين سعيد	21
يعقوب أبو محمد	16



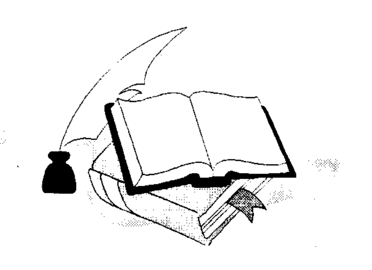
2 ـ قائمة المراجع والمصادر

- المصحف المطبوع برواية ورش عن الإمام نافع ﷺ مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية بالجزائر.
- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع. تأليف عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بابن شامة ت (665هـ). تحقيق وتقديم إبراهيم عوض. شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه.
- إتحاف البررة بالمتون العشرة في القراءات والرسم والآي والتجويد – جمع وترتيب وتصحيح الشيخ علي محمد الضباع. مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر 1354 هـ 1935م.
- إتمام الفارق بروايتي ورش وقالون. المؤلف: الشيخ محمد بن أمين بن لأيد الجكني. ط المطابع الوطنية بالمدينة المنورة.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة. تأليف: الإمام الشيخ عبد الفتاح القاضي ط1: 1401هـ 1981م، دار الكتاب العربي بيروت لبنان.
- إرشاد القارئ والسامع لكتاب الدرر اللوامع. محمود بن عمر. دار الكتاب الليبي. بنغازي ليبيا.
- تذكرة الحفاظ للذهبي – دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي. ت: 643هـ، تحقيق الدكتور علي حسن البواب – مكتبة التراث – مكة المكرمة ط1: 1408هـ – 1978م.

- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع "الشاطبية"، نظم: القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي، مطبعة البابي الحلبي وأولاده. بمصر.
- الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع للشيخ أبي الحسن علي الرباطي المعروف بابن بري [نظم].
- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي.
- شرح الشاطبية لأبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد الحسن القاصح، المكتبة التجارية الكبرى – توزيع دار الفكر بيروت.
- طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري. مراجعة وتحقيق علي محمد الضباع، ط1، شركة مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل لأبي العباس أحمد بن البنا المراكشي، حققته وقدمت له هند شلبي، ط1: دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان.
- غاية النهاية في طبقات القراء للإمام محمد بن الجزري. ط الثانية دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- غيث النفع في القراءات السبع لعلي النوري الصفاقسي. دار الفكر. بيروت ط 1398هـ – 1978م.
- القول الأصدق في بيان ما خالف فيه الأصبهاني الأزرق. تأليف محمد الضباع. ط مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني. القاهرة.
- كتاب الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب. تحقيق وتقديم الدكتور محي الدين رمضان دار المأمون للتراث، دمشق.

* كتاب العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري الأندلسي (ت: 455هـ) حققه وقدم له الدكتور: زهير زاهد والدكتور: خليل العطية، عالم الكتب، ط2: 1986م، بيروت.
* الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. تحقيق الدكتور محي الدين رمضان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
* المهذب في القراءات العشر. الدكتور: محمد سالم محيسن، طبعة 1389هـ - 1969م.
* المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع شرح العلامة عبد الرحمن ابن محمد بن مخلوف الجعفري الثعالبي الجزائري. المطبعة الثعالبية الجزائر.
* الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون من طريق الشاطبية. تأليف الأستاذ الشيخ عبد الفتاح المرصفي. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه القاهرة، سنة 1970م
* لطائف الإشارات لفنون القراءات تأليف شهاب الدين القسطلاني. لجنة إحياء التراث الإسلامي. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية مصر القاهرة سنة: 1392هـ - 1972م.
* النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع للشيخ إبراهيم المارغني تصحيح عبد الواحد المارغني المكتبة العتيقة بتونس.
* نهاية القول المفيد في علم التجويد تأليف: الشيخ مكي نصر، المطبعة الحلبية مصر سنة 1349هـ.

- هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري. تأليف: عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي. الطبعة الأولى سنة 1402هـ ـ 1982م، المملكة العربية السعودية.
- هداية القراء والمقرئين لخليل الجنايني مطبوع مع الآيات البينات لأبي بكر الحسيني بمطبعة المعاهد بمصر، ط1: 1344هـ.
- هداية المستفيد في أحكام التجويد: محمد أبو ريمة. المكتبة الأدبية حلب، سورية ط 1316هـ.



3 ـ فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	02
مقدمة الناظم	07
فضل قراءة القرآن	15
القول في التعوذ المختار وأحكامه	27
أوجه الاستعاذة مع البسملة	30
البسملة وأحكامها	32
الأوجه العقلية الجائزة بين كل سورتين لمن مذهبه البسملة	34
ميم الجمع وأحكامها	41
حكم هاء الكناية	48
المد والقصر وفيه مسائل	56
تعريف المد وحروفه	56
شروط المد	57
حروف المد واللين	57
أقسام المد	58
أسبابه وأنواعه	59
أحكامه	60
المد العارض للسكون	65
المد البدل	66
المد اللازم	69
أقسامه	75

الصفحة	الموضوع
74	الحروف المقطعة في فواتح السور
78	أحكام الهمز
79	الهمز المزدوج
89	حكم همزة الوصل إذا دخلت عليها همزة الاستفهام
92	الاستفهام المكرر
95	الهمز المفرد
100	نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها
112	الإظهار والإدغام
113	فائدته والمقصود منه
113	الإدغام الصغير وفيه مسائل:
113	1 ـ ذال "إذ"
114	2ـ ذال "قد"
115	3 ـ تاء التأنيث
117	4 ـ لام "هل" و"بل"
121	5 ـ حروف قربت مخارجها
125	بيان أحكام النون الساكنة والتنوين
126	الإظهار الحلقي
127	الإدغام
129	القلب
129	الإخفاء

الموضوع	الصفحة
الفتح والإمالة	133
أسباب الإمالة	134
مسائل مهمة في هذا الموضوع وفوائدها	141
أحكام الراءات تفخيما وترقيقا	151
تغليظ اللامات	165
الوقف على أواخر الكلم، ويشمل الكلام على:	172
ـ الوقف بالسكون	173
ـ الرَّوْم	173
ـ الإشمام	174
الوقف على مرسوم الخط وفيه مسائل	177
بيان الكلمات المختلف فيها بين القراء ومنها هاء التأنيث التي رسمت في المصحف تاء مفتوحة وملحقاتها	182
ياءات الإضافة التعريف بها وعلاماتها	203
أقسامها	204
ياءات الزوائد: تعريفها	212
الفرق بينها وبين ياءات الإضافة	212
ما يثبته نافع اتفاقا واختلافا	213
فرش الحروف، وفيه مسائل منها:	223
حكم "نِعِمَّا" وأخواتها	226
حكم "سيئ" و"سيئت"	233
حكم "أنا" الضمير الواقع بعده همزة القطع وفاقا وخلافا	227

الصفحة	الموضوع
236	تحريرات لمسائل مهمة
240	مخارج الحروف وصفاتها
251	أقسام الصفات الأصلية
251	الصفات المتضادة
257	الصفات التي لا ضد لها
264	جدول لبين مخارج الحروف والصفات
267	ألقاب الحروف
270	فهرس تراجم القراء
272	قائمة المصادر والمراجع
276	فهرس الموضوعات



